مبادرات التكافل الاجتماعي تخفف العبء عن فقراء لبنان

ص16

مسلسل «لأعلى نسبة مشاهدة» ينقل صورة حقيقية لفتيات تيك توك

ص13

كتائب الإمام علي: ميليشيا عراقية تعطي الأولوية للتمكين الاقتصادي

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2024/03/23

13 رمضان 1445

السنة 46 العدد 13079

Saturday 23/03/2024

46th Year, Issue 13079

خدعة إسرائيلية توقع بالمئات من مقاتلي حماس في مستشفى الشفاء

بلينكن: الهجوم على رفح يهدد بعزلة أكبر على إسرائيل

واشنطن - قالت إسرائيل إنها اعتمدت كمينا بـ"أسلوب مخادع" مكنها من الإيقاع بالمئات من مقاتلي حركتَيْ حماس والجهاد الإسلامي، ومن بينهم عدد من مسؤولي الأمن والقادة العسكريين، خلال المداهمة الموسعة التي استهدفت مستشفى الشفاء الذي تحاصره في غزة.

وتزامن الانتصار التكتيكي الإسرائيلي مع خروج الخلاف بين رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو والولايات المتحدة بشأن اجتياح رفح إلى العلن. وفيما يصر نتنياهو على تنفيذ الهجوم، تقول واشنطن إن العملية ستؤدي إلى عزل إسرائيل دوليًا.

وأعلن الجيش الإسرائيلي أنه قتل المئات من المقاتلين واحتجز أكثر من 500 مشتبه بهم، من بينهم 358 من أعضاء حماس والجهاد الإسلامي، وهو أكبر عدد يتم اعتقاله بشكل متزامن منذ بدء الحرب قبل ما يقرب من ستة أشهر.

ويُعزى الإيقاع بأعداد كبيرة بين قتلى وموقوفين من المقاتلين إلى نجاح التمويه الإسرائيلي عند اجتياح المستشفى في المرة الأولى خلال شهر نوفمبر الماضي، حيث تعمدت القوات الإسرائيلية الإيحاء بعدم الانتباه لوجود منافذ أهم وأعمق في المجمع الصحي تستخدم من قبل الفلسطينيين، ثم تركت الأمر لأشهر وصار عدد مقاتلي حماس والجهاد الإسلامي كبيرا فعاد الإسرائيليون في ما يشبه الكمين ووجهوا ضربتهم.

> الإسرائيليون أوحوا بعدم الانتباه لوجود منافذ أعمق في المجمّع، ما دفع إلى تدفق الكثير من المقاتلين بداخله

وقال المتحدث باسم الجيش الأميرال دانيال هاجاري إن وحدات من القوات الخاصة استخدمت "أساليب خداع" لمباغتة المقاتلين وألحقت أضرارا بالغة بحماس والجهاد الإسلامي.

ومن بين المعتقلين ثلاثة من كبار القادة العسكريين في الجهاد الإسلامي ومسؤولان من حماس معنيان بالعمليات في الضفة الغربية المحتلة، بالإضافة إلى آخرين من مسؤولي الأمن الداخلي في حماس.

وفي وقت متأخر الخميس قال هاجاري في إفادة "مَن لم يستسلموا لقواتنا قاتلوا قواتنا وتم القضاء عليهم". وعرض في إفادته صورة مركبة لمن قال إنهم المعتقلون.

ومستشفى الشفاء هو أكبر مستشفيات غزة قبل الحرب، وهو الآن من المرافق الطبية القليلة التي تعمل ولو جزئيا في شمال القطاع، ويؤوي أيضا نازحين مدنيين.

وواجهت إسرائيل انتقادات شديدة حينما داهمت قواتها المستشفى لأول مرة. وأعلنت القوات أنها عثرت على أنفاق هناك وقالت إن حماس تستخدمها مراكز للقيادة والتحكم. وتنفي حماس والطاقم الطبي استخدام مستشفى الشفاء في أغراض عسكرية أو لإيواء مقاتلين.

وفي الأيام القليلة الماضية قال متحدثون باسم حماس إن القتلى المُعلن عنهم في البيانات الإسرائيلية السابقة ليسوا مقاتلين وإنما هم مرضى ونازحون، واتهموا إسرائيل بارتكاب جرائم حرب.

ويمثل النجاح العسكري الكبير في مجمع الشفاء عنصرا داعما لخطط رئيس الوزراء الإسرائيلي في الهجوم على رفح بالرغم من اعتراض الولايات المتحدة على ذلك.

الإسرائيليون ضللوا حماس في المرة الأولى

وقال نتنياهو إنه أبلغ وزير الخارجية الأميركي الجمعة بأن الدولة العبرية تعتزم شنّ عملية عسكرية على مدينة رفح حتى من دون تأييد الولايات المتحدة.

وقال نتنياهو إثر لقائه بلينكن "لا سبيل أمامنا لهَزْم حماس دون الدخول إلى رفح والقضاء على كتائبها المتبقية هناك"، مضيفا "أخبرته بأنني آمل أن أفعل ذلك بدعم من الولايات المتحدة، لكن إذا لزم الأمر سنفعل ذلك بمفردنا".

وتابع "أخبرته بأنني أقدّر حقًا حقيقة أننا نقف معًا في الحرب ضد حماس منذ أكثر من خمسة أشهر. وأخبرته أيضًا بأننا ندرك ضرورة إجلاء السكان المدنيين من مناطق الحرب وبالطبع تلبية الاحتياجات الإنسانية أيضًا، ونحن نعمل على تحقيق هذه الغاية".

وقال بلينكن للصحافيين أثناء مغادرته إسرائيل إنه أجرى "محادثات صريحة"، في إشارة إلى اجتماعاته مع مسؤولين من بينهم رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

وذكر أن أي عملية عسكرية برية في رفح "تخاطر بقتل المزيد من المدنيين. كما تثير مخاطر من إحداث دمار أكبر للمساعدات الإنسانية، وتهدد بفرض عزلة أكبر على إسرائيل في العالم وتعريض أمنها ومكانتها للخطر على المدى الطويل".

ويتزامن الخلاف الأميركي - الإسرائيلي بشأن هجوم رفح مع فشل مجلس الأمن الدولي في تمرير مشروع قرار أعدته واشنطن ويدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار في قطاع غزة، وهو ما يوفر لنتنياهو فرصة تنفيذ الهجوم على رفح دون أي ضغوط أو تقييد من مجلس الأمن.

واستخدمت روسيا والصين الجمعة حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن الدولي لإسقاط المشروع.

وقالت المندوبة الأميركية لدى الأمم المتحدة ليندا توماس غرينفيلد إن الفيتو المزدوج ليس "خبيثا فحسب"، بل هو "سخيف" أيضا. وأضافت "بكل بساطة لا ترغب روسيا والصين في التصويت لصالح قرار صاغته الولايات المتحدة"، وأنهما تفضلان رؤية الولايات المتحدة "تفشل" على حساب تحقيق المجلس "نجاحا".

ونال نصّ مشروع القرار تأييد 11 دولة من الأعضاء الـ15 في مجلس الأمن، ورفضته روسيا والصين والجزائر، بينما امتنعت غويانا عن التصويت.

ورأى المندوب الروسي فاسيلي نيبينزيا أن الولايات المتحدة لا تبذل أي جهد لكبح جماح إسرائيل، ساخرا من واشنطن لحديثها عن وقف لإطلاق النار بعدما "مُحيت غزة فعليا من وجه الأرض".

روسيا تعزز نفوذها في النيجر مستفيدة من أخطاء الغرب

باريس - تسعى موسكو لتعزيز نفوذها في النيجر حيث يتحرّك المجلس العسكري لإبعاد الولايات المتحدة، في تقدّم روسي جديد في المنطقة بينما يتراجع الحضور العسكري الغربي.

وأعلن الجيش النيجري نهاية الأسبوع الماضي تخليه عن اتفاق مع الولايات المتحدة "بأثر فوري"، رغم أن تداعيات الخطوة مازالت غير واضحة.

ومثّلت النيجر شريكا مهما للغرب في المعركة ضد الجهاديين بمنطقة الساحل. لكن على غرار جارتيها مالي وبوركينا فاسو سعت للتقارب مع روسيا منذ أن تولّى المجلس العسكري السلطة.

وأجبرت إطاحة الجيش في يوليو 2023 بالرئيس المنتخب محمد بازوم القوات الفرنسية على المغادرة وباريس على إعادة النظر في إستراتيجيتها في المنطقة.

وأفاد الأستاذ في كلية الحرب البحرية الأميركية كريستوفر فولكنر بأن "روسيا تعمل على تسهيل إقامة علاقة عسكرية أكثر تقاربا مع النيجر منذ الانقلاب".

وأضاف "أتوقع أن يتم التوصل إلى اتفاق مّا"، موضحا أن الخطوة الروسية هي "انعكاس لما تبديه موسكو من اهتمام بنفوذها في أفريقيا".

وصرّحت عدة مصادر أجنبية، طلبت عدم الكشف عن هوياتها، لفرانس برس بعدم إجماع المجلس العسكري على إقامة تحالف مع موسكو.

لكن سياسة النيجر الخارجية تنتقل بعيدا عن الحلفاء الغربيين منذ أن قرر المجلس العسكري قطع التعاون مع فرنسا.

وغادر آخر الجنود الفرنسيين البلاد في ديسمبر الماضي، لكنْ مازال هناك حوالي ألف جندي أميركي يديرون قاعدة مسيّرات صحراوية بقيمة 100 مليون دولار في شمال النيجر.

وفي فبراير الماضي أصدرت نيامي مرسوما أعلنت فيه أن الإتفاق العسكري لن يعود خاضعا للإشراف.

وقال فولكنر إن "ذلك يعزز فرص المجلس العسكري في إبرام صفقات مع روسيا يصبح تعقبها أكثر صعوبة وتدعم سلطته" من خلال تخفيف الشفافية في ما يتعلّق بالإنفاق الدفاعي.

وأفاد مصدر عسكري أوروبي، طلب عدم الكشف عن هويته، بأن التخلي عن التعاون مع الولايات المتحدة ووضع حد للضوابط المرتبطة بالإنفاق العسكري كانا "شرطا مسبقا للاتفاق المقبل" بين النيجر وروسيا.

ويندرج تحوّل النيجر إلى التقارب مع موسكو في إطار توجه لافت في المستعمرات الفرنسية السابقة بأفريقيا للابتعاد عن الغرب والهيئات الدولية.

وبدلا من نشر جنود نظاميين اكتسبت موسكو نفوذا عبر إرسال مرتزقة من مجموعة فاغنر التي تخدم أهداف الكرملين في أفريقيا منذ العقد الأول من الألفية.

وباتت المجموعة تحت مظلة الكرملين بعدما أعيد تنظيمها وتسميتها "فيلق أفريقيا" عقب وفاة مؤسسها يفغيني بريغوجين إثر تحطّم طائرته في ظروف غامضة في أغسطس 2023، وهو ما مثّل اعترافا رسميا بدور روسيا في منطقة الساحل.

وروسيا موجودة بالفعل في مالي بعد اتفاق بين النظام العسكري في باماكو ومجموعة فاغنر.

واعترفت بوركينا فاسو المجاورة مؤخرا بأن روسيا تدعمها "لوجستيًا وعبر التدريب التكتيكي".

> التخلي عن التعاون مع واشنطن ومراجعة ضوابط الإنفاق العسكري يمهدان للتقارب مع روسيا

في الأثناء انتشرت صور على مواقع التواصل الاجتماعي تُظهر طوابير طويلة من الروس الذين غطوا وجوههم (يعتقد على نطاق واسع أنهم مرتزقة) وهم مصطفون خارج مقر السفارة الروسية في بانغي للتصويت في الانتخابات الرئاسية الروسية.

وقال لو أوزبورن من مجموعة "كل العيون على فاغنر" إن "المرحلة الأولى من النفوذ الروسي في أفريقيا لم يُعترف بها بشكل علني".

وأضاف "كانت مخفية، ما جعل فاغنر مفيدة جدا. لكنّ الآن رسّخ الروس تواجدهم بشكل رسمي أكثر. وفي الساحل أو جمهورية أفريقيا الوسطى، تم نشر صور وفود روسية". وتابع "الرسالة: إنهم هنا ليبقوا".

وتشعر الولايات المتحدة بالقلق حيال التقارب الحاصل بين النيجر وروسيا، لاسيما أن سحب قواتها سيعني ترك منشآت عسكرية حيوية للروس.

وأفاد ناطق باسم الخارجية الأميركية بأن واشنطن تتواصل مع نيامي "سعيا للحصول على توضيحات ومناقشة الخطوات التالية".

الاضطهاد يلاحق البهائيين في إيران... حتى القبر

باريس - قضت جرّافات أرسلتها السلطات في طهران إلى موقع دفن للبهائيين على اللوحات والزهور وشواهد القبور، فيما يؤكد أتباع أكبر أقلية دينية غير مسلمة في إيران أن ذلك يمثل استباحة جديدة لحرماتهم واستمرارا للاضطهاد الذي يعانونه، حتى بعد الوفاة.

وفي هذا الجزء من مقبرة خاوران في جنوب شرق طهران يرقد ما بين 30 و45 بهائيا، توفوا منذ فترة وجيزة، بحسب منظمة "الجامعة البهائية العالمية" التي تتولّى الدفاع عن حقوق هذه الأقلّية الدينية المحظورة في الجمهورية الإسلامية.

وتفيد المنظمة بأن المجتمع البهائي يتعرّض لاضطهاد وتمييز ممنهجين منذ انتصار الثورة الإسلامية في 1979.

وخلافا لحال الأقلّيات الدينية الأخرى، لا يعترف الدستور الإيراني بعقيدة هذه الديانة التي يُحْرم أتباعها من التعليم العالي، وهم غير ممثّلين في البرلمان حيث خُصّصت خمسة مقاعد للأقلّيات الدينية الأخرى غير المسلمة.

ويؤكد البهائيون أنهم يقاسون أنواعا مختلفة من المضايقات والمداهمات التي تستهدف شركاتهم، فضلا عن مصادرة أملاكهم واعتقالهم.

والبهائية ديانة توحيدية أبصرت النور في مطلع القرن التاسع عشر في إيران، ويقع مركزها الروحي في مدينة حيفا في شمال إسرائيل، العدو اللدود للجمهورية الإسلامية التي غالبا ما تتّهم بهائيين بأنهم عملاء للدولة العبرية.

وبعد الثورة الإسلامية استملكت السلطات الإيرانية موقعين للدفن تابعين للبهائيين وصارت تجبر أتباع هذه الديانة على دفن موتاهم في خاوران، وهو موقع لمقابر جماعية دفن فيه ضحايا الإعدامات الجماعية للسجناء السياسيين في عام 1988.

وترى سيمين فاهاندج ممثّلة "الجامعة البهائية العالمية" لدى الأمم المتحدة أن "السلطات الإيرانية تريد الضغط على المجتمع البهائي بكلّ السبل الممكنة".

وتلفت إلى أن "استباحة حرمة الأموات تظهر أنّ دافع هذه السلطات هو الاضطهاد الديني وليس التهديد الذي ترى فيه خطرا على الأمن القومي أو المجتمع".

وندّد مكتب الحرية الدينية في العالم التابع لوزارة الخارجية الأميركية بـ"تدمير" ما لا يقلّ عن 30 قبرا في المقبرة، مع الإشارة إلى أن حق البهائيين في دفن موتاهم مازال يُنتهَك في إيران.

> البهائيون يتحدثون عن اضطهاد ديني ومضايقات ومداهمات مختلفة في أعمالهم، فضلا عن مصادرة أملاكهم واعتقالهم

ويأتي تدمير المقابر في ظلّ تشديد إيران قمعها لأتباع هذه الديانة الذين يقدّر عددهم بمئات الآلاف في البلد، بحسب ممثّليهم.

وقد أوقفت الشاعرة المعروفة مهواش ثابت (71 عاما) والوجه البارز في المجتمع البهائي فريبا كمال أبادي (61 عاما) في يوليو 2022. ومازالتا في السجن حيث تمضيان عقوبة عشر سنوات من الحبس، وذلك للمرّة الثانية خلال الأعوام العشرين الماضية.

ولفتت وزارة الخارجية الأميركية أيضا إلى "تزايد عمليات مصادرة أملاك البهائيين بشكل ملحوظ واللجوء إلى محاكمات صورية لفرض عقوبات سجنية طويلة المدى على البهائيين".

وبات 70 فردا من البهائيين على الأقل في الاعتقال الاحتياطي أو في السجن، في حين يتعرّض 1200 فرد منهم لملاحقات قضائية أو لعقوبات قاسية.

وهذا الأسبوع أعرب المقرّر الخاص للأمم المتحدة المعني بحالة حقوق الإنسان في إيران جاويد رحمن أمام مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في جنيف عن صدمته "إزاء الاضطهاد المتواصل والاعتقالات التعسفية والمضايقات التي تطال أفراد المجتمع البهائي".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

واشنطن غير راضية عن مسار عباس لإصلاح السلطة الفلسطينية

الفلسطينيون يرون أن السلطة فقدت مقومات البقاء ولا جدوى من إصلاحها

بلينكن يتحرك في أكثر من اتجاه دون تحقيق اختراق

تضغط الولايات المتحدة على الرئيس محمود عباس من أجل القيام بخطوات حقيقية وجدية في مسار إصلاح السلطة الفلسطينية، وعدم الاكتفاء بتشكيل حكومة لا تحوز على إجماع الداخل.

رام الله - عكست تصريحات لوزير الخارجية أنتوني بلينكن، عدم اقتناع أميركي بالتحركات المتخذة حتى الآن من قبل السلطة الفلسطينية في مسار الإصلاح الذي تريده واشنطن.

وترى الإدارة الأميركية بأن الاكتفاء بتشكيل حكومة تكنوقراط تتولى إدارة اليوم التالي من الحرب على غزة غير كاف، لاسيما وأن الخطوة بدورها لا تحوز على توافق فلسطيني.

وقال بلينكن خلال جولة في المنطقة شملت حتى الآن السعودية ومصر وإسرائيل، إنه يجب إصلاح السلطة الفلسطينية بما يمكّنها من التعبير عن طموحات الفلسطينيين سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة.

وأضاف وزير الخارجية الأميركي خلال مؤتمر صحفي مع نظيره المصري سامح شكري عقب مباحثاتهما في القاهرة، مساء الخميس، أنّه إذا التزمت السلطة الفلسطينية بهذه الإصلاحات فإنها ستلقى دعما على هذه الجهود.

ولا ترغب الولايات المتحدة، وكذلك حلفاؤها من العرب والأوروبيين، في أن تتولى حركة حماس أو إسرائيل مسؤولية إدارة القطاع المدمر بمجرد انتهاء الحرب. ولهذا ترى بأن المرشح الأقدر لتولي المهمة هو السلطة الفلسطينية، التي أنشأتها منظمة التحرير الفلسطينية لتكون الجهة التنفيذية خلال اتفاقيات أوسلو للسلام.

ويقتصر حكم السلطة الفلسطينية التي يقودها محمود عباس (88 عاما) على جزء من الضفة الغربية، بعد أن انسحبت من غزة في العام 2006 في أعقاب سيطرة حركة حماس بالقوة على الجيب الفلسطيني. وفي 14 مارس الجاري، كلف عباس الاقتصادي البارز محمد مصطفى بتشكيل حكومة فلسطينية جديدة بهدف إعادة توحيد المنطقتين سياسيا وإداريا واقتصاديا، والإشراف على إعادة إعمار قطاع غزة المدمر. لكنّ الخطوة لا تبدو كافية كما أن العديد من الفصائل الفلسطينية وبينها حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أبدت رفضا لها.

ولا تلاقي الخطوة أيضا تأييدا في الشارع الفلسطيني الذي يرى أن السلطة الفلسطينية فقدت مقومات بقائها وباتت عنوانا للفشل والعجز، وأنه لا فائدة من أيّ إصلاحات تجريها.

أيمن الرقب

الرئيس محمود عباس أصبح عبئا على الفلسطينيين

وأظهر استطلاع رأي أجراه "المركز الفلسطيني للدراسات المسحية"، الخميس، بأنّ 84 في المئة من المستطلعين يريدون استقالة رئيس السلطة وأن 65 في المئة يرون أن السلطة تحوّلت إلى عبء على الشعب.

وبحسب الاستطلاع، سيحصل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية على 70 في المئة إذا ترشح ضد عباس الذي سيحصد 22 في المئة من الأصوات في أيّ انتخابات، وأضاف المركز "70 في المئة راضون عن حماس مقابل 27 في المئة لفتح و61 في المئة ليحيى السنوار و14 في المئة عن عباس".

لكن نتيجة الاستطلاع تتغير، عندما يشارك في الاستحقاق الرئاسي القيادي الفتحاوي الأسير مروان البرغوثي، حيث يظهر الاستطلاع تقدمه على كل من عباس وهنية في حال ترشح الثلاثة للرئاسة.

وفي حال شارك في الاستحقاق فقط البرغوثي وهنية، فإن الأول يتقدم على الثاني بـ60 في المئة. وكشفت الاستطلاع أنّ "71 في المئة من المستطلعين راضون عن قرار حماس شن هجوم السابع من أكتوبر"، موضحًا أنّ "73 في المئة رفضوا الخطة الأميركية – العربية لإصلاح السلطة والعودة للمفاوضات".

وقال أستاذ العلوم السياسية بجامعة القدس أيمن الرقب إن إصلاح السلطة الفلسطينية أمر مطلوب، لكنه يلقى رفضا فلسطينيا إذا جاء بإملاءات خارجية، وهناك قناعة بأن ما حدث في السابق مع ياسر عرفات حينما جرى الضغط عليه في العام 2003 لإصلاح السلطة وعيّن محمود عباس رئيسا للوزراء أمر يتم تكراره في الوقت الحالي، وما يدعم حالة الرفض من أن المؤسسات الأمنية في الضفة الغربية التي تم إعادة هيكلتها تقدم خدمات عديدة لإسرائيل لأنها تمت بإشرافها ولا تحظى برضاء الفلسطينيين في الوقت الحالي.

وأوضح الرقب في تصريح لـ"العرب" أن الولايات المتحدة تهرب من أزمتها بشأن عدم قدرتها على الضغط على إسرائيل لوقف الحرب في غزة باتجاه الحديث عن إصلاح السلطة الفلسطينية، خاصة أن مفاوضات وقف إطلاق النار والوصول إلى هدنة مازالت تراوح مكانها دون تطور، ما يشير إلى فشل الجهود الأميركية التي عوّلت عليها كثيراً لتجهيز البيئة السياسية الملائمة للوصول إلى حل الدولتين وهو هدف يتحدث عنه دائما الرئيس الأميركي جو بايدن.

ولفت إلى أن الرئيس عباس أصبح عبئًا على الفلسطينيين والإسرائيليين، لأنه يؤمن بالسلام بشكل مطلق وهو أمر تعارضه فصائل ترفض التخلي عن فكرة المقاومة، في حين أنه لا يجد في إسرائيل من يتحمّس للسلام في هذا التوقيت، وبالتالي فهناك رغبة أميركية – إسرائيلية لإنهاء دوره، موضحًا في الوقت ذاته أن حماس مازالت موجودة في المعادلة السياسية الفلسطينية وضعف قوتها العسكرية لا يعني تراجع شعبيتها.

زيادة أسعار الوقود تستفز الشارع المصري

القاهرة - تزايدت الانتقادات الموجهة للحكومة المصرية عقب قرارها بزيادة أسعار الوقود بنسب تتراوح بين 8 و33 في المئة، بدءا من صباح الجمعة، في خطوة يمكن أن تضعها أمام صعوبات جمة، فهذه الزيادة تضاعف من الأزمة المعيشية للطبقة الفقيرة التي كانت تعوّل على انفراجة بعد زيادة الحصيلة الدولارية للدولة.

وتخلت الحكومة عن حذرها بشأن رفع سعر السولار الذي يؤثر مباشرة على أسعار بعض السلع الرئيسية، لمساهمته في نقل البضائع بسيارات عديدة تستخدمه بدلا من البنزين أو الغاز، وشريحة من الركاب تلجأ إلى المواصلات العامة التي تستخدمه، كما قررت زيادة أسعار أسطوانات الغاز المنزلية التي يستخدمها سكان المناطق الشعبية.

وشهد السولار زيادة جديدة قدرها 21 في المئة، فيما زاد سعر أسطوانة البوتاجاز 33 في المئة، وشمل القرار بنزين 80 وارتفع بنسبة قدرها 10 في المئة، وبنزين 92 وزاد بمعدل 8.6 في المئة، وبنزين 95 الذي ارتفع بنحو 8 في المئة. وتواجه الحكومة المصرية موقفا حرجا بعد هذه الزيادات، لأن خططها التسويقية التي دشنتها لإقناع المواطنين بتخفيض قيمة الجنيه من خلال تبني سعر مرن وتأثيره على وضعهم المعيشي تبددت.

وظهرت وسائل الإعلام القريبة من الحكومة عاجزة عن إقناع المواطنين بأن الزيادات ضرورية لمجاراة الارتفاعات المستمرة في أسعار الوقود العالمية التي تأثرت بالأوضاع الأمنية المضطربة في جنوب البحر الأحمر وزيادة تكاليف النقل.

وتبدو شريحة من المواطنين متشككة في أن ذلك يأتي ضمن خطة لمعالجة تشوهات الوضع الاقتصادي، في ظل مطالبة صندوق النقد الدولي بتحرير الخدمات العامة من الدعم.

وقد تترك زيادة أسعار الوقود أثرها على قدرة الحكومة على تنفيذ سياساتها بشأن الخروج من المأزق الراهن، فأي قرارات قد يصاحبها تململ شعبي يجعلها تعمل تحت ضغوط مستمرة.

وقالت النائبة في مجلس الشيوخ المصري (الغرفة الثانية للبرلمان) فريدة النقاش إن زيادة أسعار الوقود تضع عبئا جديدا على كاهل المواطنين، وأن حديث الحكومة المتكرر حول موجات الغلاء العالمية وتضرر اقتصاديات بعض الدول وسعيها لتحسين أوضاع الناس، لم يعد يلقى قبولا لدى فئة تضاعفت الأعباء عليها.

فريدة النقاش

زيادة أسعار الوقود عبء إضافي على كاهل المواطنين

وأوضحت النقاش في تصريح لـ"العرب" أن ارتفاع منسوب الغضب يتوقف على المناخ العام وكيفية تعامل وسائل الإعلام مع الزيادات، بما يسهم أحيانا في تأجيجه أو كتمانه، فالسبب الرئيسي للتململ يكمن في رفع الأسعار، خاصة سعر السولار الذي يؤدي إلى رفع عدد كبير من أسعار السلع.

وقالت إنها لا تملك معلومات تؤكد ما إذا كانت الحكومة لديها خطة للتعامل مع الواقع مع التململ الجديد أم لا، لكنها أشارت إلى أن الضمانة للتعامل مع الوضع الراهن تتمثل في انتهاج سياسات اقتصادية مغايرة وزيادة الإنتاج الصناعي والزراعي، بما يقنع الناس بصدق توجهات الحكومة نحو الإصلاح.

وقال بيان لجنة التسعير التلقائي لأسعار المنتجات البترولية إن الزيادات الجديدة جاءت في ضوء النتائج الإيجابية لإجراءات الإصلاح الاقتصادي التي تمت مؤخرا، ومنها إجراءات تحرير سعر الصرف الذي كان له تأثير مباشر في زيادة تكلفة المنتجات البترولية وارتفاع فاتورة النقل وشحن المنتجات البترولية التي يتم استيرادها من الخارج، ما كان له الأثر في اتساع الفجوة بين التكلفة وسعر البيع بزيادة غير مسبوقة.

وبدا حديث الحكومة عن تأثيرات إيجابية لتخفيض قيمة الجنيه تترتب عليه زيادة الأعباء على كاهل قطاع من المواطنين، وإن خطابها بحاجة إلى توضيح حول دوافعها الحقيقية، وإذا كانت سوف تتخذ المزيد من الإجراءات الاحترازية أم لا. وتأسست لجنة التسعير التلقائي للمواد البترولية نهاية 2018، وتستهدف تعديل أسعار بيع المنتجات في السوق المحلي ارتفاعا أو انخفاضا كل ثلاثة أشهر، وفقا للتطور الذي يحدث لأهم عاملين مؤثرين في تكلفة إتاحة وبيع هذه المنتجات في السوق المحلي، وهما السعر العالمي لبرميل خام برنت وتغير سعر الدولار أمام الجنيه، إلى جانب الأعباء والتكاليف الأخرى الثابتة.

وأوضح رئيس الحزب الاشتراكي المصري أحمد بهاءالدين شعبان أن رفع أسعار الوقود أمر "منطقي وطبيعي، وهو من نتائج التحول من مجتمع منتج إلى مستهلك بشكل كامل مع التوسع في استيراد أغلب مطالب الحياة الرئيسية من الخارج، ما قاد إلى النتيجة الحالية".

وذكر شعبان في تصريح لـ"العرب" أن عمليات التخفيض المستمرة في قيمة الجنيه أدت إلى انهيار قيمته، والحكومة تراهن على قدرة الطبقة المتوسطة على تحمل صدمة الزيادات المستمرة في السلع والخدمات، وحال استمرت الأوضاع كما هي فردود الفعل ربما يصعب توقعها، وهو أمر جرى التحذير منه تكرارا.

وطالبت النقابة العامة للفلاحين الزراعيين رئيس الحكومة مصطفى مدبولي بوضع خطة لمواجهة جشع السائقين الذين يستغلون رفع أسعار المحروقات، ومراقبة الأسعار في الأسواق، لأن رفع أسعار المحروقات يساهم في ارتفاع أسعار تكلفة الإنتاج الزراعي، وبالتالي ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية.

الصراع على مسارات نقل المساعدات يعقّد جهود الإغاثة في السودان

الخرطوم - تحولت مسارات نقل المساعدات الإنسانية في السودان إلى نقطة صراع جديدة بين الجيش وقوات الدعم السريع، الأمر الذي يشكل تعقيدا إضافيا لجهود إغاثة المتضررين من الحرب لاسيما في إقليم دارفور غرب البلاد. وأعلنت قوات الدعم السريع عن رفضها القاطع لمسار مرور المساعدات إلى إقليم دارفور عبر الولاية الشمالية، محذرة من مخطط يجري تنفيذه لنقل إمدادات عسكرية لولاية شمال دارفور.

وتسيطر قوات الدعم السريع على معظم أنحاء دارفور في المقابل يفرض الجيش محاصرة لصيقة على مسالك مرور المساعدات للمدنيين، الأمر الذي بات يهدد الإقليم بمجاعة.

ويقول مراقبون إن الجيش يريد فرض مرور المساعدات عبر المناطق الخاضعة لسيطرته أو الحركات المسلحة الموالية له، وهذا الأمر يشكل مصدر قلق كبير بالنسبة إلى قوات الدعم السريع التي تخشى من استغلال الأمر كغطاء لتمرير إمدادات عسكرية للطرف المقابل.

وتطرح الدعم السريع خيار إيصال المساعدات الإنسانية لدارفور عن طريق معبر الجنينة بولاية غرب دارفور الخاضعة كليا لسيطرة قواتها ضمن ثلاث ولايات أخرى وهي جنوب وشرق ووسط دارفور، وهو ما يرفضه الجيش بشدة.

وأعلن حاكم إقليم دارفور، رئيس حركة تحرير السودان مني أركو مناوي، الأربعاء، عن اتفاقه مع وكالات الأمم المتحدة ومنظمات دولية تنشط في العمل الإنساني على اعتماد مسارات جديدة لإيصال المساعدات الإنسانية لسكان إقليم دارفور تبدأ من مدينة بورتسودان مرورا بمنطقة "الدبة" بالولاية الشمالية حتى ولاية شمال دارفور.

ويخضع المعبر لسيطرة الجيش، والحركات المسلحة الحليفة وهي تحرير السودان بقيادة مني أركو مناوي والعدل والمساواة التي يقودها جبريل إبراهيم.

وقالت قوات الدعم السريع في بيان نشرته على منصة إكس إنها ترفض ما أسماه مناوي بـ"اتفاق على إيصال المساعدات الإنسانية من بورتسودان عبر طريق الدبة إلى دارفور"، وأكدت أن الاتفاق لا يعنيها في شيء ولن تعترف به، وأوضحت أن مناوي لا يملك الحق في إبرام أي اتفاق، أو استلام الإغاثة نيابة عن أهل دارفور دون تفويض.

وأوضحت أنه "في حال كان مناوي يستند إلى اتفاقية جوبا لسلام السودان، فإن الاتفاقية قد مزّقها البرهان إرباً إرباً، وإذا كان يستند إلى شرعية سلطة بورتسودان، فقد حرّرت قواتنا الباسلة كل دارفور من سيطرة الفلول وزبانيتهم الذين دمروها تدميراً"، حسب مفردات البيان.

وأضاف بيان الدعم السريع "بناءً على ذلك وتمسكاً بحقنا المشروع في اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة والضرورية للدفاع عن النفس، فإننا لن نسمح بأن يتم اتخاذ المساعدات الإنسانية لإمداد كتائب النظام السابق بالسلاح والذخائر خدمةً لأجندتها الحربية أو مخططاتها العسكرية".

وقالت الدعم السريع إن معلومات وأدلة دامغة توفرت لها، عن محاولات تجري لإدخال الأسلحة والذخائر إلى مناطق في دارفور ومدينة الفاشر في شمالي دارفور على وجه التحديد، لخلق فتن قبلية تعيد دارفور إلى مربع الصراع الإثني المدمر، وذلك ضمن تحالف بعض فصائل حركات دارفور مع "جلاديهم السابقين في المؤتمر الوطني وكتائبه الإرهابية التي تقصف يومياً بالبراميل المتفجرة أهلنا المغلوبين على أمرهم في دارفور". وتصاعدت في الأيام الأخيرة حدة المواجهات بين الجيش والحركات الموالية له وبين قوات الدعم السريع في دارفور لاسيما في الفاشر، حيث يحاول الجيش جاهدا استعادة بعض التوازن العسكري الذي فقده في الإقليم.

ويقول متابعون إن مخاوف الدعم السريع لها ما يبررها، مشيرين إلى أن الحل يكمن في الضغط من أجل وقف الحرب، والدفع باتجاه التسوية السياسية. وحذرت منظمات أممية هذا الأسبوع من أن السودان مهدد بأسوأ أزمة إنسانية في التاريخ الحديث، وأنه قد يجد نفسه في مواجهة مجاعة في الصيف المقبل، إذا لم يكن هناك تحرك دولي فاعل.

وقالت قوات الدعم السريع في بيانها إنها ملتزمة بتعهداتها السابقة بتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين في مناطق سيطرتها، لكنها تتمسّك بالعرف المتبع في الحرب، وهو أن يتم نقل وتوصيل المساعدات الإنسانية بالاتفاق بين أطراف الحرب، أو الاتفاق بين المنظمات والأطراف الراغبة في تقديم الإغاثة والطرف المسيطر على المناطق التي تنوي المنظمات والأطراف إيصال الإغاثة إليها.

معاناة لا تنتهي

الاتحاد الأوروبي مستعد لإبرام صفقة مع لبنان بشأن المهاجرين كما حدث مع مصر

بيروت - قال مارغريتيس شيناس، مفوض دعم أسلوب الحياة في الاتحاد الأوروبي، الجمعة إن التكتل يمكنه التوصل إلى اتفاق مع لبنان لوقف وصول المهاجرين، فيما اشتكت قبرص من تزايد أعداد الوافدين من الشرق الأوسط.

وأبرم الاتحاد الأوروبي اتفاقات مع عدد من البلدان لمساعدتها في التعامل مع أعباء الهجرة المتزايدة ومنع انتشارها في نهاية المطاف إلى الدول الأعضاء السبع والعشرين في التكتل. وانتقدت الجماعات الحقوقية الاتفاقات بشدة.

وقال شيناس إنه يمكن التوصل إلى اتفاق مع لبنان على غرار الاتفاق الذي وقعه الاتحاد الأوروبي مع مصر في السابع عشر من مارس الجاري. وأضاف أن هناك حاجة لاستعدادات كثيرة.

وأوضح المفوض الأوروبي في زيارة لقبرص "عملنا مع مصر لفترة طويلة، لكنني أعتبر أنه من الواقعي تماما التحرك بطريقة مماثلة مع لبنان". وتقع قبرص في أقصى شرق الاتحاد الأوروبي على بعد 160 كيلومترا فقط من سوريا ولبنان.

وتزايد عدد طالبي اللجوء الوافدين في الأشهر القليلة الماضية. ويعاني لبنان من أزمة اقتصادية ويستضيف أيضا مئات الآلاف من اللاجئين السوريين. وفي غضون يوم واحد، في 11 مارس، وصل 458 سوريا إلى قبرص على متن ستة قوارب صغيرة.

وفي هذا الشهر وحده، سجلت السلطات 533 وافدا عن طريق البحر، مقارنة بنحو 36 في مارس آذار من العام الماضي. وقال وزير الداخلية كونستانتينوس ايوانو بعد اجتماعه مع شيناس "بلادنا... تواجه ضغوطا خانقة بسبب العدد الكبير من السوريين الذين يصلون إلى قبرص".

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

صراع شديد في العراق على جيش رديف قوامه ربع مليون مقاتل

فالح الفياض يتحدى قيس الخزعلي ويتمسك برئاسة هيئة الحشد الشعبي

الصراع المتصاعد على قيادة الحشد الشعبي، يمثّل وجها آخر للصراع على السلطة في العراق، نظرا لما بات يمثّله الحشد من قوّة أمنية وسياسية توفّر لمن يمتلك زمامها قدرة كبيرة على مقارعة خصومه على درب الوصول إلى المواقع القيادية في الدولة وفي مقدمها موقع رئاسة الوزراء.

بغداد - أكّد فالح الفياض تمسّكه بمنصبه رئيسا لهيئة الحشد الشعبي، قائلا إنّه لن يتخلّى عنه إلاّ بفعل القانون.

وجاءت تصريحات الفياض بمثابة ردّ مباشر على الحملة التي يتعرّض من قبل ميليشيا عصائب أهل الحق بقيادة قيس الخزعلي سعيا لإقالته من رئاسة الحشد.

واعتبر الخزعلي مؤخّرا أنّ العمل السياسي أنسب للفياض من العمل الأمني مقترحا عليه أن يتولى منصب نائب رئيس الجمهورية.

لكن الفياض ردّ على ذلك بالقول في تصريحات تلفزيونية إنه "لا يمكن اعتبار الحشد الشعبي مؤسسة عسكرية صرفة بل يتداخل فيها الملف السياسي والأمني"، مشيرا إلى أنه "مسؤول عن مقاتلين مستعدين للموت في سبيل الوطن" ويعمل "على تأطير هذه المؤسسة"، ومضيفا قوله "أنا موجود على رأس الحشد الشعبي أقوم بواجبي ولن أتخلى عن هذه المهمة إلا بفعل القانون".

وتُظهر السجالات بين الفياض والساعين لإزاحته من منصبه تصاعد الصراع على الحشد الشعبي الذي تجاوز كونه مجرّد قوّة أمنية وتحوّل إلى قوة سياسية ومالية تتيح لمن يمسك بزمامها قدرا كبيرا من السلطة.

وظلّ الحشد الذي أنشئ بالاستناد إلى فتوى دينية من المرجع الشيعي العراقي علي السيستاني يشهد تطورا ثابتا في قدراته البشرية والمادية وإحكاما في هيكلته حتّى تحوّل إلى جيش رديف يتم تمويله من موازنة الدولة ويقترب قوامه من ربع مليون فرد، بحسب تصريحات الفياض نفسه.

ولم تتوقف فاعلية الحشد عند مواجهة تنظيم داعش وهي المهمّة الأصلية التي أنشئ من أجلها، لكنّه تحوّل إلى أداة رئيسية لحماية النظام السياسي الذي تقوده الأحزاب الشيعية.

وظهر ذلك عندما تفجّرت سنة 2019 أعتى انتفاضة شعبية في وجه النظام قادها شبّان غاضبون ينتمون إلى المناطق ذاتها التي تعتبر معاقل رئيسية لتلك الأحزاب، وتدخّل الحشد بعنف لقمعها وإخمادها.

كما تحوّل الحشد إلى قوّة سياسية ممثلة تحت قبةَ البرلمان عبر ائتلاف يحمل تسمية تحالف الفتح.

وعلى هذه الخلفية يعتبر الصراع على قيادة الحشد الشعبي جزءا من الصراع المتصاعد على السلطة بين أقطاب الإطار التنسيقي الشيعي والذين أظهر بعضهم طموحا لخلافة محمدّ شياع السوداني على رأس الحكومة سواء بإجراء انتخابات مبكرة أو بانتظار إجراء الانتخابات في موعدها سنة 2025.

ويستشعر فالح الفياض وجود احتمال حقيقي لإقالته من قبل السوداني بالنظر إلى أنّ خصمه الرئيسي قيس الخزعلي دخل في تحالف مع رئيس الحكومة في مواجهة تحالف مضاد بين هادي العامري زعيم ميليشيا بدر ورئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي الساعي بقوة للعودة إلى رئاسة الحكومة.

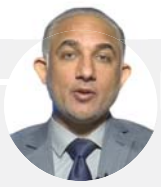

محمد نعناع

فالح الفياض أصبح رقما صعبا بالحشد أو من دونه

ويمكن للفياض نفسه أن يكون منافسا جديا على منصب رئيس الحكومة الذي سبق وأن تمّ ترشيحه لشغله عدّة مرات، على اعتبار أنّه شخصية مسيسة حيث يرأس حزبا سياسيا تحت مسمّى "حركة عطاء" التي تشغل خمسة مقاعد في البرلمان وثلاثة في مجالس المحافظات.

وكثيرا ما ركّز الخزعلي حملاته ضدّ الفياض على انغماسه في العمل السياسي معتبرا ذلك عائقا أمام ممارسته للعمل الأمني.

وظهر الخزعلي مؤخّرا في منتدى إعلامي وهو يناقش مدى أهلية الفياض لرئاسة الحشد الشعبي، معتبرا أنّه لا ينبغي أن يكون رئيسا لقوات الحشد وزعيما لحزب سياسي في آن واحد، مقترحا عليه الاستقالة وتولي منصب سياسي من قبيل نائب رئيس الجمهورية وهو منصب شرفي إلى حدّ بعيد لا يمتلك من يشغله أي سلطات فعلية.

وجاء كلام زعيم ميليشيا العصائب ضمن حملة أوسع نطاقا شنّها أعضاء في كتلة صادقون النيابية التابعة للميليشيا ومقرّبون منها ضدّ الفياض الذي يُتهّم أيضا بالتقصير في استيفاء "الحقوق" المالية للحشد من زيادات في الرواتب وتعويضات لجرحاه ولعوائل قتلاه.

وكان الحشد الشعبي المشكل من العشرات من الميليشيات قد ألحق بالأجهزة الأمنية الرسمية ما جعله يحصل على تمويلات من ميزانية الدولة.

ولا ينفكّ قادة الميليشيات المشكّلة للحشد يطالبون بالمزيد من الامتيازات المالية له، ويسعون لتحصين ذلك بتشريعات وقوانين.

وقال الفياض في تصريحاته الأخيرة إنّ قانون الخدمة والتقاعد، وقانون هيئة الحشد الشعبي سيصدران خلال الأيام المقبلة، معتبرا أنّ ما يتقاضاه المنتسب للحشد من راتب هو الأدنى.

كما وصف الحشد بأنّه "منظومة جهادية مبنية على التطوع، وكيان كبير جدا يحتاج إلى تنظيم".

لكنّ دفاع فالح الفياض عن "حقوق" الحشد لا يعفيه من تهمة المتاجرة السياسية به. وقال الناشط سليم الحسني إنّ "الفياض يتعامل مع شهداء الحشد الشعبي على أنهم مادة تالفة لا قيمة لها، لكنه مضطر للمتاجرة بها"، واصفا الرجل في تعاليق على منصّة إكس بأنّه "أكثر من يفتّ في عضد الشيعة"، ومستغربا بقاءه على رأس هيئة الحشد.

وكانت الحملة على الفياض قد بلغت مداها مؤخّرا إثر قيامه بزيارة إلى محافظة الأنبار غربي العراق التقى خلالها الوجيه القبلي السنّي علي حاتم السليمان الذي تتهمه الأحزاب الشيعية بدعم الإرهاب واحتضانه بسبب مساندته سنة 2014 للاعتصامات القبلية التي تمت آنذاك في مدينة الرمادي وتحوّلت إلى عصيان مسلّح اعتبر نواة لظهور داعش في المناطق السنية العراقية. كما أن السليمان معروف بدفاعه عن تأسيس إقليم لسنّة العراق على غرار إقليم كردستان.

وحاول الفياض التخلّص من الحرج الذي نجم عن لقائه السليمان بالقول إنّه تمّ بمحض الصدفة، لكنّ خصومه المتخوّفين من تزايد نفوذه نظروا إلى الأمر باعتباره تأكيدا لطموحه لتولي منصب رئيس الوزراء، إذ يعمل الطامحون للمنصب عادة على استمالة قيادات من خارج إطارهم الشيعي ينتمون للمكونين السنّي والكردي وغيرهما، لزيادة حظوظهم في الحصول على المنصب.

ووجد خصوم الفياض في لقائه بالسليمان فرصة لتصعيد مطالباتهم بإزاحته من رئاسة الحشد الشعبي.

ودعا عضو كتلة صادقون التابعة لعصائب أهل الحق في مجلس النواب العراقي علي تركي الجمالي صراحة إلى طرد الفياض من رئاسة هيئة الحشد. وقال في منشور بالفيس بوك متوجّها بالخطاب للفياض إن "أكبر الجرائم ارتكبت بأيدي وتحريض من تحتضنون، ومن ترجعونهم اليوم وتلتقون بهم، وذلك بعد أن تناسيتم، وبعمد، الآلاف من الشهداء والجرحى من الأجهزة الأمنية والحشد الشعبي الذي أصبحتَ وبالصدفة أنت رئيس هيئته وأصبحت موارد هذه الهيئة إرثا لك ولمن يتملق لك".

كما اتهم النائب رئيس هيئة الحشد بتسخير "إمكانيات الهيئة من خلال التعيينات لكسب أصوات الجمهور"، معتبرا ذلك "مخالفة يجب أن يحال بسببها الفياض إلى هيئة النزاهة".

وينظر المتابعون للشأن العراقي إلى الاتّهامات الموجّهة للفياض في هذه الفترة بالذات ومن داخل العائلة السياسية الشيعية التي ينتمي إليها باعتبارها مظهرا على اشتداد الصراعات بين مكوناتها وتوسّعها لتشمل أقطاب الإطار التنسيقي الذي المظلة السياسية لحكومة السوداني.

وأذكى الخلافات بين مكوّنات الإطار تنافسها الشديد على المناصب القيادية في مجالس المحافظات التي أعيد تشكيلها مؤخّرا إثر الانتخابات المحلية التي أجريت في شهر ديسمبر الماضي.

ودار أشرس صراع بين زعيم ميليشيا بدر هادي العامري وزعيم ميليشيا عصائب أهل الحقّ قيس الخزعلي، وقد خرج إلى العلن بعد تعذّر تشكيل الحكومة المحلية لمحافظة ديالى بسبب مطالبة كل من العامري والخزعلي بمنصب المحافظ لكتلته.

لكنّ الحملة على الفياض أخرجت أيضا إلى العلن غضب الخزعلي من نوري المالكي الذي بات يطمح للعودة إلى واجهة المشهد السياسي من خلال هيمنته على الإطار التنسيقي واستخدامه لإعادة نفوذه إلى سالف قوّته.

وترى مصادر عراقية أن ضراوة الحملة على الفياض، تمثّل أيضا مظهرا لمدى قوّته وتمكّنه من مفاصل الدولة ومتانة تحالفاته التي يجيد نسجها على أساس المصالح المشتركة وتبادل الحماية مع سياسيين من مختلف الأطياف.

وتستدل المصادر على ذلك بعدم تمكّن خصومه من اقتلاعه رغم ما تعرّض لها في السابق من كبوات تمكّن من النهوض بعدها من جديد.

وسبق للفياض أن أقيل سنة 2018 من قبل رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي من منصب مستشار الأمن الوطني بسبب معلن يتمثل في انخراطه في العمل السياسي، بينما السبب الحقيقي للإقالة هو انسحابه في كتلة رئيس الحكومة واصطفافه إلى جانب زعيم بدر هادي العامري الذي سبق أن رشحه لرئاسة الوزراء.

ويصف المحلل السياسي العراقي محمد نعناع الفياض بأنه تحوّل إلى رقم صعب في المعادلة السياسية الشيعية، بالحشد أو من دونه، مؤكّدا أنه لا أحد يستطيع أن يلغيه من تلك المعادلة. ويؤكّد متحدثا لصحيفة المدى المحلية وجود تخوف من تمدده خصوصا لدى العصائب وتيار الفراتين التابع لرئيس الحكومة.

جيش رديف وراية موازية

السعودية تتغاضى عن عثرات المسار السلمي في اليمن وتتمسك بالحل السياسي

جدّة - تغاضت المملكة العربية السعودية عن الخطاب المتشائم لكل من الأمم المتّحدة والحكومة اليمنية بشأن مصير جهود السلام في اليمن وأعلنت مواصلتها العمل على إيجاد حل سياسي للصراع في البلاد.

وقال وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان إنّه بحث مع رئيس الحكومة اليمنية أحمد عوض بن مبارك "الجهود القائمة لدعم سير العملية السياسية بين الأطراف اليمنية ومسار السلام لتحقيق الأمن والاستقرار في اليمن"، موضّحا في تعليق على منصة إكس أن المحادثات شملت "مساعي استكمال تنفيذ خارطة الطريق برعاية الأمم المتحدة".

وجاء ذلك بعد أنّ كانت الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا قد أعلنت عن "توقف خارطة الطريق (التي أعلنت الأمم المتحدة عن التوصل إليها) وتراجع أفق الحل السياسي للصراع".

كما جاء بعد إعلان المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ عن مواجهة عملية الوساطة بين فرقاء الصراع اليمني لتعقيدات تهدّد بتوقفها.

ويظهر الموقف السعودي مدى إصرار المملكة على إيجاد مخرج سلمي للصراع اليمني وذلك في إطار سياسة أشمل شرعت الرياض في تنفيذها وتقوم على تبريد الصراعات من حولها وإقامة علاقات تصالحية مع جميع الأطراف الإقليمية بما في ذلك إيران التي تدعم جماعة الحوثي وتمدّها بالوسائل اللازمة لمواصلة الحرب في اليمن وضدّ المملكة نفسها.

وجاء استدعاء بن مبارك على عجل إلى جدّة، بعد ما بدا من تسرّع حكومته في الإعلان عن سقوط خارطة الطريق التي بذلت السعودية جهودا كبيرة إلى جانب الأمم المتحدة للتوصّل إليها.

ويبدو من إصرار الرياض على مواصلة جهود السلام في اليمن رغم التعقيدات الكبيرة التي طرأت عليها مع انخراط جماعة الحوثي في استهداف حركة الملاحة في البحر الأحمر تحت شعار دعم قطاع غزة في الحرب الإسرائيلية ضدّه، عدم استعداد السعودية للتفريط فيما تمّ تحقيقه من تقدّم ضئيل باتجاه الحلّ السلمي في اليمن، وذلك بفضل ما أبدته المملكة من مرونة إزاء جماعة الحوثي تجلّت في دخولها في محادثات مباشرة معها وإيفاد ممثلين لها إلى صنعاء، واستقبال ممثلين للجماعة في الرياض.

وكان المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ قد قدّم في أحدث إحاطة له أمام مجلس الأمن الدولي بشأن الوضع في اليمن صورة قاتمة لجهود حل الأزمة اليمنية، لافتا إلى أن عملية الوساطة باتت أكثر تعقيدا وأن اليمنيين يشاركونه الشعور بنفاد الصبر في سبيل تحقيق تطلعاتهم.

لكن غروندبرغ أعلن رغم ذلك استمرار الجهود لوضع صيغة نهائية لخريطة طريق لحل الأزمة اليمنية.

وقال في إحاطته "كنت آمل أن أحيط مجلس الأمن بشأن تحضيرات لعملية سياسية جامعة". واستدرك بالقول "هذه الآمال والتوقعات لم تتحقق"، مضيفا "على الرغم من جهودنا في حماية عملية السلام من التأثيرات الإقليمية منذ الحرب في غزة، فإن ما يحدث على المستوى الإقليمي يؤثر على اليمن، وما يحدث في اليمن يمكن أن يؤثر على المنطقة".

> **الإصرار السعودي على طي ملف الصراع اليمني سلميا يبدو أقوى من تصعيد جماعة الحوثي الخطير في البحر الأحمر**

وحث غروندبرغ "جميع الأطراف المعنية على ممارسة أقصى درجات ضبط النفس والعمل على خفض التصعيد، لحماية التقدم المحرز فيما يتعلق بعملية السلام في اليمن".

وفي أواخر ديسمبر الماضي أعلن المبعوث الأممي التزام الحكومة اليمنية وجماعة الحوثي بمجموعة تدابير لوقف شامل لإطلاق النار في عموم البلاد وتحسين ظروف معيشة المواطنين.

وتجاوزت الحكومة اليمنية التي تتمتع برعاية ودعم سعوديين كبيرين في تشاؤمها بشأن مصير عملية السلام في اليمن، ما ذهب إليه المبعوث الأممي بإعلانه توقّف خارطة الطريق.

وقالت في بيان أصدرته إثر اجتماع عقده رئيس الحكومة عبر تقنية الفيديو كونفرنس مع سفراء اليمن لدى الدول العربية والأجنبية إن بن مبارك تطرق إلى الوضع السياسي وعملية السلام مع الحوثيين، بعد توقف خارطة الطريق المعلن عنها من المبعوث الأممي إلى اليمن.

وأوضح البيان "أن توقف خارطة الطريق جاء بسبب التصعيد الحوثي في البحر الأحمر وتهديد الملاحة الدولية"، وذكر البيان أنه "بتوقف خارطة الطريق تراجع أفق الحل السياسي للصراع".

لكن بن مبارك لم يأت على ذكر خارطة الطريق خلال لقائه الأمير خالد في جدّة وفقا ما ورد في خبر وكالة الأنباء اليمنية سبأ بشأن اللقاء، حيث قالت إنّ رئيس مجلس الوزراء ناقش مع وزير الدفاع السعودي جهود إحلال السلام في اليمن وآفاق الحل السياسي في ظل التصعيد العسكري لتنظيم جماعة الحوثي في البحر الأحمر، بالإضافة إلى "العلاقات الأخوية المتينة بين البلدين الشقيقين وقضايا التعاون الثنائي في مختلف المجالات والفرص المتاحة لتنميتها وتطويرها".

هل تسرعت حكومة بن مبارك في إعلان سقوط خارطة الطريق

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

تقرير للاستخبارات الإسبانية ينفي تدخل المغرب في شؤون مدريد

معطيات موثقة تدحض رصد أية صلة للرباط بالاختراقات السيبرانية

بَرَّأَ تقرير للوكالة الإسبانية لمكافحة التجسس، التابعة لرئاسة الحكومة الإسبانية، المغرب من أيِّ اتهام بالتجسس والتدخل في الشؤون الداخلية لإسبانيا، داحضا بذلك جميع الاتهامات التي وجهت إلى الرباط بشأن أنشطة التجسس المزعومة التي استهدفت رئيس الحكومة الإسبانية، بيدرو سانشيز، وأيضا كبار المسؤولين الحكوميين الإسبان.

محمد ماموني العلوي

الرباط - نفت وكالة مكافحة التجسس الإسبانية في تقريرها السنوي حول "الأمن الوطني خلال سنة 2023"، بشكل قاطع مزاعم التجسس والتدخل في الشؤون الداخلية لإسبانيا من طرف المغرب، حيث شدد التقرير على أن "المغرب لا يمارس أي تدخل في الشؤون الداخلية للجارة الشمالية"، بخلاف دول أخرى التي قال عنها التقرير إنها "تمارس أعمالا عدائية فوق الأراضي الإسبانية، وهي روسيا والصين".

وذهب التقرير الإسباني الجديد إلى تأكيد الشهادة البرلمانية التي سبق أن أدلى بها كبار مسؤولي المخابرات الإسبانية، في 28 نوفمبر 2022، أمام لجنة البرلمان الأوروبي المسؤولة عن التحقيق في مزاعم استخدام برنامج التجسس "بيغاسوس"، حيث نفوا حينها "رصد أية صلة للمغرب بالاختراقات السيبرانية المسجلة".

نبيل الأندلوسي

التقرير يزيد من تعزيز العلاقات المغربية - الإسبانية

وينضاف تقرير الأمن القومي الإسباني إلى قرار المحكمة الوطنية الإسبانية في يوليو 2023، القاضي بإغلاق قضية "بيغاسوس" لعدم وجود الأدلة، بتفنيد، كل التقارير والاتهامات الكيدية التي هاجمت المغرب واتهامه بالضلوع في التجسس على هرم السلطة التنفيذية والرئاسية بكل من إسبانيا وفرنسا، التي لاحقت المغرب لسنتين، مشددا على أن المملكة المغربية لا تمارس أي أعمال عدائية على إسبانيا.

وكشف التقرير أن أغلب أنشطة التجسس التي تم رصدها داخل إسبانيا في 2023، كانت من أجهزة وأفراد تابعين لكل من روسيا والصين، مشيرا إلى أن روسيا ترغب في الحصول على معلومات متعلقة بالغرب بسبب حربها المستمرة على أوكرانيا، فيما تسعى الصين للحصول على معلومات متعلقة بقرارات الاتحاد الأوروبي وقرارات حلف الشمال الأطلسي.

وأكد نبيل الأندلوسي، رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية، أن" التقرير الصادر عن الوكالة الإسبانية لمكافحة التجسس بمثابة انتصار للمغرب وتأكيد صدقيته في نفي أي علاقة له ببرامج تجسس موجهة ضد المسؤولين الإسبان وغيرهم، وتشديد على ما ذهبت إليه تقارير إسبانية سابقة، بعد الاتهامات الموجهة للمغرب بشأن ادعاءات تورطه في ملف التجسس على مسؤولين حكوميين إسبان في قضية بيغاسوس المشهورة".

وأوضح في تصريح لـ"العرب"، أن "المقصود بالأعمال العدائية، هو كل فعل تقوم به دولة أو منظمات أو أفراد ضد دولة أخرى للمس بأمنها واستقرارها، ومنها القيام بأعمال تجسس ضد مسؤولي هذه الدولة وعلى رأسهم رئيس الحكومة، بيدرو سانشيز، ووزير الدفاع، مارغريتا روبلس، ووزير الداخلية، فرناندو غراندي مارلاسكا، وهو ما يحيل إلى الأذهان، الاتهامات غير الحقيقية الموجهة للمغرب، والتي نفاها هذا التقرير".

ولفت رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية، أن "التقرير الاستخباراتي مبني على معطيات موثقة وخضعت للتمحيص من لجان متعددة داخل هذا الجهاز، ما يزيد من تعزيز العلاقات المغربية- الإسبانية من حيث التوجهات الإستراتيجية الثابتة والتي تخضع لمنطق التراكم في بلورة المواقف والتوجهات في عدد من الملفات ليست فقط الأمنية والإستخبارية".

ومن بين الشخصيات التي سيفاجئها تقرير الوكالة الإسبانية لمكافحة التجسس، الصحافي الإسباني إغناسيو سامبريرو، الذي إدعى أنه ضحية مزعومة للتجسس المغربي باستعمال برمجيات "بيغاسوس"، مُتّهماً المخابرات المغربية بممارسة أعمالَ عدائية ضد مسؤولي السلطة التنفيذية بإسبانيا.

وكان جهاز الاستخبارات الإسبانية قد استبعد في صيف عام 2022 أن يكون المغرب هو المتورط في اختراق هواتف رئيس الحكومة بيدرو سانشيز، ووزيرة الدفاع مارغريتا روبلس، ووزير الداخلية فرناندو غراندي مارلاسكا.

وأكد تقرير صادر في يوليو الماضي، عن لجنة تحقيق البرلمان الأوروبي بخصوص قضية "بيغاسوس" على عدم وجود أي أدلة تدين المغرب في استخدام برنامج التجسس الإسرائيلي ضد الدول الأوروبية، بعدما قامت بزيارة الدول المتضررة من برنامج التجسس، واستمرت التحقيقات سنة كاملة حيث عقدت اللجنة جلسات استماع مطولة مع أشخاص زعموا أنهم كانوا ضحايا لعمليات الاختراق، والاستعانة بخبراء في المجال، وإنجاز دراسات متعددة، وهو المعطى الذي شددت عليه المملكة في مواجهة الاتهامات الموجهة إليها.

ورفضت الحكومة الإسبانية برئاسة سانشيز على مدار السنتين الماضيتين توجيه أي اتهام للمغرب، بدعوى تعرضها للتجسس ببرنامج "بيغاسوس"، بسبب غياب أي أدلة تثبت ذلك، وقد أكد وزير الخارجية الإسباني، خوسي مانويل ألباريس، في عدة تصريحات، بأنه لا يُمكن توجيه أي اتهام لأي طرف دون توفر دلائل تدعم تلك الاتهامات.

واستغلت العديد من الأحزاب السياسية الإسبانية وبعض الصحف الموالية لها المعادية للرباط الادعاءات في خطابها، رغم أنها لم تقدم أي دليل مادي على تلك الاتهامات، ما دفع وزير الخارجية الإسباني، خوسي مانويل ألباريس، إلى اتهام الحزب الشعبي اليميني المعارض، بأنه "مهووس بالعداء للمغرب"، وذلك في معرض جوابه على النائبة البرلمانية بيلار روخو، التي تنتمي للحزب المذكور، في جلسة بالبرلمان، حول ما إذا كان المغرب اخترق هاتف رئيس الحكومة بيدرو سانشيز.

مساع لاستهداف العلاقات المتينة

تونس تضع خطة جديدة لمجابهة شحّ المياه

خالد هدوي

تونس - شرعت وزارة الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري بتونس، في وضع خطة جديدة تهدف إلى مجابهة شح المياه في ظل تواصل أزمة الجفاف وتزايد الطلب على الماء.

ولا يزال مخزون المياه غير كاف بالمقارنة مع حجم الاستهلاك اليومي وتهديدات العطش، فضلا عن تواصل إهدار الماء الصالح للشرب، وسط إقرار بأن وضعية المياه في البلاد غير مطمئنة.

ويعتبر الجفاف أحد أبرز مظاهر التغير المناخي الذي تعتبر تونس من أكثر دول العالم تأثرا به.

وقال وزير الزراعة عبدالمنعم بلعاتي خلال يوم دراسي نظم بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني والعالمي لترشيد استهلاك الماء الموافق ليوم 22 مارس من كل سنة "إننا لسنا واعين بأهمية المياه في ظل وضعية الشح المائي والتغيرات المناخية التي نعيشها".

وأضاف أن تونس لم تكن لها مسؤولية في حدوث التغيرات المناخية داعيا إلى ضرورة إيجاد آليات للظاهرة، مشيرا أنه "لمواجهة الحاجيات المستقبلية للمياه وضمان تواصل الإمدادات وضعت وزارة الفلاحة خطة عمل من أجل تعزيز البنية التحتية بإحداث سدود جديدة وتعرية أخرى مبينا أنه توجد حاليا 4 سدود في طور الإنشاء".

كما أكد أنه من بين النقاط الإستراتيجية للوزارة الضغط على الطلب وإعادة استعمال المياه المعالجة وتحلية مياه البحر واستغلال الطاقات المتجددة لتقليص كلفة الإنتاج.

وأبرز الوزير أن "محطة تحلية مياه بحر الزارات في قابس (جنوب) ستكون جاهزة في الأيام القادمة"، مضيفا أن "محطة صفاقس ستدخل حيز العمل مع أواخر شهر يونيو ومحطة سوسة موفى السنة الحالية".

وقال إنه "تمت أيضا برمجة إحداث محطات لتحلية مياه البحر في كل من المهدية وجرجيس"، مشددا على "أهمية ترشيد استهلاك الماء باعتباره أهم آليات الضغط على الطلب وهو الأقل تكلفة"، لافتا أنه "تم إصدار منشور حكومي في مارس الجاري يدعو القطاع العمومي إلى ترشيد استعمال المياه".

وأشار الوزير إلى أن نقص الأمطار أدى إلى تراجع مخزون السدود والمائدة السطحية وارتفاع نسبة ملوحة المياه حيث سجلت تونس خلال سنة 2023 أدنى كمية مياه في السدود بلغت 22 في المئة.

وقال إن النتيجة كانت كارثية حيث تم تسجيل صابة حبوب في حدود 0.3 مليون طن، كما أن القطاع الزراعي يستهلك 70 في المئة من كميات المياه في حين تستهلك مياه الشرب 20 في المئة والصناعة والسياحة وغيرها 10 في المئة.

وتُصنّف تونس ضمن البلدان الفقيرة مائيا نتيجة الجفاف وزيادة الاستهلاك والتغيرات المناخية، ما يجعل من الكميات المجمعة في السدود الضمانة المتوفرة لتدارك العطش.

وقال عبدالله الرابحي، الخبير في مجال المياه وكاتب الدولة السابق للموارد المائية والصيد البحري، إن "تونس توجد في منطقة شمال أفريقيا المعروفة بشح المياه، كما يوجد نقص في المياه خلال السنوات الأخيرة، كما تبين أن هناك تغيّرا مناخيا بسبب الاحتباس الحراري".

وأكد لـ"العرب" أن "وزارة الزراعة وضعت خطة متكاملة بإنشاء عدد من السدود، كما يوجد 80 موقعا لإنشاء سدود إضافية في أفق 2050"، لافتا أنه "توجد عدة أنشطة لمجابهة شح المياه، منها محطات تحلية المياه (الزارات، صفاقس وسوسة)، وأيضا هناك محطات إضافية مبرمجة في المستقبل مثل (جرجيس والمهدية)".

عبدالله الرابحي

هناك 80 موقعا لإنشاء سدود إضافية في أفق 2050

ودعا الرابحي إلى "ضرورة استغلال مياه المعالجة المقدرة بـ300 مليون متر مكعب، في حين لا تستغل منها سوى 10 في المئة"، مشيرا إلى أن "الاقتصاد في الماء ضروري مع امتلاء السدود بنسبة 37 في المئة".

وفي أبريل 2023، أصدرت وزارة الفلاحة التونسية قرارا يقضي بالحد من استعمال المياه الصالحة للشرب لأغراض زراعية وريّ المساحات الخضراء وتنظيف الشوارع والأماكن العامة وغسيل السيارات، وباعتماد نظام الحصص لتوزيع المياه على السكان، وأعادت القرار إلى تواتر سنوات الجفاف وضعف الإيرادات بالسدود، مما انعكس سلبا على مخزونها المائي الذي بلغ مستوى غير مسبوق.

في المقابل، اعتبر الخبير في التنمية والموارد المائية حسين الرحيلي أن "الخطة ليست جديدة، بل تأتي كتتويج للدراسة الإستراتيجية لأفق 2050، والتعويل على تحلية مياه البحر واستغلال أكثر ما يمكن لمياه الصرف الصحي المعالجة".

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "المقاربة ليست في تجميع المياه فقط، بل إن القضايا المطروحة لا تقتصر على الحلول التقنية، ويجب أن تندرج في إطار السياسات العامة للبلاد".

طاولة باتيلي «الخماسية» تتجه إلى أن تكون «سداسية»

الحبيب الأسود

طرابلس - ينتظر المشهد السياسي الليبي ما ستؤول إليه الجهود الأممية والدولية بخصوص مبادرة "الطاولة الخماسية" التي كان المبعوث الأممي عبدالله باتيلي قد كشف عنها قبل أربعة أشهر، وقوبلت بالرفض أو بالموافقة المراوغة من أغلب الفرقاء.

والأربعاء الماضي أكد باتيلي، بعد لقائه رئيس الحكومة المنبثقة عن مجلس النواب أسامة حماد في مقر مجلس الوزراء في بنغازي، "دعم عملية سياسية شاملة تحقق مصالح الليبيين"، مشددا على أن الأمم المتحدة ليست بصدد إقصاء أي طرف من الليبيين شرقا أو غربا أو جنوبا. وقال على حسابه في منصة إكس إنه تمت خلال اللقاء مناقشة ضرورة قيام السلطات في الشرق بتسهيل وصول الجهات الفاعلة الإنسانية إلى ما فيه صالح السكان.

وأوضح باتيلي أنه جدد دعوة جميع القادة الليبيين إلى الارتقاء إلى مستوى مسؤولياتهم، وتوحيد جهودهم من أجل مصلحة وطنهم الأم، بما في ذلك إدارة عملية إعادة إعمار مدينة درنة وغيرها من المناطق المتضررة من الفيضانات.

رهان على دور باتيلي في حل الأزمة الليبية

ويعتبر لقاء باتيلي غير مسبوق مع حماد الذي كان أعلن في فبراير الماضي أن المبعوث الأممي بات شخصا غير مرحب به في كل المدن والمناطق الخاضعة للسيطرة الإدارية لحكومته، وهو ما تم اعتباره تصعيدا للخلاف بين الطرفين.

ولا تعترف الأمم المتحدة بالحكومة المنبثقة عن مجلس النواب وتعتبرها حكومة موازية للحكومة الشرعية التي يرأسها عبدالحميد الدبيبة، والتي جاءت نتيجة الحوار السياسي الذي أدارته البعثة الأممية من خلال رئيستها الدبلوماسية الأميركية ستيفاني وليامز بتونس في نوفمبر 2020 ثم بجنيف في فبراير 2021 عبر انتخابات داخلية أثارت الكثير من الجدل وأدت إلى الوضع السياسي الراهن.

وبعد ساعتين من لقائه حماد اجتمع مع القائد العام للجيش الوطني المشير خليفة حفتر وبحث معه الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية الراهنة في ليبيا، وسبل الدفع بالعملية السياسية إلى الأمام، وبيّن أنه تم خلال اللقاء الاتفاق على ضرورة أن تكون جميع المبادرات منسقة سلفا وأن تبنى على ما تم تحقيقه من خطوات على طريق التمكين من إجراء الانتخابات، معلنا أنه اتفق أيضا مع المشير حفتر على الحاجة إلى تكثيف الجهود من أجل التوصل إلى تسوية سياسية بين جميع الجهات الفاعلة الرئيسية.

وكانت المبادرة الأممية التي أعلن عنها باتيلي تتمحور حول لقاء خماسي يجمع كلا من رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ورئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي والقائد العام للجيش المشير خليفة حفتر ورئيس المجلس الأعلى للدولة محمد تكالة ورئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة.

> بعد لقائه أسامة حماد اجتمع باتيلي مع المشير خليفة حفتر وبحثا الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في ليبيا

وسبق لباتيلي أن أحاط مجلس الأمن الدولي علما بمواقف الأطراف الخمسة المدعوة، ومنها موقف قائد الجيش الوطني الذي عبّر عن استعداده للحوار، إلا أنه اشترط اقتران مشاركة حكومة الوحدة الوطنية بإشراك الحكومة المعينة من مجلس النواب، وفي المقابل فإنه سيقبل المشاركة إذا تم استبعاد الحكومتين معا.

وبحسب باتيلي فإن المجلس الرئاسي «أبدى دعماً واضحا وملموسا للمبادرة، حيث ما فتئ الرئيس المنفي يُبين عن حسن نواياه، وهو يعكف على بحث كل السبل التي تكفل نجاح هذا الحوار. وسأواصل العمل مع المجلس الرئاسي بهذا الشأن، بينما وضع عقيلة صالح، رئيس مجلس النواب، شرطاً لمشاركته بأن يركز جدول الأعمال على تشكيل حكومة جديدة تعنى بالانتخابات، في الوقت الذي يرفض فيه أيضاً مشاركة رئيس حكومة الوحدة الوطنية».

وقدم رئيس المجلس الأعلى للدولة أسماء ممثلي المجلس الثلاثة للمشاركة في الاجتماع التحضيري على الرغم من رفضه في البداية لنسختي القانونين المنظمين للانتخابات اللذين نشرهما مجلس النواب، كما قدم الدبيبة أيضا أسماء ممثلي حكومة الوحدة الوطنية. ولئن أعرب عن استعداده لمناقشة المسائل التي تتعلق بقانوني الانتخابات، فإنه رفض رفضا قاطعا أية مناقشات حول "حكومة جديدة".

وكانت حكومة أسامة حماد استنكرت قيام البعثة الأممية بدعوة وإشراك كيانات منبثقة عن اتفاقات سابقة لبحث معوقات سير العملية الانتخابية، وأوضحت في بيان لها أن ما صدر عن البعثة بدعوتها المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة التي انتهت مدتها وولايتها لا يمثل أيّا من أطياف الشعب الليبي ولم تنتخب يوما منه ولم تنبثق عن كياناته الشرعية المنتخبة، وفق ما ورد في بيان صادر عنها، فيما أعلن عمداء 56 مجلسا بلديا في شرق البلاد وجنوبها تأييدهم موقف الحكومة الليبية المنبثقة عن مجلس النواب.

منع التصوير دون ترخيص جدل بلا سند يثير معركة الحريات في تونس

استياء واسع بين التونسيين والصحافيين من ظاهرة «الميكرو تروتوار» وسط العاصمة

تم تداول خبر المنع من التصوير لغير حاملي بطاقة صحافي محترف أو ترخيص في تونس كالنار في الهشيم استنادا إلى تصريحات مقتضبة لوزير الداخلية منتقدة ظاهرة تصوير المواطنين بشكل عشوائي دون مراعاة للأصول الصحافية، بينما في حقيقة الأمر لم يصدر قرار رسمي بذلك.

تونس - **أثار خبر قرار منع غير حاملي بطاقة صحافي محترف أو ترخيص للتصوير، من التصوير في شارع الحبيب بورقيبة الرئيسي في العاصمة تونس، جدلا واسعا بين الصحافيين وانتقادات عديدة، ورغم عدم صدور قرار رسمي بهذا الخصوص إلى نقابة الصحافيين فإنها أصدرت قرارا حوله معلنة رفضها "التضييق على الحريات".**

ويشهد شارع الحبيب بورقيبة عادة تصوير "الاستجواب الخاطف" (الميكرو تروتوار)، من قبل العديد من الصحافيين أو الأشخاص الذين ينشرون مقاطع فيديو على مقاطع التواصل الاجتماعي، وقد أثار هذا الأمر ردود فعل مختلفة، وانتقادات عديدة بين التونسيين.

> **نقابة الصحافيين التونسيين دخلت على خط الجدل بطريقة توحي كما لو أن هناك قرارا قد صدر بالفعل**

والميكرو تروتوار هو طريقة تواصل مع المواطن في الأماكن العامة والهدف استطلاع وسيلة الإعلام ماذا يفكر المواطن، لكنه تحول إلى مساحة لتمرير ما لا يُمرّر في وسائل الإعلام وتصوير مظاهر منافية للآداب العامة أو تناول خصوصيات والحديث عن أمور غاية في الحساسية تتناول الحياة الشخصية وسلوكا يرقى إلى تهمة التجاهر بما ينافي الحياء في سبيل حصد نسبة عالية من المشاهدات.

ومن ثمة جاءت حالة الجدل التي تثار حول هذا النوع من التصوير الذي يعتبره الكثير من التونسيين مسيئا لهم ولبلادهم إضافة إلى انتهاكه لخصوصيات أشخاص بسطاء لا يملكون القدرة على مقاضاة من يقوم بتصويرهم لصناعة ترند على حسابهم على مواقع التواصل.

وتم تداول خبر المنع من التصوير بعد تسجيل حوار مع وزير الداخلية كمال الفقي قامت به إذاعة "ديوان أف.أم" الخاصة من شارع الحبيب بورقيبة بعد أن قررت وزارة الداخلية الثلاثاء رفع الحواجز الأمنية الحديدية والأسلاك الشائكة من الشارع ومن أمام وزارة الداخلية. وقام الصحافي بسؤال الوزير عن وجود قرار بمنع إجراء الحوارات العشوائية "ميكرو تروتوار" التي كانت موجودة في شارع الحبيب بورقيبة لمن لا يحمل ترخيصا أو لبطاقة صحافي محترف، غير أن وزير الداخلية تحدث فقط عن "المظاهر التي تسيء إلى وصورة المجتمع وصورة تونس بين الأمم"، وأضاف أنه "علينا أن نزيلها ونقنع كل من أراد القيام بهذه الأعمال أنها لا تنطلي على التونسيين ولا تنطلي على شباب تونس" ولم يتحدث الوزير بصفة مباشرة عن قرار بمنع إجراء الحوارات العشوائية سواء في شارع الحبيب بورقيبة أو في كامل الجمهورية.

ومع ذلك انتشر الخبر كما لو أنه قرار وأثار جدلا واسعا على منصات التواصل الاجتماعي بين الصحافيين أنفسهم وهناك من اعتبره تقييدا للحريات وعبّر عن تخوفه من هذه الخطوة رغم رفضه ما يبث من ربورتاجات وبرامج مسيئة للمهنة الصحفية ومنافية لكل أخلاقياتها وخاصة ما يبث من شارع بورقيبة بالعاصمة، بينما رحّب آخرون باتخاذ هذا القرار ومنع الميكروفونات العشوائية وترذيل صورة التونسي والإساءة لصورة البلاد.

وعلقت صحافية على حسابها في موقع فيسبوك:

Abdi Mouna

أنا ضد المنع في ممارسة الحريات باختلاف أشكالها لكني قطعا ضد ما يبث من روبرتاجات وبرامج مسيئة للمهنة الصحفية ومنافية لكل أخلاقياتها وخصوصا ما يبث من شارع بورقيبة. خبر منع التصوير في شارع بورقيبة الذي يروج دون بلاغ رسمي إلى حد الآن تقول تفاصيله بأن التصوير في الشارع مشروط ببطاقة صحافي محترف أو ترخيص من وزارة الداخلية، ورغم ترحيب العديد بالفكرة فقد نهشت دكاكين التجارة الإعلامية كل الأخلاقيات ومست من الحرمات والمحرمات، لكن خوفي كل الخوف أن تكون خطوة أولى نحو تشريع المنع وتعميمه.

وكتبت صحافية أخرى:

Khaoula Sliti

تريّثوا ولا تفرحوا كثيرا (حسب رأيي طبعا)..
#وزير_الداخلية في ردو على سؤال الزميل بخصوص اقتصار العمل الصحفي على حامل بطاقة صحفي محترف أو ترخيص (بالنسبة لوسائل الإعلام الأجنبية) ما فرحنيش برشة صراحة لأنو جواب السيد الوزير ما كانش على الأقل "باسم القانون" أو "احترامًا" أو "دفاعًا" على العمل الصحفي.. #وزير_الداخلية قال بالضبط "المظاهر التي تسيء إلى المجتمع التونسي وإلى صورته بين الأمم وإلى ثقافة التونسيين، علينا جميعا أن نزيلها..". إجابة شخصيا خوفتني لأنو ريت فيها حكم أخلاقي أو أخلاقوي بالأساس وتكريس (وإن غير مباشر) لما يسمى بـ"الشرطة الأخلاقية"..

وردت أخرى:

Fatine Hafsia

ما يتم تداوله فتح لأبواب مخلوعة فالأصل هو الحرية والشكل هو مكافحة محتلي المهنة الصحفية ومنتحليها بنصوص قانونية واضحة ومنظمة ودقيقة وبناء مدخل موحد للمهنة الصحفية بشقيها التقليدي والرقمي ليس في شارع بورقيبة فحسب بل ملاحقتهم حيثما كانوا واقعا أو افتراضا... دون ذلك تبقى تصريحات وزير الداخلية حمالة أوجه زجرية بالأساس.

ودخلت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين على خط الجدل بطريقة توحي كما لو أن هناك قرارا قد صدر بالفعل، وأصدرت بيانا قالت فيه "لا يمكن حسب المعايير الدولية والدستور التونسي في الفصل 37 ممارسة رقابة مسبقة على الحريات العامة كحرية الرأي والفكر والتعبير والإعلام والنشر".

وأضافت "إنه بقدر حرصها وتمسكها بتنظيم قطاع الصحافة وضمان احترام أخلاقيات المهنة وتعزيز ثقة الجمهور في وسائل الإعلام والصحافيين، إلا أنه لا يمكن الحد من الحقوق والحريات إلا بمقتضى قانون يراعي في صياغته مبادئ الضرورة والتناسب في تقييد الحقوق والحريات ويحترم الشروط المنصوص عليها بالفصل 50 من الدستور التونسي وأن أي إجراء يتخذ خارج هذا الإطار هو ضرب للحقوق والحريات".

وتابعت في بيانها "لا يجوز إخضاع عمليات التصوير في الشارع لإنتاج محتوى لوسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي لمقاربات تستخدم حججا من قبيل الإساءة لتونس في الخارج أو المساس بالكرامة، فهذه المحددات توضع وتناقش وتقيم من جهات ذات اختصاص مهني ودور تعديلي، ولا تكون بالرقابة المسبقة" حتى إذا كان ذلك بحجة تنظيم الأنشطة في الفضاء العام.

واعتبرت النقابة أن الاستثناءات المنصوص عليها بالنصوص التشريعية الحالية كالتصوير بقاعات المحاكم والمناطق المشمولة بالاستثناءات الأمنية كالمناطق العسكرية المغلقة والتصوير داخل الموانئ والتراخيص المفروضة على التصوير السينمائي والدرامي والتصوير الجوي لا يجب أن تتوسع أكثر، ويجب مقابل ذلك مراجعتها في اتجاه الحرية لا التقييد، وفق ما ورد في البيان.

ضد المنع

منابر جزائرية تستغل وفاة صحافي مغربي لنشر الشائعات حول «مقتله»

الرباط - **عبرت النقابة الوطنية للصحافة المغربية عن صدمتها من محاولة منابر جزائرية توظيف خبر وفاة الصحافي المغربي رضا دليل، مدير نشر مجلة "تيل كيل"، في تصفية حسابات سياسية.**

وأثار استغلال الإعلام الجزائري خبر وفاة الصحافي، الذي وافاه الأجل بعد صراع طويل مع مرض عضال، لتحوير أسباب الوفاة من وفاة عادية إلى اغتيال وقتل بالرصاص جدلا واسعا.

وانتشرت تعليقات من حسابات جزائرية على مواقع التواصل الاجتماعي تحمل عنوان "وفاة الإعلامي المغربي ومدير نشر مجموعة 'تيل كيل' رضا دليل في ظروف غامضة".

والإشاعة هي نموذج لظاهرة متنامية، وهي ازدياد عدد وحجم صفحات مواقع التواصل الاجتماعي الجزائرية المكرسة حصرا لنشر الأخبار الكاذبة عن المغرب، في حين أن الخلاف بين حكومتي الجزائر والمغرب يعود إلى عقود خلت.

ويقول خبراء إن الظاهرة الجديدة خطيرة، إذ لطالما احتفظ الشعبان بعلاقات طيبة تسمو على خلافات السياسة، وإن هذه الأخبار تلعب دورا رئيسيا في تسميم الحوار بين الشعبين، لتغلب عليه لغة الكراهية والعنصرية.

وزعم حساب دون أي دليل:

@goujil_saleh

مصادر طبية مروكية (مغربية): الصحافي المعارض رضا دليل قتل رميا بالرصاص قرب منزله وسط العاصمة الرباط.
كان المغدور يشغل منصب مدير نشر مجموعة "تيل كيل" المناهضة للمخزن. يرى أعضاء مجلس الاتحاد الأوروبي أنه آن الأوان للمجتمع الدولي أن يُبدي الاهتمام بأن سلسلة الاغتيالات السياسية في المروك (المغرب) ليست صدفة.

ويؤكد الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي أن محاولات بعض وسائل الإعلام الجزائرية باتت مكشوفة للرأي العام ولم تعد مؤثرة إلا على مصداقية المنابر المضللة التي نشرت الأخبار الزائفة وباتت تحمل صفة الكاذبة، وأعادوا نشر الخبر الصحيح.

ونعى طاقم المجلة رضا دليل في بيان جاء فيه "ببالغ الحزن، نعلن لكم أن مدير نشر مجلة 'تيل كيل'، رضا دليل، توفي الثلاثاء 19 مارس 2024، في الرباط".

وكان دليل يعاني من مرض منذ عام 2020، وتعافى منه، لكنه تعرّض لانتكاسة جديدة، وخضع لعملية جراحية كانت لها مضاعفات على جسده.

وقال بيان النعي "كأصدقاء، وزملاء، كان لنا شرف العمل مع رضا دليل، باحترافيته، وصرامته، وتفانيه، ولطفه البالغ". وأضاف البيان "يقدم فريق 'تيل كيل'، بأكمله، تعازيه الحارة لعائلة الراحل... إن لله وإن إليه راجعون".

وقالت المؤسسة في منشور عبر فيسبوك إن "رضا دليل يعد واحداً من الأقلام الصحفية المستقلة والحرة التي قادت مؤسسة 'تيل كيل' باقتدار ومهنية"، معتبرة "رحيله خسارة للصحافة المغربية".

كما نعى وزير الاتصال المغربي، المهدي بنسعيد، الراحل قائلاً في منشور "تلقيت بحزن بليغ خبر وفاة رضا دليل، مدير نشر جريدة 'تيل كيل'، وذلك بعد صراع طويل مع المرض".

وأضاف "بهذه المناسبة الأليمة أتقدم إلى أسرته وكذلك عائلته الكبيرة من الصحافيين بأحر التعازي وبأصدق مشاعر المواساة، راجياً من الله أن يتقبله في فردوسه الأعلى ويرحمه ويغفر له. إنه سميع مجيب. إنا لله وإنا إليه راجعون".

وانتقدت نقابة الصحافيين المغاربة في مقال بموقعها الرسمي مزاعم المنابر الإعلامية الجزائرية وقالت إنه قبل أن "تبرد حرقة الفراق وغصة الفقد ويكتمل خبر نعيه وسط زميلاته وزملائه، يخرج رهط من محيط ابتلانا الله بهم ليزجوا بفواجع أهله وذويه في أتون حقد لم تعد له حدود، في سياق حملة مسعورة تدعي مقتله بالرصاص، وراءها جارة السوء التي قهر نظامها العسكري وعرى أكاذيبه المسنودة بخيال مريض يعيش ويتنفس بأوكسجين المؤامرات، بشكل تحول معه جثمان زميل عزيز حتى قبل أن يوارى جثمانه الثرى إلى مزاد للتوظيف السياسي المنحط دون حياء أو احترام لحرمة ميت".

واستنكر مستخدمو مواقع التواصل نشر الشائعات حول الصحافي، وقال حساب:

@MounaNaceri

الصحافي #رضا_دليل مدير نشر "تيل كيل" فارق دنيانا بعد صراع مع المرض...، استنكرت النقابة الوطنية للصحافة ركوب أبواق الكابرانات على هذا الحدث الجلل بهدف الترويج للدعايات.

يذكر أن الإشاعات التي تستهدف المغرب كانت موجهة في بدايتها من طرف الذباب الإلكتروني، وواصلت وسائل الإعلام الرسمية في الجزائر تغذية هذه الأحقاد عبر بروباغندا انساق وراءها جزء كبير من الرأي العام ومن الأشخاص الذاتيين الذين يتبادلون الهجمات فيما بينهم، ما يعكس انتقال نبرة العداء إلى الشعبين الشقيقين.

وتعليقا على انتشار الإشاعات والأخبار المضللة ومعها التعليقات المسيئة، يبرز أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الجزائر توفيق بوقاعدة أن مثل هذه المنشورات تساهم في نقل الخلافات من المستوى السياسي بين الحكومات إلى المستوى الشعبي، وتؤسس لخطاب جديد وغريب عن ثقافة التسامح والتعايش التي ميزت العلاقات بين الشعبين رغم الخلافات الحادة في حقب زمنية سابقة.

وخسرت وسائل إعلام جزائرية مصداقيتها وإمكانية تأثيرها على الجمهور بنشر الأخبار المضللة عن المغرب إمعانا في تنفيذ الأجندة السياسية للسلطة.

ويطالب الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، كلما سنحت له الفرصة، الإعلام في بلاده بإسناد مجهود الدولة في الرد على "الحرب التي تتعرّض لها الجزائر"، وحثه على المزيد من الجهد لاكتساب أدوات التحكم في المناهج والمعارف من أجل التصدي لحروب الجيل الرابع، في اعتراف ضمني بعدم احترافية الإعلام في بلاده وعدم قدرته على المنافسة دوليا.

واستذكر متابعون الكثير من الأخبار الكاذبة التي دأبت المنابر الجزائرية على تلفيقها، كما فعلت سابقا صحيفة "الشروق" المقربة من النظام، حيث نشرت صورة من الأرشيف توثق تظاهرات سلمية شهدتها الرباط سنة 2017، وتدعي أنها صورة عن الاحتجاجات في مدن المملكة.

ولقيت الصورة التي عنونتها الصحيفة الجزائرية بـ"مظاهرات حاشدة في المغرب ومواجهات بين الشرطة والمحتجين" انتقادات لاذعة وتعليقات ساخرة من قبل رواد موقع فيسبوك، بمن فيهم الجزائريون، حيث اعتبروا أن الصحيفة تعمل بتعليمات مباشرة من نظام الجنرالات الحاكم في الجزائر.

الظاهرة الجديدة خطيرة

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

الإخوان يتجهزون للحفاظ على حاضنتهم في بريطانيا

الجماعة تستعد لحملة مضادة بتوظيف برامج الإسلاموفوبيا

الخناق يضيق

الحكومة البريطانية تستعد لإجراءات جديدة لمكافحة التطرف ما قد ينعكس على وضع جماعة الإخوان المسلمين التي تتجهز بدورها لشن حملة مضادة. وكثيرا ما نجحت الجماعة في تفادي الإضرار بمصالحها.

هشام النجار
كاتب مصري

القاهرة - عكست ردود أفعال بعض الجهات التابعة لجماعة الإخوان على تعريف الحكومة البريطانية الجديد للتطرف والإعلان عن قائمة بالجماعات المحظورة قريبا، مخاوف حقيقية من أن تكرر بعض دول أوروبا ما فعلته دول في منطقة الشرق الأوسط بالجماعة.

وبعد أن فقد الإخوان جاذبيتهم وقوتهم في المنطقة العربية، يخشى قادتهم من فقدان حاضنتهم البديلة داخل بعض الدول الأوروبية، وفي مقدمتها بريطانيا، حيث أنشأت الجماعة شبكة واسعة ومنظمة بصورة محكمة من الجمعيات الخيرية والمساجد والمشاريع الاقتصادية.

وتنذر الإجراءات المرتقبة في بريطانيا ضد العديد من المنظمات التابعة للإخوان في ضوء التعريف الجديد للتطرف بخطوات لتقويض هياكلها ومنابع تمويلها، قد تكون شبيهة بتلك التي تعرضت لها في مصر وبعض الدول العربية، لأن ما تشكله من خطر على المجتمع البريطاني ربما لا يقل خطورة عما شكلته على بعض المجتمعات العربية.

وأربكت التهديدات التي أطلقها وزير المجتمعات البريطانية مايكل غوف باتخاذ إجراءات قانونية ضد منظمات مناصرة للتطرف، وغالبيتها واجهات سياسية للإخوان في بريطانيا، حسابات قيادات الجماعة.

وتواجه جماعة الإخوان لأول مرة تهديدا جديا في أوروبا، حال وُضعت أذرعها الرئيسية على قائمة الجماعات المحظورة، ما دفعها إلى الإيحاء بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي وستتعامل مع التطورات بما يضمن مصالحها.

ويتحسب الإخوان الذين يتمتعون منذ سنوات بامتيازات كبيرة في بريطانيا من تقرير حكومي يصدر قبل نهاية شهر مارس الجاري، يحدد التهديدات التي يتعرض لها التماسك الاجتماعي في المملكة المتحدة، وقد يتضمن حظر العديد من المنظمات، ما يقيد فرص قادتها في الحصول على تمويلات مختلفة، ومقابلة المسؤولين وحضور المناسبات الحكومية.

وتستعد منظمات إسلامية، وعلى رأسها المجلس الإسلامي في بريطانيا، لتقديم طلب للحكومة للمراجعة القضائية بشأن تعريفها الجديد للتطرف، حيث بات يشمل كل "ترويج أو تعزيز للأيديولوجيات القائمة على العنف أو الكراهية أو التعصب، الهادفة إلى تدمير الحقوق والحريات الأساسية أو تقويض أو استبدال الديمقراطية البرلمانية الليبرالية في بريطانيا، أو خلق بيئة للآخرين عن عمد لتحقيق تلك النتائج".

وقد يعمد مجلس مسلمي أوروبا، وهو أهم أذرع الإخوان، إلى بدء مواجهة مضادة مع الحكومة البريطانية بتوظيف برامج لمواجهة الإسلاموفوبيا، واستثمار الحرب في قطاع غزة لتوفير مصادر تمويل بديلة للتنظيم.

وتتحالف جماعات ومنظمات قريبة من جماعة الإخوان في بريطانيا، رغم الدوافع التنافسية بينها، وتنسق معا ضد تدابير مكافحة التطرف والإرهاب.

وبات هناك ما يطلق عليه البريطانيون "لوبي عرقلة إستراتيجية مكافحة التطرف" بسبب كثرة التدابير والبرامج التي جرى طرحها في السابق واعتياد الإسلاميين التعاطي معها وتفريغها من مضمونها.

وتُؤسّس أنشطة هذا اللوبي على مساعي إقناع مسلمي بريطانيا بأن جهود مكافحة التطرف تشكل تهديداً لعقيدتهم واعتداءً على مجتمعهم وحقوقهم.

ولا يوجد اختلاف في المنهج الفكري بين إخوان المنطقة العربية وإخوان دول أوروبا، إذ تفهم المنظمات التابعة لإخوان بريطانيا السياسة على أنها لا تنفصل عن الإسلام، والغرض منها فرضه على المجتمع، علاوة على قناعات مشابهة بشأن الموقف من الأقليات والمرأة.

وسعت جماعة الإخوان للهيمنة على دول في الشرق الأوسط عبر الزعم بأنها الممثلة الحقيقية للمسلمين والمعبرة عن الإسلام، وقدمت نفسها في بريطانيا كوسيط رسمي للربط بين المسلمين البريطانيين وتمثيلهم في المحافل العامة ولدى الدوائر الحكومية، والتعويل على الدعم الخارجي.

ولا تعمل جماعة الإخوان في بريطانيا تحت هيكل تنظيمي موحد وثابت، كما الحال في مصر، حيث تتوغل عبر مؤسسات خيرية ومنظمات اجتماعية، وتجد السلطات صعوبة في إثبات انتمائها تنظيميا إلى الإخوان.

واستخدمت الجماعة الأم في مصر النظام القائم بما في ذلك الانتخابات والنقابات المهنية والمؤسسات الاقتصادية لتغيير النظام، وحاولت أن تكرر ذلك في بريطانيا زاعمة أنها تشاركية ولا تستخدم العنف لفرض الإسلام.

ومثّل الراحل يوسف القرضاوي مرجعية عبر فتاواه وخطبه لتغيير الأنظمة العربية بعد الثورات لتحل محلها حكومات تهيمن عليها جماعة الإخوان، تتبع منظمات إسلامية في أوروبا، وبريطانيا تحديدًا توجيهاته لاستعادة الهيمنة الإسلامية.

ويؤكد القرضاوي في مؤلفاته أن فتح أوروبا على يد المسلمين هذه المرة سوف يكون بالدعوة وليس بالسيف، بعد طرد الإسلام منها مرتين، في إشارة إلى انتكاسة الفتح العربي لإسبانيا والتراجع اللاحق عن الفتح التركي لأجزاء من شرق ووسط أوروبا.

وتوظف جماعة الإخوان في بريطانيا الملف الفلسطيني جيدا، وهو ما تعددت مظاهره في حرب غزة الحالية، لأهداف متعلقة بتعزيز مكانتها العقائدية وتكريس لصق تهمة العنصرية وكراهية الإسلام بمن يستهدفها، علاوة على المسائل المتعلقة بتمويل أذرع جماعة الإخوان حول العالم.

وتوجه الأموال التي تجمع لأغراض إنسانية (ظاهريا) لغزة إلى حركة حماس من خلال نشاط مكثف لعدد من الجمعيات الخيرية التابعة لجماعة الإخوان، لكنها تحمل عناوين إغاثية وإنسانية.

ويبدو أن خطة المنظمات التابعة للإخوان في التعامل مع الإجراءات الجديدة لن تختلف عن سابقتها من خلال تكثيف الدعاية ضد تدابير مكافحة التطرف، بوصفها جزءًا لا يتجزء من كراهية الإسلام، وهي قيمة تكتسب دلالة العنصرية في العديد من الأوساط السياسية.

وتستغل منظمات تابعة لجماعة الإخوان في بريطانيا وعددها يقترب من الستين منظمة الحدود غير الواضحة بين مصطلحات الأصولية والتطرف والتشدد والإرهاب وربطها بالإسلام لتغذية الاستقطاب الاجتماعي وجعل المجموعات المسلمة متحفزة ضد أي إجراء يمس أنشطة الإسلاميين.

ونجحت نسبيًا منظمات تدور في فلك الإخوان في بريطانيا، مثل الرابطة الإسلامية والمجلس الإسلامي البريطاني سابقا، في التقليل من تأثير برامج مضادة للتطرف مثل برنامج "بريفينت" عبر الزعم بأنها معادية للإسلام وترك انطباع عند المسلمين بأنهم مضطهدون من دولة ومجتمع معاديين.

> الإخوان يستغلون الحدود غير الواضحة بين مصطلحات الأصولية والتطرف والإرهاب لتغذية الاستقطاب الاجتماعي

كتائب الإمام علي: ميليشيا عراقية تعطي الأولوية للنجاح التجاري على العمليات الحركية

بغداد - تعتبر كتائب الإمام علي ميليشيا فريدة من نوعها أقرب إلى حزب الله اللبناني من الجماعات العراقية الأخرى المدعومة من إيران، ومع ذلك يتم الاستياء منها على نطاق واسع لأنها تعطي الأولوية للنجاح التجاري على العمليات الحركية.

وجاء في تقرير نشره معهد واشنطن أن الميليشيا تركز بشكل رئيسي على العمليات الاجتماعية والاقتصادية ولكنها سهلت العمليات العسكرية الحركية ضد القوات الأميركية في العراق أيضا. كما قامت أيضا بعمليات معتدلة مضادة في المجالين السياسي والاجتماعي على الصعيد المحلي وهددت بتنفيذ عمليات ضد إسرائيل في الخارج. وقد استهدفت حقوق الإنسان وحرية التعبير في صفوف العراقيين.

وتأسست كتائب الإمام علي في يونيو 2014 باعتبارها الجناح العسكري لحزب "حركة العراق الإسلامية". وتم حشد الجماعة للمرة الأولى عندما أصدر آية الله العظمى علي السيستاني فتوى تدعو المتطوعين إلى الانضمام إلى الأجهزة الأمنية، ولكن بدلا من ذلك أرسلت الجماعة متطوعين إلى الحشد الشعبي، بتشكيلها "اللواء 40".

وفي الحرب ضد تنظيم داعش، نشرت كتائب الإمام علي قواتها في العراق (بدءا من عام 2014) وسوريا (2015)، وشكّلت هذه الخطوة الأخيرة إجراء دفاعيا لحماية مقام السيدة زينب، الذي هو أهم المقامات الشيعية في سوريا.

النشأة

شاركت كتائب الإمام علي في معارك في تكريت، غرب الموصل، وفي القائم. وفي معرض ذلك، سطع من بين عناصرها "نجم" في الحشد الشعبي يُدعى أيوب فالح حسن الربيعي (الملقب أيضا بأبي عزرائيل)، والذي اكتسب شهرة واسعة جدا على وسائل التواصل الاجتماعي على خلفية سلوكه الغريب في ساحة المعركة.

وحافظت كتائب الإمام علي على وجود قوي بعد عام 2015 في "معسكر سبايكر"، وهو قاعدة عسكرية كبيرة غير مستخدمة غرب تكريت قتل فيها 1700 طالب عسكري شيعي على يد تنظيم الدولة الإسلامية في يونيو 2014. كما استولت الجماعة أيضا على موقع عسكري كبير في الصويرة بواسط، حيث بنى زعيمها شبل الزيدي قاعدة سياسية قوية.

وعلى الورق، تحتفظ بقوة قوامها نحو 8000 مقاتل، ينتشرون بشكل رئيسي في العراق، بينما لا يزال حوالي 1000 عنصر نشطين في سوريا.

ومن المرجح أن يكون العدد الفعلي لمقاتليها على الأرض أقل من ذلك، حتى لو كانت لا تزال تسيطر على هذا القدر الكبير من مخصصات الرواتب.

وفي حملة القمع الفتاكة التي شنها الحشد الشعبي في أكتوبر 2019 على المتظاهرين، اعتقلت كتائب الإمام علي المدنيين ووضعتهم في سجون خاصة تديرها الميليشيا. وأصيب أبوعزرائيل بجروح بالغة على يد المتظاهرين في بغداد.

وعشية هجمات يناير 2020 على السفارة الأميركية في بغداد، عقد الزيدي اجتماعا في مزرعته في الزعفرانية ضم كبار شخصيات الميليشيات مثل هادي العامري، زعيم منظمة بدر، وأكرم الكعبي، زعيم حركة حزب الله النجباء، وقيس الخزعلي، زعيم عصائب أهل الحق، وأبوآلاء الولائي، زعيم كتائب سيد الشهداء، وأحمد محسن فرج الحميداوي، الأمين العام لكتائب حزب الله.

وفي الفترة 2020 – 2021، ابتعدت كتائب الإمام علي عن الأضواء وركزت على بناء الشبكات التجارية والنشاط السياسي من وراء الكواليس. وعمل شبل كمنسق لجماعات المقاومة المتنافسة وكرسول لحزب الله اللبناني ومسؤولي الأمن الإيرانيين.

وفي ديسمبر 2023، أعلن أبوعزرائيل على وسائل التواصل الاجتماعي استقالته من كتائب الإمام علي ولوائها في الحشد الشعبي. وتم حذف الرسالة لاحقا من حسابه على "إكس/تويتر" ولكنها لا تزال موجودة على حسابه على تلغرام. أما حسابه على إكس فلا يزال يعرّفه على أنه "نائب قائد اللواء 40" في الحشد الشعبي.

وفي الخامس من يناير 2024، خلال حفل أقيم في البصرة لإحياء ذكرى مقتل قاسم سليماني وأبي مهدي المهندس، اشتبك مقاتلو كتائب الإمام علي بقيادة علاء المحمداوي مع مديرية الأمن المركزي التابعة للحشد الشعبي ومنظمة بدر، وعصائب أهل الحق.

وبرز شبل محسن عبيد الزيدي الأمين العام لكتائب الإمام علي على الساحة أثناء تشكيل "جيش المهدي" في عام 2004. وهو عضو في "الجماعات الخاصة" المدعومة من إيران، وقد اعتقله الجيش الأميركي في العراق، ثم أطلق سراحه في عام 2010.

وهو أحد أبرز قادة الميليشيات والحشد الشعبي من حيث النشاط التجاري والثراء، إذ يدير عمليات واسعة النطاق في تهريب النفط والاتصالات والتجارة والزراعة والعقارات ونظام الدفع الإلكتروني "كي كارد".

> كتائب الإمام علي ميليشيا أقرب إلى حزب الله اللبناني من الجماعات العراقية ومع ذلك يتم الاستياء منها على نطاق واسع

وفي الرابع عشر من نوفمبر 2018، صنّف مكتب مراقبة الأصول الأجنبية التابع لوزارة الخزانة الأميركية الزيدي على لائحة العقوبات على خلفية عمله بالنيابة عن "فيلق القدس" التابع للحرس الثوري الإسلامي الإيراني، مما سلط الضوء على دوره كحلقة وصل مالية تسهل المعاملات وتنسق بين الحرس الثوري الإسلامي الإيراني والفصائل المسلحة في العراق. وقد أوضح هذا التصنيف تفاصيل تورطه في عمليات تهريب النفط من إيران إلى سوريا، وتمويل عمليات حزب الله اللبناني في سوريا، وحشد المقاتلين العراقيين إلى سوريا بتوجيهات من سليماني.

وتنظر الجماعات الإرهابية المدعومة من إيران في العراق بشكل متزايد إلى شبل الزيدي كخائن نظرا لتحوله نحو الأنشطة الاقتصادية والسياسية. ومع ذلك، هو يتمتع بعلاقات تاريخية قوية مع الفصائل وشارك في الهجمات المتصاعدة ضد القوات الأميركية في العراق وسوريا والأردن.

علاقات التبعية

تشمل علاقات كتائب الإمام علي مع المنظمات الأخرى ما يلي:

- كتائب جند الإمام اللواء السادس في الحشد الشعبي: نظرا للتحالف السياسي الوثيق بين الزيدي وزعيم كتائب جند الإمام عدنان الأسدي، فإن تاريخ الوحدتين يحفل بالتعاون.
- منظمة بدر: تجمع بين منظمة بدر وكتائب الإمام علي علاقة وثيقة وتعملان كشريكتين، حيث تتشاركان الأهداف والموارد الإستراتيجية. وتتجلى هذه الشراكة في الانتقال السلس للأفراد مثل عدنان الشحماني من منظمة بدر إلى الأدوار القيادية في الميليشيات الجديدة مثل "التيار الرسالي"، الذي دعمته كتائب الإمام علي على نطاق واسع. كما أن إحياء كتائب الإمام علي لذكرى القائد في منظمة بدر الذي سقط في عام 2015، أبي زهرة الغفاري، يسلط الضوء أيضا على العلاقات العميقة بينهما.

وفي أغسطس 2019، بدأ المهندس عملية إعادة هيكلة منظمته الأم، "منظمة بدر"، من خلال إعادة توزيع الفصائل الجديدة المفضلة لديه، كتائب حزب الله وكتائب الإمام علي، في معاقل منظمة بدر التقليدية مثل كركوك وطوز خورماتو وتلعفر وديالى.

- ألوية أخرى في الحشد الشعبي في العراق: عمل علي كيروي، عضو كتائب الإمام علي ونائب قائد "قيادة عمليات نينوى" التابعة للحشد الشعبي، بشكل وثيق مع وحدات أصغر حجما في الحشد الشعبي مثل "سرايا أنصار العقيدة" (اللواء 28)، و"كتائب أنصار الحجة" (اللواء 29) و"قوات الشهيد الصدر" (اللواء 25). وفي سنجار وتلعفر، يعمل مستشارو كتائب حزب الله وكتائب الإمام علي مع "لواء الحسين" (اللواء 53) و"فوج لالش" (اللواء 36)، وكل منهما يضم إيزيديين محليين وتركمانا شيعة.
- ألوية أخرى في الحشد الشعبي في سوريا: تحتفظ كتائب حزب الله وكتائب الإمام علي بعناصر تابعة لهما في البوكمال إلى جانب "حركة الأبدال" (اللواء 39) في الحشد الشعبي.
- قوات الدفاع الوطني السورية: في الفترة 2015 – 2017، قاتلت كتائب الإمام علي إلى جانب "قوات النمر" التابعة للجيش السوري، و"قوات الدفاع الوطني" غير النظامية التابعة لنظام الأسد، و"لواء صقور الصحراء" في عدة مناطق، هي: تدمر، وحلب، وريف دمشق، ومنطقة البادية الحدودية المتاخمة للعراق.
- جماعة الحوثيين اليمنية: في نوفمبر 2018، في مقطع فيديو تمت مشاركته على وسائل التواصل الاجتماعي العراقية، عرض أحد القادة صفوفا من عناصر كتائب الإمام علي وهم يؤدون تدريبات قتالية ويعلنون استعدادهم لدعم الحوثيين (أي أنصار الله) مرددين عبارة "إلى اليمن إن شاء الله".

علاقات متشعبة يغذيها المال

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

صعود واضمحلال دور قبيلة طي في سوريا

المصالح ترسم حالة تغيّر الاصطفاف القبلي في الصراعات

حالة انقسام المجتمع القبلي والعشائري في سوريا، تحكمها اعتبارات عدة، كان لها دور مهم في رسم حالة اصطفاف جزء من هذه العشائر إلى جانب كل طرف من أطراف الصراع.

دمشق - تروي قصة صعود قبيلة طي واضمحلالها الكثير عن القتال والسياسة المجزأة في شمال شرق سوريا.

ولقبيلة طي ماض طويل وبارز فقد تولت في مطلع القرن السابع حكم الحيرة عوض اللخميين (في محافظة النجف الحالية في العراق) وانضموا إلى الفتح العربي لبلاد فارس مع وصول الإسلام وينتمي حاتم الطائي إلى القبيلة، وهو الشاعر المشهور في الأدب العربي بفروسيته وكرمه.

وينتشر أبناؤها اليوم في القامشلي وضواحيها ويسترزقون من الزراعة وتربية الماشية، فيما يتمتع شيوخها بامتيازات خلال حكم عائلة الأسد ومُنحوا الأراضي والقروض من البنوك التي تديرها الدولة، ومقاعد في اتحاد الفلاحين ومجلس الشعب (البرلمان).

ويقول مالك العبدة وهو محلل ومستشار في شؤون الشرق الأوسط ومتخصص في الشأن السوري في تقرير نشرته عرب دايجست إن ذلك يندرج ضمن السياسة التي يتبعها حزب البعث فيها يتعلق باستمالة النخب القبلية.

مساعدو الأسد

تحسنت حظوظ قبيلة طي مع "الانتفاضة الكردية" خلال مارس 2004 في القامشلي. وتطورت أعمال شغب كرة القدم بين عرب من دير الزور رددوا شعارات مؤيدة للرئيس العراقي الأسبق صدام حسين في الملعب والمشجعين الأكراد إلى ثورة واسعة النطاق.

وأحرق مقر حزب البعث المحلي وهُدم تمثال الرئيس السوري الأسبق حافظ الأسد، مثلما حدث لتمثال صدام في بغداد قبل سنة من ذلك. وكان رد فعل النظام السوري سريعا بإرسال أفراد من الفرقة الرابعة التي يقودها ماهر الأسد لتتولى مسؤولية الرد الأمني.

وتقرر تجنيد قبيلة طي في كتائب البعث شبه العسكرية حيث خدموا ضمن القوات المساعدة. وخلّفت حملة القمع ما لا يقل عن 30 قتيلا كرديا و160 جريحا.

وتنفي قبيلة طي تورطها في القتل، مؤكدة أن دورها اقتصر على ضرب الأكراد ونهب متاجرهم.

> **عناصر قبيلة طي يشكلون أصولا مفيدة لإيران في مواجهة قسد وأي توغل تركي إذا تقرر الانسحاب الأميركي**

وذكرت أن القناصة الأكراد قتلوا في المقابل عددا من ضباط الشرطة والجيش بالرصاص. لكن ما هو مؤكد هو مكافأة القبيلة بمنحها مقعدا إضافيا في انتخابات مجلس الشعب خلال 2008.

وكانت الشخصيتان اللتان مثلتاها على المستوى الوطني هما البرلماني المخضرم محمد الفارس والوافد الجديد حسين الحجي. وهذا ما يعني شبكتين من شبكات المحسوبية بدلا من واحدة.

وكانت مرحلة جيدة لقبيلة طي حتى قلبت انتفاضة 2011 السورية ديناميكيات السلطة في الشمال الشرقي.

وبعد أن شعر نظام الأسد بالضغط من الجيش السوري الحر في معاقله الغربية، سلّم أجزاء كبيرة من محافظة الحسكة (بما في ذلك القامشلي ذات الأغلبية الكردية) سنة 2012 إلى ميليشيا وحدات حماية الشعب الكردية مقابل عدم الانضمام إلى الجيش السوري الحر.

وشعر أفراد طي بالخطر بسبب دورهم في حملة القمع التي شهدتها سنة 2004. واحتشدوا ضمن قوات الدفاع الوطني، وهي ميليشيا موالية للنظام تأسست حديثا وشكلوا أغلبيتها.

انقسمت مدينة القامشلي بين قوات الدفاع الوطني ووحدات حماية الشعب، لكن التعايش بينهما لم يكن سهلا.

ويعني ميل قوات الدفاع الوطني إلى سياسات أمراء الحرب أن خطف المدنيين والاتجار بالمخدرات كانا مقبولين، وكان استهداف نقاط تفتيش الأمن الكردية طريقة ذكية للحفاظ على أهميتها مع دمشق.

وتغير كل شيء خلال 2015 حين شكلت وحدات حماية الشعب نواة قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة.

وانضمت روسيا إلى الحرب وأسست وجودها في مطار القامشلي. وواجهت قوات الدفاع الوطني ضربة مزدوجة تشكلت من الدعم الأميركي العلني لقوات سوريا الديمقراطية والدعم الروسي السري لوحدات حماية الشعب.

وكان النفوذ الروسي في شمال شرق سوريا ضارا لقبيلة طي خاصة، حيث حافظت وحدات حماية الشعب من جهتها على تنسيق وثيق مع الجيش الروسي رغم كونها جزءا من قوات سوريا الديمقراطية المتحالفة مع الولايات المتحدة.

وساعد ذلك جزئيا على حمايتها (وقوات سوريا الديمقراطية) من هجمات النظام وتركيا، مع تقريب الأكراد من المدار الروسي.

وتقرر إنشاء غرفة اتصال دائمة في مطار القامشلي للتحكيم في النزاعات ضمن جهود التنسيق التي ترعاها روسيا بين النظام ووحدات حماية الشعب، لكن الجنرالات الروس كانوا يميلون دائما إلى الحكم لصالح وحدات حماية الشعب بدلا من الدفاع عن مصلحة النظام. وقوّض ذلك النظام وأظهر فصيلا داخل وحدات حماية الشعب مواليا لروسيا ومناهضا لقوات الدفاع الوطني.

ولم تساعد علاقات قبيلة طي مع موسكو الروابط السرية التي جمعت قوات الدفاع الوطني مع طهران.

وكان يشتبه منذ فترة طويلة في أن أفراد طي كانوا يتعمدون التحريض ضد وحدات حماية الشعب في القامشلي بناء على أوامر من الحرس الثوري الإيراني لتأجيج الصدام بين الولايات المتحدة وروسيا.

وكانت قوات الدفاع الوطني قوة شبه عسكرية سيئة السمعة، وبذلك أصبحت التضحية بها مفيدة في مسرحيات القوة الروسية في الشمال الشرقي.

وتلقت وحدات حماية الشعب الضوء الأخضر في أبريل 2021 للتحرك ضد قوات الدفاع الوطني. وتوسطت الشرطة العسكرية الروسية بعد خمسة أيام من الاشتباكات في هدنة شهدت إخلاء قوات الدفاع الوطني للمدينة نهائيا ما أدى إلى خسارة قبيلة طي معركتها مع الأكراد وأصبحت في وضع خطير.

الحضن الإيراني

اضطر النظام إلى التضحية بقوات الدفاع الوطني، وتصالح معظم أبناء طي العاديين مع الوضع الراهن في ظل الإدارة الذاتية. وقبلت بعض الشخصيات الموالية للمعارضة داخل القبيلة عرض ضمانات أمنية أميركية للعودة إلى القامشلي في 2023 بعد قرار نفيها الصادر عن النظام ووحدات حماية الشعب.

وبقيت النخبة القديمة (الزعيم ودائرته الداخلية) مؤيدة للنظام بشدة لكنها لم تكن متأثرة بأية أوهام.

وقالت إحدى شخصياتها إن "الحكومة السورية أصبحت اليوم مجرد بيدق تحركه روسيا وإيران". وقرر أفراد مهمون الانضمام إلى الجانب الإيراني بسبب غياب البدائل. وتوجد على بعد عشرة كيلومترات جنوب شرق القامشلي على طول الطريق السريع إم 4 قاعدة مترامية الأطراف لحزب الله تشمل حوالي ألف مقاتل من أبناء طي، وقد كان جلهم من قوات الدفاع الوطني في الماضي.

وتواصل الجماعة اللبنانية وسرايا الخراساني من قوات الحشد الشعبي العراقية تدريبهم وتسليحهم.

وتبقى القاعدة واحدة من عدة قواعد يديرها حزب الله في شمال شرق البلاد تمر قربها دوريات القوات الخاصة الأميركية روتينيا عدة مرات في الأسبوع.

تبدل المواقع مع احتدام الصراع

ويعدّ التسامح مع الوجود الإيراني في الشمال الشرقي ثمنا يتوجب على الولايات المتحدة أن تدفعه للحفاظ على الهدوء في المنطقة.

وترى روسيا في وجود قوات مدعومة من إيران ومعادية للولايات المتحدة أمرا مريحا، طالما كان العنف يحدث بعيدا عن القامشلي. وفي نفس الوقت، تحولت منطقة عمليات مقاتلي طي العسكرية نحو الجنوب إلى محافظة دير الزور، حيث يواجه الحرس الثوري الإيراني الولايات المتحدة/قوات سوريا الديمقراطية وتنظيم الدولة الإسلامية. ولم تختر طي أبدا القتال بعيدا عن معاقلها، لكن الأوقات الصعبة تتطلب حلا وسطا.

وخضعت قيادة القبيلة إلى تغييرات. وخلف داري، في 2021، والده محمد الفارس الموالي لإيران.

وشكل مع زعماء آخرين، مثل محمود الحسناوي (أحد وجهاء قبيلة الجبور)، مجلسا قبليا مناهضا لقوات سوريا الديمقراطية للتواصل مع القبائل عبر الحدود في العراق.

الكرد في سوريا والعبث السياسي

جوان ديبو
كاتب سوري كردي

في أعقاب ورود كل إشارة جديدة من الولايات المتحدة حول إمكانية الانسحاب من سوريا، تتعاظم مخاوف الكُرد خشية أن يتحولوا إلى فرائس طيعة ولقم سائغة بين مخالب وأنياب العديد من المتربصين بهم كتركيا والنظام السوري وإيران والدواعش في حال أضحى الانسحاب حقيقة لا مناص من مواجهتها.

وبالتزامن مع ظهور كل مؤشر جديد يشي باحتمال الانسحاب الأميركي من المناطق الكردية في سوريا في المستقبل المنظور، يطفو على السطح الخطاب الكردي القديم الجديد وفحواه اتهام الآخر بالغدر والخيانة واللا مبالاة، وفي هذه الحالة المعنيون هم الأميركان، وتبرئة وتنزيه الذات الكردية أو الذوات الكردية العديدة المتعادية من وزر ما قد يتمخض من تبعات جراء الانسحاب الأميركي من سوريا في حال انتقل هذا الانسحاب من طور الفرضية إلى طور الواقع، وعدم إيلاء حالة الشقاق والتشرذم السياسي والمجتمعي الحادة والمزمنة التي يعاني منها الكُرد في سوريا أي أهمية أو أي دور في إمكانية تحسين المشهد وإكثار خيارات الإنقاذ بدل تقليصها.

فالعقل السياسي الكردي هو فطري وموروث وليس مكتسبا أو مستحدثا، بمعنى هو دائب على لوم واتهام وشيطنة الآخر دون الالتفات إلى دور الذات أو الذوات في خلق واستفحال المأساة. مع العلم أن الشكوك تحوم حول وجود عقل سياسي كردي متبلور وواضح المعالم والملامح بدليل طغيان ثقافة الاجترار وتكرار المكرر وتقديس الجهل والانحطاط الفكري والسياسي والإدمان على الغيبوبة الفكرية والإدعاء بالصحوة الشكلية.

هذا العقل مبرمج على اتهام الآخر والولع بنظرية المؤامرة وتنزيه الذات الكردية أو بالأحرى الذوات الكردية الكثيرة المتخاصمة عقب كل كارثة تعصف بالكُرد وتُقوّض معها إنجازاتهم التي تحققت وصمدت غالبا بفضل الآخرين. هذه القراءة الكردية الاستثنائية، بالمعنى السلبي والمضحك المبكي للكلمة، للأحداث والتطورات سواء تلك التي في الماضي أو في الحاضر قديمة قدم قضايا الكُرد ذاتها. هذه القضايا التي حولها أصحابها الكُرد، الذين ادعوا ويدعون الدفاع عنها بعقليتهم المنقرضة، إلى مآس ومعضلات. وجل فصولها أصبحت بين الكُرد أنفسهم أكثر مما أصبحت بين الكُرد والدول التي تقمعهم وبإشراف وتوجيه ورعاية من تلك الدول.

يُقال إن إبّان الوجود الفرنسي في سوريا، أسر بعض المسلحين الكرد في إحدى المناطق الكردية في سوريا جنديين فرنسيين وتم اقتيادهما إلى قائد المجموعة للتحقيق معهما. قائد المجموعة وباللغة الكردية، موجها بالسؤال المشحون بالغضب إلى الجنديين الأسيرين: ماذا تريدون منا؟ لماذا أنتم هنا؟ هذه أرضنا وأنتم المعتدون، وما إلى ذلك من هذا الكلام. الجنديان يتطلعان إلى بعضهما البعض في استغراب ومن ثم إلى قائد المجموعة في ذهول دون أن ينبسا ببنت شفة. بعد عدة أسئلة أخرى وجهها لهما قائد المجموعة رشا في لكنة قوامها الغضب والانزعاج وبعد أن كان جوابهما الصمت المطبق، استشاط قائد المجموعة غضبا سائلا مساعده: لماذا لا يجاوبونني هؤلاء الأوغاد؟ لماذا لا يتكلمون؟ هل هم خرسان وطرشان؟ أجابه المساعد الذي كما بدا كان أكثر فهما واطلاعا من قائده: سيدي هؤلاء فرنسيون ولا يتحدثون الكردية وإنما الفرنسية فقط. زمجر القائد بغضب وقال في استهجان: يا للعجب، شابان مثل اللوح ولا يتكلمون الكردية! ثم أردف القائد آمرا: خذوهما واقتلوهما هذان الغبيان. قائد المجموعة الأمّي والجاهل كان يعتقد أن العالم أجمع يتكلم الكردية.

تُذكرني هذه القصة بشكل أو بآخر، والتي قد تكون من وحي الواقع أو الخيال أو من باب الفكاهة، بطبيعة وتركيبة العقل السياسي الكردي الرسمي والشعبي الجديد – القديم في سوريا. فالكُرد في سوريا على المستويين السياسي الرسمي والشعبي يعتقدون أن الأميركان يصنعون ويصممون سياستهم الخارجية في سوريا آخذين بعين الاعتبار المصالح الكردية أو وكأن تلك المصالح هي الركيزة المحورية في صناعة الأميركان لسياستهم الخارجية في سوريا، الأمر الذي ينافي الواقع والمنطق والتاريخ.

بدورهم، الأميركان لا يفوتون فرصة إلا ويقولون فيها إن سبب وجودهم وبقائهم في سوريا كان ولا يزال من أجل دحر داعش. وبصرف النظر عن دقة ومصداقية الحجة الأميركية، إلا أن الكُرد بقراءتهم الفريدة ما بين أو ما خلف السطور يعتقدون أو يأملون في أن يكون السبب الحقيقي وراء البقاء الأميركي في سوريا هو تمكين الكُرد من استحصال بعض حقوقهم.

هكذا كان ولا يزال الكُردي يعيش على الأحلام التي ينسجها له عقله وربما إيحاءات وإيماءات الآخرين غير البريئة. هذه الأحلام التي سرعان ما تتحول إلى كوابيس حقيقية تدك معها إنجازاتهم الصعبة وتضع الكردي في خطر وجودي محسوس.

تتألف هذه القراءة العتيقة – الحديثة من ركيزتين: الأولى اتهام الآخر سلفا وبشكل مسبق وكأنه من المسلمات بالغدر والخيانة واللا مبالاة، والمعنيون في هذه الحالة هم الأميركان. والركيزة الثانية: تبرئة وتنزيه الذات المقدسة أو الذوات المتضادة المقدسة من مسؤولية وتبعات ما قد ينتج من غدر وخيانة الآخرين للكُرد، بطبيعة الحال وفق القراءة الكردية الرسمية والشعبية. واعتبار الكُرد بشكل عام أن الأداء السياسي الكردي الرسمي الراهن، سواء النابع من حزب الاتحاد الديمقراطي وإدارته الذاتية أو الصادر من خصمه اللدود، المجلس الوطني الكردي الذي يعمل مع تركيا، هو في أفضل أحواله، ولم يكن بالإمكان أفضل مما كان، وعدم إيلاء حالة الشقاق والتشرذم السياسي والمجتمعي الحادة والمزمنة التي يعاني منها الكُرد في سوريا أي أهمية وأي دور فيما آلت وستؤول إليه الأوضاع.

> **الكرد يخشون أن يتحولوا إلى لقم سائغة لتركيا والنظام السوري وإيران في حال أضحى الانسحاب الأميركي حقيقة لا مناص من مواجهتها**

والأمثلة على طغيان هذه القراءة البدائية من قبل الكُرد لماضيهم وحاضرهم كثيرة ابتداء من معاهدة لوزان 1923 ومرورا بانهيار جمهورية آرارات في كردستان تركيا 1927 – 1930 وسقوط جمهورية مهاباد في كردستان إيران 1946 – 1947 وفشل الثورة الكردية في كردستان العراق 1975 إثر اتفاقية الجزائر بين بغداد وطهران، وانتهاء بعدم القدرة على ترجمة نتائج استفتاء الاستقلال في كردستان العراق 2017 إلى واقع ملموس بسبب هشاشة الوضع الداخلي وانعدام الدعم الدولي والإقليمي ومسؤولية الدبلوماسية الكردية البدائية عن ذلك، واحتلال عفرين وسرى كانيه وكرى سبي في كردستان سوريا 2018 و2019، والمخاوف المتعاظمة حاليا بسبب احتمال انسحاب الولايات المتحدة من سوريا وترك الكُرد لوحدهم يواجهون مصيرهم المجهول المعلوم.

مجهر العقل الكردي مخصص ومصوب ومبرمج فقط نحو الآخرين وعلى أساس اتهام وشيطنة الآخرين المتآمرين دائما وأبدا ضد قضايا وحقوق الكُرد. ولم يستطع هذا المجهر طوال قرن كامل معرفة أو اكتشاف الذات أو الذوات الكردية ومسؤوليتها عن المحن التي شهدها ويشهدها الكُرد.

هذا المجهر الذي يعجز عن الكشف أن الساسة الكُرد في سوريا وأربيل وقنديل مجتمعين هم من دأبوا وبلا فخر على انكماش الخيارات الكردية في سوريا من معدودة إلى شبه معدومة بسبب طغيان التنابذ والاستقطاب. وهم جميعا من ساهموا بشكل أو بآخر وبنسب متفاوتة في ترك الكُرد مناطق سكناهم وتفريغ مناطقهم والتغيير الديمغرافي الناتج لغير صالحهم.

الكُرد في سوريا أدمنوا واستساغوا حالة العبث السياسي الذي هو ببساطة عدم امتلاك بوصلة بالأساس وليس فقدانها. وهذا بدوره يوحي بعدم وجود خطة وإستراتيجية وهدف، وكأن الكُرد في سوريا وممثليهم لا يعرفون ماذا يريدون وماذا ينتظرون. العبث السياسي هو الإدمان على الاجترار وتكرار المكرر العقيم والعاقر. وقبل هذا وذاك هو عدم القدرة على معرفة نقاط وأوراق القوة الذاتية وتبديدها وعدم استخدامها عن عمد أو عن غير عمد. وما يميز نموذج العبث السياسي الكردي في سوريا عن بقية النماذج هو التأبد في فخ العبث الموصد بإحكام قل نظيره.

إن عدالة أي قضية لا تُستمد فقط من المظلومية التاريخية والحاضرة التي ابتلي بها أصحاب تلك القضية، وإنما أيضا من طبيعة وسلامة ومصداقية ونزاهة الحراك النضالي لأصحاب وممثلي تلك القضية. هذا الحراك الذي يهدف في النهاية إلى إزالة آثار وانعكاسات ونتائج تلك المظلومية أو على الأقل التخفيف منها، وهذا الذي لطالما افتقده الكُرد في سوريا ولطالما لم يشعروا به، ولذلك لم يكدوا لامتلاكه.

الكرد لا يملكون تقرير مصيرهم

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

«المصادرة» اختصاص حصري للسلطة في الجزائر!

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

بين بيتي وإلى الثانوية التي يدرُس بها ابني في الرباط، أمرّ أربع مرّات يوميا، على إقامة السفير الجزائري... غادرها السفير، منذ أن قرّرت الدولة الجزائرية القطع الكامل والشامل لعلاقاتها الدبلوماسية مع المغرب، يوم 24 أغسطس – آب 2021، وأبقت الدولة المغربية الشرطي المغربي الذي يحرس الإقامة مستمرا في مهمته. إقامة بلا علم جزائري يرمز لحصَانتها ولهُوِّيتها. وكان ابني سألني قبل حوالي شهر، عما إذا كان في الإقامة ساكن دبلوماسي جزائري يبرِّر وجود شرطي مغربي لحمايتها، أجبته بأني لا أعرف ما إذا كان في الإقامة ساكن، ولكنّها اليوم فاقدة لصفتها الدبلوماسية. وسُلطات الجزائر هي من أفْقدتها تلك الصفة، بإعلانها القطيعة مع المغرب، ولكن المغرب حافظ للإقامة على الحماية الأمنية مراعاة لوضعها السابق، وآملا في أن تستعيده في وضع لاحق.

الخارجية الجزائرية قالت في بيان لها إن المغرب أطلق مسطرة مصادرة مقرّات دبلوماسية جزائرية في الرباط، ضدا على اتفاقيات فيينا.. والحقيقة غير ذلك تماما. الحقيقة هي أن سلطات الجزائر هي التي صادرت مقر السفير المغربي في العاصمة الجزائرية، في سياق مسطرة نزع الملكية، لمّا قالت إنّها ضرورة لتهيئة الحي الذي كانت توجد فيه إقامة السفير المغربي.

والحقيقة أيضا، هي أن القنصل العام الجزائري كان منخرطا في مشاورات وتبادل مراسلات مع الخارجية المغربية، ولسنوات، بخصوص مسطرة نزع الملكية للمصلحة العامة، تهمّ خاصة مقرّا دبلوماسيا جزائريا سابقا كان مهجورا لسنوات، ضمن مسطرة نزع الملكية لعدّة مبان لمغاربة ولأجانب في الحي نفسه بالرباط. والحقيقة، الأهمّ هو أن ذلك لا يشغل حكومة الجزائر.. يشغلها أن يكون ذلك الإجراء الإداري المغربي، والذي اطّلعت عليه الخارجية الجزائرية، والذي يؤطر القانون المغربي إمكانية الطّعن فيه من المعني به أو التدخل فيه، قبل التنفيذ. علاوة على أنه اليوم، مجمّد وموقوف التنفيذ، كما أفاد بذلك مصدر دبلوماسي مغربي للصحافة الدولية والمغربية.

الرئاسيات بات احتمال تأجيلها واردا بعلة «الهجوم» على استقرار الجزائر من جهات خارجية «معادية»، بينما الوضع يهتز داخليا، بأزمة القيادة وبعودة الروح إلى حراك الشعب الجزائري

يهم السلطة في الجزائر أن يكون ذلك الإجراء مادّة لافتعال مظلومية من فِرْية "المصادرة"، لإنتاج حالة "حماس وطني" للالتفاف حول الدَّولة الجزائرية، في ما يُقدَّم على أنه "اعتداء على الجزائر وتطاول عليها".. وهي الحالة التي بدَت في اسْتصدار بيانات، قالت عنها جريدة الشعب إن "أحزابا ومنظمات تستنكر مشروع مصادرة ممتلكات سفارة الجزائر في المغرب". الأحزاب والمنظمات هي نفسها التي تتغذى من الولاء للسلطات في الجزائر، وتتنافس دائما في التّعبير عن عدائها للمغرب، بافتعال مُبرِّر أو بدونه. وهي بذلك تدفئ السلطات الجزائرية في عزلتها السياسية والاجتماعية الداخلية، ولكنها لا تفيدها في الخروج منها إلى الاحتضان الشعبي لهم.

الجنرالات في الحكم الجزائري، تخترقهم أزمة قيادة داخلهم.. وفاة الجنرال نزار وشيخوخة الجنرال توفيق، أحدثتا إخلالا في توازنات الفريق الحاكم، ويستفيد من ذلك الاختلال الجنرال جبار مهنا، مدير الاستخبارات الخارجية، وهو المؤثر تقليديا في القرار السياسي.. بينما الجيل الجديد من الجنرالات يطمح إلى مواقع أهم في آليات اتّخاذ القرار. علما بأن الجنرال شنقريحة يعيش مرحلة استنفاد صلاحياته، لأن "رفاقه" يلاحظون تطاوله عليهم، واستغراقه في شكليات قيادة الأركان من نوع الزيارات "الصاخبة" لقواعد الفرق العسكرية، والتي يسوِّقها الإعلام لفائدته، وعلى حساب "زملائه". كل ذلك وغيره أعجزهم حتى الآن عن الاتّفاق على مُرشحهم للرئاسيات المقبلة، مما أزّم الوضع الداخلي أكثر، بكثافة الغموض حول موعد تلك الرئاسيات.

تلك الرئاسيات بات احتمال تأجيلها واردا بعلّة "الهجوم" على استقرار الجزائر من جهات خارجية "معادية"، بينما الوضع يهتز داخليا، بأزمة القيادة وبعودة الروح إلى حراك الشعب الجزائري.. تلك العودة، واضحة، في تنامي مطالب نشطاء المجتمع المدني بإطلاق سراح معتقلي الرأي ورفع الحجز عن الحرّيات العامة. وهي تحركات تستقطب لها حتى قواعد أحزاب الموالاة، عدا عن تجاوب أحزاب يسارية معها، خاصة تلك المتّصلة بالحساسية "القبايلية". إنه وضع مضطرب، يعمِّق عزلة السلطة في الجزائر داخليا، فضلا عن اتِّساع عزلتها الخارجية، باضطراباتها مع دول الساحل والصحراء ومع إسبانيا وبالقلق الذي يحفّ العلاقات مع فرنسا، هذا فضلا عن الأوجاع من الانتصارات الدبلوماسية المغربية في إقرار الحق الوطني المغربي دوليا.

وسيكون الإعلان عن "جمهورية القبايل"، المقرّر نهاية أبريل – نيسان المقبل في نيويورك، عامل توسيع للعزلتين الداخلية والخارجية لحكام الجزائر، لأنه سيفرض عليهم مطاردة مضنية لتداعياته المتوقّعة داخليا والمحتملة في العلاقات الخارجية الجزائرية. مطاردة قابلة لأن تؤجج قطائع السلطات الجزائرية مع أطراف تشنُّجَاتها الخارجية، ومع أطراف توتراتها الداخلية، تيار الحراك و"الحساسية القبايلية". لكل ذلك، أشعل السلطة في الجزائر زعم "المصادرة المغربية لممتلكات دبلوماسية جزائرية"، لإعلان حالة التّعبئة السياسية العامة، لتحويل الاهتمام الشعبي عن الأزمات الجزائرية الداخلية وتوجيهه نحو تسويغ التحكم في الجزائر شعبا ومقدّرات، وللتعويض عن العزلة بالشعارات وبالحماس لمواجهة متوهمة مع خارجي متوهّم.

الحقيقة أن المصادرة هي ما دأب حكام الجزائر على ممارسته.. صادروا مسعى وطنيا لشباب صحراويين مغاربة، بداية سبعينات القرن الماضي، وزرعوا لغما انفصاليا في الكيان المغربي وفي النسيج المغاربي.. لغما لحوالي نصف قرن وهم يحاولون تفجيره ضد منطق التاريخ ومنطلقات الجغرافيا عبثا.

المغرب أبطله ونزع فتيل تفجيره متقدما بقيادة الملك محمد السادس في المشروع الإصلاحي والتحديثي للمغرب، الذي عمّق الوحدة المغربية بناظم تنموي متين وشامل، وضمنه مقترح الحكم الذاتي بمفعوله العميق في دحر محاولة مصادرة السلطات الجزائرية للطموح الوحدوي المغربي.

السلطات في الجزائر متمرسة على مصادرة حقوق الشعب الجزائري في ثروته الوطنية، في تطلعاته التنموية وفي حرياته العامة. وهي تصادر حق الجزائر في دولة متحسِّسة لمصالح شعبها وناهضة بطموحاته الوطنية.

تلك هي "المصادرات" الحقيقية والمضرة بالجزائر، ومنها ما يفترض ويجتهد حكام الجزائر بأن تكون مضرة بالمغرب ومؤلمة له، بينما المغرب يتألّم لهدرهم لجهودهم السياسية وللمال العام الجزائري في الإدمان على التآمر ضد المغرب. وهم – حقيقة – لا يتآمرون إلا على الجزائر، أوّلا وعاشرا.. أما المصادرة المغربية المزعومة، فهي مجرد طلقات برصاص بارد من قنّاص شارد.

أزمة قيادة في الجزائر

حماس: أنا ومن بعدي الطوفان

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

أن يتم الإعلان عن حكومة فلسطينية جديدة وفق ما تمليه صلاحيات الرئيس في القانون الأساسي الفلسطيني المقرر من المجلس التشريعي وفي خضم مرحلة حساسة تشهدها القضية الفلسطينية بشكل عام وقطاع غزة بشكل خاص فهذا أمر طبيعي، من منطلق أن السلطة الفلسطينية يستوجب عليها أن ترتب أوراقها باعتبارها الجهة المنوط بها تحمل الملفات الثقيلة التي تنتظر قطاع غزة ما بعد الحرب، بدءا بإعادة مظاهر السلطة والأمن وخطة الإعمار والإصلاح الاقتصادي. ولكن، أن تصف حركة حماس هذا الإجراء بأنه يجسد حالة الخروج عن التوافق الوطني، فهذا يستوجب تذكيرها بأن حكمها لقطاع غزة كان خرقا تاما للقانون، بعد أن استولت على مقار السلطة الفلسطينية في قطاع غزة سنة 2007 بالحديد والنار، وبعد معارك مسلحة حصدت أرواح 113 فلسطينيا في أسبوع، فضلا عن عشرات المعتقلين المنضوين تحت راية حركة فتح.

كانت حكومة الوفاق الوطني 2014 برئاسة رامي الحمد لله وما شابها من خلافات تسببت في استحالة تطبيق بنود اتفاق القاهرة 2011، ومنعت الحكومة من القيام بصلاحياتها الإدارية والمالية، وهذا كفيل بأن يضعنا أمام حقيقة أن حماس وفتح خطان متوازيان لا يلتقيان، فتح قدمت تنازلات في سبيل إنهاء حالة الانقسام بعد أن تراجع زخم القضية الفلسطينية عربيا ودوليا، وهو ما صب في صالح الاحتلال بعد أن قدم الانقسام حجة أخرى تعزز أسباب انهيار المسار التفاوضي واستحالة تطبيق حل الدولتين في ظل وجود سلطتين، إحداهما تحتكم للسلاح وترفض التفاوض وتنادي بالقضاء على إسرائيل.

أما حماس فقد لجأت إلى هذا الخيار مضطرة بعد ما خلفته حرب 2014 من دمار تجاوز إمكانياتها المادية بكثير، وبعد أن قلصت إيران من حجم مساعداتها المادية للحركة بسبب موقفها من الثورة السورية. استدعى ذلك من حماس أن تقوم بتلك المناورة طمعا في خزائن السلطة، لكن كان لها دائما تصورها الخاص المبني على حسابات سياسية حزبية وضعتها في ثوب سلطة موازية غير مستعدة لتقديم تنازلات على حساب حكمها.

اتفاق القاهرة 2017 والذي نص على أن تعود السلطة الفلسطينية التي تتخذ من الضفة الغربية المحتلة مقرا، إلى ممارسة سلطتها الكاملة مجددا على قطاع غزة بحلول الأول من كانون الأول/ ديسمبر من نفس السنة، كان فرصة لتجاوز عقبات اتفاق 2011 ولإعادة الأمور إلى نصابها. وبخلاف بند تسليم معبر غزة الوحيد الذي جاء في اتفاق المصالحة بين حركتي حماس وفتح، بقيت جميع البنود حبرا على ورق إلى غاية استقالة حكومة الوحدة الفلسطينية برئاسة رامي الحمد الله، حتى إن هذا البند سقط أيضا بعد أن سحبت السلطة موظفيها العاملين في معبر رفح الحدودي بين غزة ومصر، نتيجة لتعرض طاقم السلطة الفلسطينية لمضايقات واعتقالات من قبل عناصر حماس.

إعلان الجزائر للمصالحة الفلسطينية عام 2022 والذي نص على اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، اضطر إلى حذف البند المخصص بشأن تشكيل حكومة الوحدة الوطنية لكي لا يتم الحكم على فشل الاتفاق مبكرا، جاءت فيه تسعة بنود تضع مسارا لتحقيق وحدة الصف الفلسطيني، كما تضمن إشراك فريق عمل جزائري عربي للإشراف على متابعة تنفيذ بنود هذا الاتفاق، لكنه وكسابقه من الوساطات العربية، لم يصل إلى نتيجة واكتفى بتلك الصورة التذكارية التي جمعت رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية.

السفينة التي يقودها أكثر من قبطان إما أن تغرق أو تتوه في المحيط والحمساويون اتفقوا على ألا يتفقوا مع الفتحاويين واختاروا أن تكون فلسفتهم المنهج الوحيد لتحرير وقيام دولة فلسطين

ومن وثيقة البرغوثي، ثم اتفاق مكة، مرورا باتفاقيات القاهرة إلى الدوحة والشاطئ، ووصولا إلى اتفاق الجزائر، أمضى الفلسطينيون سنين طويلة في الدوران في حلقة مفرغة في صراع أيديولوجي وسلطوي، قدم هدية مجانية للمحتل الذي عزز من خلال الفصل السياسي الواقع بين حماس وفتح فصله الجغرافي الواقع ما بين الضفة وغزة، وبذلك تداولت الإدارات الأميركية على إيجاد العبارات المناسبة التي تصف بها إجهاض حل الدولتين بأياد فلسطينية من دون أن تتوجه أصابع الاتهام لإسرائيل.

المثل يقول: السفينة التي يقودها أكثر من قبطان، إما أن تغرق أو تتوه في المحيط. والحمساويون اتفقوا على ألّا يتفقوا مع الفتحاويين منذ إعلان تأسيس حركتهم واختاروا أن تكون فلسفتهم الخاصة هي المنهج الوحيد لتحرير وقيام دولة فلسطين، على خلاف ما يراه أصحاب الإجماع في منظمة التحرير الفلسطينية صاحبة التمثيل الشرعي وبيت جميع الفلسطينيين، واتخذوا من سياسة الأمر الواقع منهجا لحكم قطاع غزة، رغم كل الظروف المريرة التي تكبدها الغزيون منذ استلامهم السلطة في غزة، واليوم وبعد "خراب مالطا" ودخول قطاع غزة في مرحلة مفصلية وخطيرة، نجد حماس مغتاظة من السلطة وفتح بسبب عدم إشراكها في الحكومة الجديدة واصفة ذلك "بالتفرد والانقسام".. أليس هذا التناقض بأم عينه؟

يحدث كل هذا طمعا بالسلطة

حفنة دولارات لن توقف مراكب الحرقة

علي قاسم
كاتب سوري

دول الاتحاد الأوروبي تحاول إظهار مدى حزمها لوقف وصول المهاجرين إلى حدودها، في محاولة لاستباق صعود متوقع لليمين المتطرف في الانتخابات البرلمانية القادمة، بتوزيع حفنة من الدولارات هنا وهناك.

لا أحد يشك في رغبة وحزم حكومات الدول الأوروبية في وضع حد لوصول أفواج المهاجرين إلى شواطئ أوروبا وموت أعداد منهم خلال المحاولة، ولكن نشك بدوافع هذه الحكومات وجديتها.

قد تكون الأرقام المعلن عنها لأعداد الضحايا الذين فقدوا حياتهم في محاولة عبور المتوسط محرجة (2500 ضحية خلال عام 2023)، ولكن هذا لن يقنع أحدا بأن الدافع وراء "الحزم" الأوروبي لوقف الهجرة إنساني.

الاتحاد الأوروبي نشط مؤخرا لتوقيع سلسلة من الاتفاقيات مع دول شمال أفريقية بهدف وقف أفواج اللاجئين، من بينها حزمة مساعدات بقيمة (8.2 مليار دولار) تهدف إلى دعم الاقتصاد المصري.

بالطبع لم تأت هذه الحزمة من الوعود خالية من الوصاية. وهو ما أكدته رسالة بعث بها إلى أورسولا فون دير لاين قبل توجهها إلى القاهرة برفقة رؤساء حكومات بلجيكا وإيطاليا واليونان، مقرر البرلمان الأوروبي إلى مصر الفرنسي منير ساتوري، وحذر فيها مما وصفه بـ"الوضع الكارثي للديمقراطية وحقوق الإنسان في مصر".

دول أوروبا ليست مسؤولة فقط عن حقبة الاستعمار قديمه وحديثه وعن الأضرار التي لحقت بالبيئة إنها مسؤولة أيضا عما آل إليه حال تلك الدول بعد أن حكمت عليها بالبقاء حبيسة اقتصاد ريعي

لا نريد أن ندخل في قضية أخرى تبعدنا عن قضية المساعدات المالية، وهي قضية لا علاقة لها بالاقتصاد ولا بحقوق الإنسان، بل بملف الهجرة وتسعة ملايين لاجئ يعيشون في مصر، تدرك حكومات دول أوروبا أي طوفان ستواجه لو أغمضت القاهرة عينيها عن اللاجئين وتركتهم يستقلون المراكب باتجاه شواطئها.

ليس من حق أي طرف أوروبي إلقاء محاضرات حول الديمقراطية في مصر، خاصة عندما يكون جرح غزة طريا وموقف الدول الأوروبية مما يحدث هناك لا يشير إلى أن حكومات هذه الدول تكترث للمأساة.

ثم، عن أي حقوق للإنسان يتحدث هؤلاء في دول تجتهد حكوماتها لتؤمن لمواطنيها رغيف خبز؟

ما حدث مع مصر حدث أيضا مع تونس، حيث اعترض أعضاء البرلمان الأوروبي على شروط صرف المفوضية لمبلغ 150 مليون يورو لـ"دعم ميزانيتها"، وأدانوا ما وصفوه بـ"تدهور سيادة القانون في تونس".

هل يجب أن نسأل السادة أعضاء البرلمان الأوروبي عن عدد المرات التي استعملت فيها حكوماتهم ذريعة حقوق الإنسان لشن حروب سرعان ما تبين أن لا علاقة لها بالإنسان وحقوقه.

والحديث ليس عن الماضي بل عن الحاضر والآن.

المآسي التي تسببت بها هذه الحروب أكبر من أن يستوعبها هذا المقال، وهل يجب أن نذكرهم بأن آلاف الأوروبيين المقيمين في تونس وفي مصر والمغرب لا يستمتعون فقط بشمسها بل بسيادة الأمن والقانون فيها.

استطراد طويل أعود بعده لأسأل: هل هذه المبالغ تستحق أن تثار حولها المساومات؟

8 مليارات دولار رقم قد يمحى أو يضاف إلى شركة واحدة من عمالقة شركات التكنولوجيا يوميا، ما بالك برقم 210 و150 مليون دولار.

حتى لا أتهم بالمبالغة، أقدم مثالا يوضح قيمة مبلغ 8 مليارات دولار اليوم بالنسبة إلى حكومات الدول.

المبلغ لن يكفي الحكومة البريطانية لحل مشكلة الحفر في الطرقات. بحسب تقرير صادر عن هيئة مختصة في قطاع صيانة الطرقات، سيتطلب الأمر 17.64 مليار دولار، أي أكثر من ضعف المبلغ الذي وعد به الاتحاد الأوروبي مصر.

مبالغ مثل هذه ليست سوى مُسَكّن مؤقت لمشكلة تحتاج إلى جراحة.

ولكن، قبل الدخول إلى غرفة العمليات علينا أن نعترف بأن المشكلة ليست صناعة هذه الدول التي وجدت نفسها فقيرة بين ليلة وضحاها.. المشكلة من صناعة أيديكم.

لنبقى مع مصر.. في ستينات القرن الماضي كان متوسط دخل الفرد المصري في الشهر 15 دولارا، اليوم متوسط دخل الفرد في مصر 57.55 دولارا.

ستقولون إن على المصريين أن يلوموا أنفسهم، لقد بالغوا في التكاثر حتى أصبح تعدادهم 120 مليونا، بينما كان عددهم عام 1960 لا يزيد عن 26 مليونا.

نعم، عدد سكان مصر تضاعف 5 مرات تقريبا. ولكن، مقابل ذلك تضاعف سعر صرف الدولار خلال نفس الفترة الزمنية 62 ضعفا بسبب التضخم الذي صنعتموه أنتم وضرّست بسبب منه الشعوب "الغلبانة".

أرسطو أوناسيس، الذي كان يوما أشهر مليونير في العالم وأشهر مصنع للتبغ وتجارة السفن وتحكم بأكثر من 95 نشاطا تجاريا في مختلف أنحاء العالم وامتلك جزرا خاصة به، بالكاد وصلت ثروته في ستينات القرن الماضي إلى مليار دولار. وهو رقم متواضع جدا. الحديث يدور اليوم عن تريليونات الدولارات.

أربع شركات تكنولوجيا أميركية (أبل ومايكروسوفت وغوغل وأمازون) تجاوزت القيمة السوقية لكل منها، خلال الأعوام الأربعة الأخيرة، تريليون دولار، لتملك فيما بينها 8 تريليونات دولار. هذا رغم وباء كورونا، ورغم الحرب في أوكرانيا، ورغم الجفاف والأزمة الاقتصادية العالمية.

ما لم تمد الدول الأوروبية يدها عميقا في جيبها للاستثمار في اقتصاديات الدول الفقيرة، ليس بضعة مليارات بل مئات المليارات، عليها أن تستعد للطوفان.. الأرقام المقترحة ستربك الحكومات أكثر مما ستحل المشاكل

1 في المئة من الأثرياء يمتلكون اليوم أكثر من نصف ثروات العالم، أي أكثر من 236 تريليون دولار (رقم واحد على يمينه 12 صفرا مضروبا بالرقم 236).

نصف ثروات العالم تذهب إلى جيوب حفنة من الأثرياء. بالطبع الجيوب لا تتسع لمبلغ مثل هذا، إنها أموال افتراضية، ليست مطبوعة حتى على الورق. وبعد ذلك يريدون من الحكومة المصرية أن تحل مشاكلها الاقتصادية بـ8 مليارات دولار.

دول أوروبا، ومعها الولايات المتحدة، ليست مسؤولة فقط عن حقبة الاستعمار قديمه وحديثه، وعن الأضرار التي لحقت بالبيئة، إنها مسؤولة أيضا عما آل إليه حال تلك الدول بعد أن أقنعت حكوماتها أن أفضل ما يمكنها عمله هو تزويد الغرب الصناعي بما يحتاجه من مادة خام غير مصنعة، وحكمت عليها أن تبقى حبيسة اقتصاد ريعي.

أرقام متواضعة مثل هذه ستربك الحكومات أكثر مما ستحل مشاكلها.

وهذا سيؤدي حتما إلى اضطرابات تدفع بالمزيد من الشباب والنساء وحتى الكهول والأطفال لعبور البحر.

حفنة دولارات لن تكفي لحل مشاكل دول شمال أفريقيا، والمساعدات التي تقدم بالقطارة لن تقلص الفجوة التي تزداد اتساعا بمرور الوقت بين ضفتي البحر المتوسط، ولن توقف تآكل الطبقة الوسطى في تلك الدول، وهي حتما لن توقف أساطيل مراكب الحرقة عن تفريغ شحناتها من البشر على شواطئ أوروبا.

ما لم تمد الدول الأوروبية يدها عميقا في جيوبها وتستثمر في اقتصاديات الدول الفقيرة، ليس بضعة مليارات بل مئات المليارات، عليها أن تستعد لطوفان المهاجرين.

الأزمات الاقتصادية صناعة غربية

غزة حرب عدمية

أي مشروعية للحرب

مصطفى أمين
كاتب وشاعر لبناني

منذ بداية الحرب وحتّى الآن تجري مناقشات وجدالات ذات طابع سياسي وأخلاقي عن مشروعية الحرب، وخاصّة بالنسبة إلى حركة حماس، إذ إنّها البادئة هذه المرّة، وهذه سابقة تأكدّت معها مشروعية الحرب بناء على منظّرين أخلاقيين في الحرب العادلة، والتي أنزلت بدورها حماس في منزلها السليم "ضحية وليست الجانية"، ومن المهم والعادل أن تدافع الضحية عن أرضها في أيّ وقت وحين. في حوار مع الفيلسوف السياسي الأميركي مايكل والزر عن نظرية الحرب العادلة، يقول "إنها في غاية البساطة؛ ذلك أنّ نظريتي تَنْبَني انطلاقا مما أسميه 'بالماثلة المنزلية'، والتي تبعا لها، إن كُنتُ في نزهة على الطريق وقام شخص ما بالاعتداء عليّ، عندها نكون، بشكل مُصَغَّر، أمام حرب غير عادلة أو ظالمة، أمّا إن أنا دافعت عن نفسي في مواجهة هذا الاعتداء، فإنّ ذلك هو ما يُشكّل، ودائما على نحو مُصَغَّر، حربا عادلة". والآن لو قمنا بتوسيع هذين المثالين، سيكون المثال النموذجي لحرب عادلة بين فلسطين وإسرائيل، يقدّمه البلدُ الذي يدافع عن نفسه في مواجهة اعتداء أو عُدْوان، وبهذا المعنى دافع الفلسطينيون عن أرضهم.

لكن ما لبثت أن نشأت إشكالية أخرى متفرّعة عن مشروعية الحرب؛ وهي: هل تأييد حماس وانتصارها العسكري هو حقيقي أم أنّه محصور بلحظة ما مكثّفة من الزمن ومحشور برقعة أرض معيّنة (غزّة)؟ ننطلق من فرضية مفادها: كلّما طال زمن الحرب واتسعت رقعتها الجغرافية ظهرت الأزمات والشقوق والتفكّك داخل أوساط حماس، ما يدفعنا إلى التساؤل: ماذا لو كان التأييد لحماس والتهليل لانتصارها العسكري حتّى الآن غايته رصّ الصفوف، وإذا ترك الأمر للوقت والمكان كانا عاملين لتفكيك هذه الغاية، فيتحوّل التأييد إلى قنبلة موقوتة!

إنّ الإعلام العربي والغربي لا يصوّر سوى مشهدية دعائية للحرب، تحديدا الدعاية الإيجابية أو السلبية، ولكن المنتج الأصلي أو الحرب الأصيلة لا تحتاج إلى الدعاية والإعلان، بل تحتاج إلى بنى واقعية مبنية على رؤى وأهداف وظروف خاصّة بها. يظهر هذا الواقع الذي يعلن انشقاقه عن حركة حماس، وفيه نبرات حادّة تدين الإله نتيجة تأخّر النصر، وكذلك صرخات امتعاض من القضاء والقدر، وتساؤلات جديّة عن ماهية الصبر والقدرة على التحمّل. هذا الواقع الافتراضي الواقعي أو ما فوق واقعي لا يمكن أن ننكره لأنّه ظهر على صفحات التواصل الغزيّة والفلسطينية، ولطالما كان الإعلام يبالغ بالنصر أو الإخفاق، ولكنّ أدوات التواصل (فيسبوك/ إنستغرام/ تلغرام) وثيقة الصلة بالإنسان؛ دواخله الذهنية والنفسية، لذا كانت لها المصداقية الأكبر، وخاصّة أنّ أدوات التواصل نفسها شقّت طريقها في التأثير في ثورات الربيع العربي، إذ لعبت مواقع التواصل دورا رئيسيا في المناقشات السياسية التي تسبّبت في اندلاع شرارة الربيع العربي ابتداء بتونس مرورا بمصر ثم ليبيا واليمن وباقي الدول، كما لعبت دورا هاما في التعجيل بسقوط نظامين في تونس ومصر، كما ساهمت في التعبئة الاجتماعية والسياسية في سوريا والبحرين.

الفلسطينيون سينشرون رؤيتهم العدمية على أوسع نطاق عاجلا أم آجلا وستتجلى مفاهيم جديدة للقضية سماتها اللامبالاة وحتى الكراهية لما ولدته من ويلات وضحايا دون غاية أو هدف أو نتيجة مادية تذكر

يطرح هذا الواقع الحرب بشكل آخر بعيدا عن التنظير السياسي والأخلاقي قريبا من الإنسان والمآل الإنساني وسؤال المعنى والإيمان والمصير. يحقن هذا الواقع الصدمة الجماعية للحرب، وكذلك اضطراب الكرب التالي للصدمة، مضخّما القضية الفلسطينية لتنفجر عمّا قريب انفجارا عدميا نيتشويا، ليس في فلسطين فقط بل في العالم العربي كله، فكلّ فلسطيني نازح أو لاجئ أو محاصر أو مرابط سيكون عدميا.

الأمر يذكّرنا بويلات الحرب العالمية الثانية في أوروبا، التي أنتجت التيّار العدمي من بعدها كردّ فعل على الحرب ونتيجة ذلك تفكّك المجتمع الغربي إلى غير رجعة. صحيح أنّ القضية الفلسطينية تاريخ ممتد على مدى سبعة عقود وليس وليد اللحظة لتنشأ على إثرها ردّة فعل معاكسة، ولكن طوفان الأقصى كان سابقة تاريخية، وهي بالفعل فتح نيران الحرب وطوفان الدّم، لذا كان فعلا فاعلا أنشأ ردّة فعل فاعلة أيضا.

هذه العدمية المعرفية النيتشوية لدى الفلسطيني لم تغذها الحرب فحسب، بل غذّاها الخذلان العالمي للقضية، فأيّام صدّام والقذافي قد ولّت، وكذلك أيّام القوميات الأوروبية التي قامت الحرب العالمية على أعقابها، حيث نشأ الولاء للشّعب والدولة والوطن، ولم تعد هناك "أمّة عربية واحدة ذات رسالة خالدة"، أي لم تعد هناك قومية عربية مستندة إلى رؤية أيديولوجية، ولا جامعة عربية مستندة إلى قرارات سياسية – عربية. كما أنّ ليس كل الفلسطينيين على مستوى واحد من النضوج الروحي لتثبّت الحرب من إيمانهم، فهم إنسان بالنهاية، لديه تساؤلات ورؤى مختلفة ومتنوعة، ومن غير الممكن زجّ شعب كامل في إطار النظرية الدينية للحرب، أي أن تفرض الحرب على الفلسطيني تثبيت إيمانه بالقوة.

إنّ ما كشفه طوفان الأقصى ليس الزيف الذي يعتري العالم العربي والغربي على حدّ سواء، بل المسافة بين المثال العربي الإنساني وبين الواقع الحداثي السائل للعالم الجديد، أي الفرق بين الحقيقة والوهم. إذ إنّ الإنسان العربي مازال يعيش في الماضي وفق رؤى ماضوية لا تنسجم وحدود سايكس بيكو القديمة أو المعاصرة أو المعاد رسمها. كشف الطوفان هذه الماضوية، وفكّكها قطبة قطبة، ليكون الإنسان العربي فاقدا للثقة والمعنى والغاية، ومجرّدا من الانتماء، ومغتربا عن أمّته ودولته ووطنه، لأنّه أعطى ولاءه لله والقومية، والتي لم تعد تلك المعادلة فاعلة في الحداثة والحدود السياسية.

هذه الهوة بين الماضوية والحداثوية، بين الحقيقة والوهم، بين الشعب والقومية، بين الدولة والأمّة، تنشئ جيلا غاضبا يتبنّى واقعا عدميا نيتشويا، محوّلا العالم العربي إلى عالم غربي آخر، أو على الأقلّ في طور التغريب، وهم الآن (الغرب) في طور التعريب نتيجة ما عانوه وعاينوه من الفلسفة العدمية، فلا يمكن أن نجعل الإنسان إلها على أيّ حال، ولكن هو تيّار استفاد منه الغرب لعبور أزمة أو صدمة (الحرب العالمية الثانية)، وهذا ما سيشهده المشهد العربي، سنصبح نحن هم، وهم نحن، وهذا من واقع السبق والتأخير للحداثة.

إن الفلسطينيين سينشرون رؤيتهم العدمية على أوسع نطاق عاجلا أم آجلا، وستتجلّى مفاهيم جديدة للقضية، سماتها اللامبالاة وحتّى الكراهية لما ولدته من ويلات وضحايا دون غاية أو هدف أو نتيجة مادية تذكر، وذلك بالنسبة إلى الغزيّ أو الفلسطيني.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

توحيد الميزانية مسار لا مفر منه في ليبيا

محافظ البنك المركزي ينتقد سياسات حكومة الدبيبة التي تضر بالتوازنات المالية للدولة

تؤكد المؤشرات أن مسار توحيد الاقتصاد الليبي لا يزال يواجه الكثير من العراقيل والتحديات بسبب عدم الاتفاق على إنهاء الخلافات وخاصة في ما يتعلق بالتعاطي مع الوضع العام للبلد بعدما قفزت مسألة الإنفاق في الميزانية الذي توسع بشكل مفرط إلى الواجهة.

أعيدوا حساباتكم جيدا قبل وقوع الكارثة!

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

طرابلس - أكد محافظ مصرف ليبيا المركزي الصديق الكبير على ضرورة إعداد ميزانية موحدة لتجاوز مأزق المالية العامة في البلاد، وذلك في رد على خطاب لرئيس الحكومة المنتهية ولايته عبدالحميد الدبيبة حول الوضع الاقتصادي والمالي للدولة.

وأشار الكبير إلى أن الوضع المالي للبلد ليس جيدا، مما أجبر المركزي على اتخاذ إجراءات لترشيد استخدامات النقد الأجنبي لتوفير الاحتياجات الأساسية واللجوء إلى جزء منه عند الضرورة.

> **34.3**
> مليار دولار الإنفاق العام المتوقع في ميزانية 2024 مع عجز بقيمة 9.35 مليار دولار

واتهم محافظ المركزي الحكومة بعدم قيامها بالإجراءات التجارية والمالية المصاحبة بجانب تدابير البنك، وإنما توسعت في الإنفاق العام وبالأخص الاستهلاكي بما في ذلك الرواتب التي تجاوزت 65 مليار دينار (13.5 مليار دولار).

وتسود قناعة بين المتابعين بأنه من شبه المؤكد أن الحكومة ستحتاج إلى إعادة ضبط الميزانية واتخاذ خيارات إنفاق تكون مرحبا بها لمواجهة أي احتمالات دخول البلد العضو في منظمة أوبك في أزمة مالية قد لا يمكن للفرقاء حلها.

وتوسعت الحكومة في الإنفاق على بنود الدعم والمنح والإعانات، ولم تعالج الإنفاق المتزايد على دعم المحروقات.

خلافات حول استقرار التوازنات المالية

الصديق الكبير
محافظ البنك المركزي

الوضع المالي ليس جيدا عكس ما تروج له الحكومة

عبدالحميد الدبيبة
رئيس الحكومة

استطعنا تصفير الدين العام بالكامل مع تحقيق فائض

وكان رئيس مجلس إدارة المؤسسة الوطنية للنفط قد خاطب الدبيبة في سبتمبر الماضي موضحا أن مصروفات دعم الطاقة أصبحت تستنزف نصف الإيرادات النفطية.

وتشير الإحصائيات إلى أن بند الدعم ارتفع من 20.8 مليار دينار (4.3 مليار دولار) بما فيه الوقود حتى نوفمبر 2021 ليبلغ 61 مليار دينار (12.67 مليار دولار) منها 41 مليار دولار (8.5 مليار دولار) استيراد المحروقات في 2022 ومثلها في العام الماضي.

وشدد الكبير في رده على أن تواصل ظاهرة تهريب المحروقات إلى الخارج "يشكل استنزافا كبيرا للموارد الليبية".

وتوسعت الحكومة في التوظيف في القطاع العام، حيث بلغ عدد العاملين في الجهاز الإداري للدولة 2.2 مليون، أي ما يعادل 31 في المئة من عدد السكان، وهو الأعلى في العالم.

وأدى ذلك بحسب الكبير، إلى إضعاف دور القطاع الخاص في الاقتصاد من خلال الزيادات غير المدروسة في الرواتب. وقال إن "كل سياسات الحكومة التوسعية أفشلت جهود المركزي وأثرت على قدرته على الحفاظ على استقرار سعر الصرف وقيمة الدينار".

وأضاف أن "حكومات ليبيا الحالية والسابقة لم تقدم رؤية اقتصادية للعمل على تنويع مصادر الدخل"، معتبرا أن الترويج لصورة مثالية للاقتصاد بدون توجيه للواقع يهدد مصالح الليبيين.

ورأى الكبير أن ما جاء على لسان الدبيبة في كلمته مساء الاثنين الماضي، "غير واقعي" ولا يعدو أن يكون محاولة "لتقديم صورة وردية للاقتصاد الليبي بما يعد تضليلا للرأي العام".

وأوضح أن الدبيبة تطرق في كلمته إلى "مسائل غاية في الأهمية والحساسية تتعلق بالوضع الاقتصادي والمالي للدولة من أهمها فرض الرسوم على بيع النقد الأجنبي واحتياطي المركزي ومعالجة الدين العام".

وكان الدبيبة قد عبر عن رفضه التام للإجراء الأخير الذي قام به رئيس البرلمان عقيلة صالح، بتحميل المواطنين ضريبة تغطية الإنفاق الموازي، متسائلا عن الهدف من فرضها "رغم وضعنا الاقتصادي الجيد جدا".

وقال إن "الدين العام اقترب من 32 مليار دولار، لكن الحكومة استطاعت "تصفيره" بالكامل مع تحقيق فائض.

وأكد أن حكومته لم تكلف الدولة أي عجز في الموازنة ولا دين عام، بل حققت 5.5 مليار دولار كفائض وفق تقرير المركزي.

وتظهر الأرقام التي نشرها المركزي مؤخرا أن الحكومة قامت بتسييل أكثر من 75 مليار دولار، وهو ما يعادل ما وفرته الحكومات المتعاقبة خلال ست سنوات.

وحققت الحكومة عوائد في العام 2021 بلغت نحو 22 مليار دولار، وأن معدل التضخم انخفض من 5 في المئة خلال ذلك العام ليصل إلى 1.8 في المئة نهاية العام الماضي، في وقت كانت تعاني فيه الدول من ارتفاع التضخم انخفض في ليبيا.

وارتفع صافي الأصول الأجنبية العام الماضي بواقع 16 في المئة عن مستويات العام 2021 ليصل إلى 83.9 مليار دولار.

وقال الدبيبة إن "هذا الاحتياط جيد جدا ويكفينا لسنوات، في دول جارة وقريبة منا ليس لديها حتى 20 في المئة من هذا الاحتياطي ونحن ليست لنا أي أزمة".

وثمة اقتناع بأن التوسع غير المدروس زاد من الضغوط على سعر الصرف ومعدلات التضخم، ونتج عن ذلك ارتفاع عرض النقود بأكثر من 6.2 مليار دولار في 2023 ليصل إلى 33.24 مليار دولار، وزيادة في الطلب على النقد الأجنبي.

وفي ضوء الوضع الراهن، فإن التوقعات تصب في ارتفاع إجمالي الإنفاق العام خلال العام الجاري ليصل إلى 34.3 مليار دولار أغلبه سيذهب إلى الإنفاق الاستهلاكي.

ومن المتوقع أن تبلغ عوائد الميزانية هذا العام 24.9 مليار دولار، منها أكثر من مليار دولار إيرادات سيادية ومبلغ 23.9 مليار دولار إيرادات نفطية حسب مؤسسة للنفط.

وتساءل الكبير "من أين ستغطي الحكومة العجز المتوقع هذا العام أم أنها ستضيف أعباء جديدة على الدين العام القائم"، لافتا إلى أن العجز المتوقع في الإنفاق العام لعام 2024 في ظل الوضع الراهن سيكون حوالي 9.35 مليار دولار.

ولاحظ محافظ المركزي أن السياسات والإجراءات التي قام بها البنك في يناير 2021، وأهمها تخفيض قيمة الدينار، إنما هي كنتيجة لمعالجة الاختلال في السياسات المالية والاقتصادية التي انتهجتها الحكومات المتعاقبة.

وكان الكبير قد وجه في فبراير الماضي خطابا إلى الدبيبة تساءل فيه عن كيفية زيادة الرواتب والمنح في ظل تراجع حجم الإيرادات المتوقعة للعام 2024.

وشدد على أن التوسع في الإنفاق قد "يُرضي بعض الفئات على المدى القصير ولكنه يتنافى مع مبادئ الاستدامة المالية وضمان حقوق الأجيال المقبلة، وهو ما تتطلبه الإدارة الرشيدة للمال العام".

ووفق التقديرات بلغت النفقات الحكومية خلال السنوات الأربع الماضية حوالي 87.27 مليار دولار وكان معظم هذا الإنفاق استهلاكيا مما ولد ضغوطا على سعر صرف الدينار.

موجات الحر تدفع أسعار الغذاء إلى مستويات قياسية

باريس - أظهرت دراسة حديثة أن التغير المناخي وموجات الحر سيؤديان إلى ارتفاع في أسعار المواد الغذائية بشكل أكبر في السنوات المقبلة، وستكون دول الجنوب الأكثر تضررا منه.

ويختلف التأثير حسب المواسم والمناطق، لكن ارتفاع درجات الحرارة المتوقع لعام 2035 سيؤدي إلى زيادة في أسعار المواد الغذائية بمعدل 1.49 نقطة مئوية سنويا في أفضل السيناريوهات.

وخلص الباحثون إلى هذه النتائج بعد دراسة معمقة نشرت تفاصيلها الخميس الماضي مجلة كومونيكيشنز إيرث أند إنفايرومنت التابعة لدار سبرينغر نيتشر.

وفي أسوأ السيناريوهات، ستكون الزيادة بنسبة 1.79 نقطة مئوية، وسيكون التأثير على التضخم الإجمالي 0.76 و0.91 نقطة مئوية على التوالي.

وتناول الباحثون في دراستهم مقارنة الأسعار التاريخية وبيانات الطقس من حوالي 121 دولة خلال الفترة الفاصلة بين عامي 1991 و2020.

وأوضح ماكسيميليان كوتز، المشارك في إعداد الدراسة، لوكالة فرانس برس "وجدنا أدلة قوية على أن درجات الحرارة المرتفعة، خصوصاً في الصيف وفي المناطق الحارة، تُسبب زيادات في أسعار المواد الغذائية".

وعقب ذلك أجرى الباحثون من معهد بوتسدام لأبحاث تأثير المناخ والبنك المركزي الأوروبي عملية استقراء لهذه البيانات بناء على الظروف المناخية المستقبلية المتوقعة بين عامي 2035 و2060.

قسط من الراحة قبل مواصلة المعركة

وقال كوتز الباحث في معهد بوتسدام إن هذه الظروف المتوقعة "من المرجح أن تؤدي إلى زيادات في تضخم أسعار الغذاء والتضخم الإجمالي في جميع أنحاء العالم، خصوصا في المناطق الأكثر دفئا بالفعل، مثل نصف الكرة الجنوبي".

ماكسيميليان كوتز

تقلبات المناخ ستزيد من تضخم الأسعار حول العالم

وستكون أفريقيا وأميركا الجنوبية القارتين الأكثر تضررا. وأشار كوتز إلى أن ارتفاع درجات الحرارة في نصف الكرة الشمالي سيؤدي إلى ارتفاع الأسعار "خصوصاً في الصيف".

ومع ذلك، لم يجد الباحثون تأثيرا كبيرا للاحترار على المكونات الأخرى لنفقات الأسرة، باستثناء أسعار الكهرباء.

وأشار كوتز إلى أن هذا الأمر "يتسق" تماماً مع الدراسات التي تظهر أن "الزراعة حساسة بشكل خاص لتأثيرات المناخ".

كما ركّز معدّو الدراسة بشكل أكثر تحديدا على تأثير موجة الحر في أوروبا في صيف عام 2022، والتي يُرجّح أنها تسبّبت في ارتفاع تضخم أسعار الغذاء بنسبة 0.67 نقطة مئوية، مع تأثير أكبر في جنوب أوروبا.

وتؤكد الدراسة أن "تغير المناخ سيزيد من نطاق الأحداث المناخية المتطرفة هذه، وبالتالي تأثيرها المحتمل على التضخم".

السعودية تدعم سياحتها بمتنزه ضخم يحاكي سلسلة دراغون بول

الرياض - نقلت الحكومة السعودية جهودها لتنويع الاقتصاد نقلة نوعية جديدة بالإعلان الجمعة أنها ستشيد أكبر متنزه بالبلاد يرجح أن يسهم في دعم جهودها لتطوير قطاع الترفيه.

وحفز البلد الخليجي قطاعه السياحي الذي يعول عليه في مسار تنويع الاقتصاد بخطة لبناء أحد أضخم المتنزهات والأول على مستوى العالم من حيث محاكاته لسلسلة دراغون بول الشهيرة.

وأعلنت شركة القدية للاستثمار الجمعة أنه "سيتم بناء أول متنزه ترفيهي في العالم قائم على فكرة سلسلة القصص المصورة والأفلام وشرائط المانغا اليابانية المصوّرة والرسوم المتحركة وألعاب الفيديو دراغون بول في السعودية".

وقالت الشركة في بيان نشره أيضا الاستوديو الياباني توي أنيميشن منتج الرسوم المتحركة دراغون بول إن المتنزه الذي يتمحور حول عالم شخصية لاعب الفنون القتالية جوكو الخيالية وأصدقائه، و"سيكون جزءا من مشروع القدية للاستثمار" بالقرب من الرياض.

وسيضم المشروع المقام على مساحة 500 ألف متر مربع مساحات للتجول وفضاءات جذب في سبع مناطق مستوحاة من سلسلة دراغون بول إلى جانب فنادق ومطاعم.

ولم يُحدَّد موعد تشييد المشروع أو تاريخ افتتاح المتنزه ولا تكلفته، كما هو الحال بالنسبة إلى المشاريع السياحية الكبرى التي تنفذها السعودية.

وتُعدّ مدينة القدية الجديدة المخصصة للترفيه أحد المشاريع الضخمة ضمن برنامج رؤية 2030 السعودية لتطوير قطاع السياحة على أراضيها والحد من اعتماد اقتصادها الكبير على النفط.

وستضم المدينة، التي بدأت أعمال البناء فيها عام 2019 لكن تاريخ الانتهاء منها غير معروف، لدى إنجازها عددا من المتنزهات والمرافق الرياضية والمواقع الثقافية.

المشروع سيضم مساحات للتجوال و7 مناطق دراغون بول وفنادق ومطاعم

وبدأ نشر قصص سلسلة دراغون بول بمجلة ويكلي شونن جامب اليابانية المصورة في 1984 قبل أن تتحول إلى أفلام وألعاب فيديو ومسلسلات تلفزيونية يتم توزيعها في أكثر من 80 دولة.

وتروي السلسلة حياة ومغامرات معجزة الفنون القتالية سون جوكو. ويسرد الفيلم مغامرات سون جوكو، وهو شاب معجزة في الفنون القتالية يبحث عن سبع كرات بلورية لمساعدته وحلفائه في حماية الأرض من الأعداء الأشرار.

وتوفي مؤلفها أكيرا توریاما، وهو مؤلف لقصص المانغا اليابانية المصورة عن عمر ناهز 68 عاما في وقت سابق من الشهر الجاري، مما دفع جمهور المعجبين في أنحاء العالم إلى توديعه بمراسم تأبين ونصب تذكارية.

وتتضمن مساعي السعودية لتنويع موارد اقتصادها المعتمد على النفط والغاز إنشاء عدد من المشروعات الترفيهية الضخمة.

ومن المتوقع أن تصبح القدية أكبر مدينة ترفيهية بمساحة 334 كيلومترا مربعا وحجم إنشاءات ضخم متفوقة على أكبر المدن الترفيهية وبمساحة أكبر ثلاث مرات من نظيراتها عالميا.

ويجري بناء المشروع على موقع تزيد مساحته على مثلي مساحة عالم ديزني في ولاية فلوريدا الأميركية، ومن المقرر أن يضم أيضا مدينة ملاهي لسيكس فلاغز.

ويرى محللون أن الخطوة ستتبعها خطوات أخرى في قطاع صناعة الترفيه، الذي تعول عليه الرياض كواحد من الركائز الإستراتيجية في التحول الذي يجسد أكبر إصلاح اقتصادي في تاريخ البلاد.

وفي 2018، أعلنت الهيئة العامة للترفيه في السعودية أن الحكومة ستستثمر 240 مليار ريال (64 مليار دولار) في قطاع الترفيه حتى نهاية العقد الحالي، على أن يتم جمع هذه الأموال من الحكومة والقطاع الخاص.

وقبل ذلك التاريخ بعام، تم الإعلان عن تأسيس شركة متخصصة في قطاع الترفيه باستثمارات تبلغ نحو 2.7 مليار دولار يديرها صندوق الاستثمارات العامة (صندوق الثروة السيادية).

وتسعى الحكومة إلى أن تساهم السياحة بأكثر من 10 في المئة في الناتج المحلي الإجمالي بحلول العام 2030، وقد أصدرت مئات الرخص الاستثمارية في القطاع لترجمة رؤيتها واقعيا.

عُمان تأخذ زمام المبادرة في الهيدروجين الأخضر

مطابقة المعايير جزء أساسي قبل وصول الإنتاج إلى السوق

يُبرز اختيار الكثير من الشركات، التي تتعامل مع ما هو أكثر من مجرد مخاطر الطلب مع اقتراب الهيدروجين النظيف إلى الأسواق، سلطنة عمان لإقامة مشاريعها مدى مواءمة قوانينها للمتطلبات العالمية بما يشكل أحد المحفّزات التي ستحقق عبرها هدفها بحلول 2030.

الطريق طويل لبلوغ الهدف

الدقم (سلطنة عمان) - أبرمت شركة يارا النرويجية المنتجة للأسمدة والمواد الكيميائية الصناعية مؤخرا عقدا طويل الأجل مع شركة أي.سي.أم.إي كلينتك سوليوشنتز المحدودة الهندية لتوريد 100 ألف طن سنويا من الأمونيا الخضراء بدءا من أوائل عام 2027.

وستبدأ أي.سي.أم.إي قريبا في بناء مصنع متكامل على مساحة 12 كيلومترا مربعا لإنتاج هذه المادة، في المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم، والتي تعد أول اتفاقية رئيسية بين الشركات غير المنتسبة إلى الأمونيا الخضراء وتعتبر إنجازا مهما لسلطنة عمان.

ويقول أشواني دوديجا، رئيس مجموعة أي.سي.أم.إي، إن الشركات مرت بعشرين شهرا من المفاوضات. وقد تم توقيع الاتفاقية قبل أسبوعين فقط بعقد طويل الأمد يصل إلى 30 عاما.

أشواني دوديجا
شركتنا جاءت إلى عمان ولديها الخبرة في إدارة المخاطر

آلان ماموسر
يحاولون التكيف مع اللوائح في مرحلة التصميم المبكرة

جوزيبي ستيفاني
الشهادة تحد كبير يرتبط بالشراء، وهو أمر ضروري

والآن، مع إبرام الاتفاقية الملزمة وترتيبات التمويل مع المقرض الهندي شركة كهربة الريف التي تم الانتهاء منها في العام الماضي، تمضي الشركة قدما في المرحلة الأولى من المشروع.

ويجري العمل الأساسي في الموقع حاليا وسيبدأ العمل الرئيسي هذا العام، وينص عقد يارا على الاستحواذ بنسبة 100 في المئة من المرحلة الأولى.

وسيتم الإنتاج في مصنع مستقل تماما بما في ذلك التحليل الكهربائي وتخزين الهيدروجين وإنتاج الأمونيا وخط أنابيب مرن ورصيف يمكنه تحميل سفن نقل الأمونيا مباشرة من المصنع.

وتحتوي منطقة الإنتاج على محطة الطاقة الشمسية ومحطة رياح صغيرة للحفاظ على امتثال الاتحاد الأوروبي للوقود المتجدد من أصل غير بيولوجي (آر.أف.أن.بي.أو)، حيث ستنقل يارا معظم الكميات إلى أوروبا.

وتم توقيع اتفاقية حجز أرض بمساحة 92 كيلومترا مربعا مع هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم في عام 2022، مع اتفاقية حق الانتفاع للمرحلة الأولى بمساحة 12 كيلومترا مربعا. ولهذا السبب عملت الشركة مع وزارات مختلفة في الحكومة العمانية.

وفي وقت لاحق عندما ظهرت وكالة التسهيل الجديدة التابعة للحكومة هيدروجين عمان (هيدروم) دخلت أي.سي.أم.إي في مفاوضات معها لمرحلة لاحقة على الثمانين فدانا المتبقية.

وتسعى هيدروم إلى تحقيق هدف الإنتاج لعام 2030 المتمثل في إنتاج مليون طن سنويا من الهيدروجين الأخضر حيث سيقوم المطورون بتسليم مشاريع متكاملة، بما في ذلك إنتاج الطاقة المتجددة وإنتاج الهيدروجين وتحويله واستهلاكه.

وتعتزم الشركة الهندية توسيع المشروع إلى 900 ألف طن سنويا مع ما يقرب من 3.5 غيغاواط من قدرة التحليل الكهربائي ليتم تشغيله بواسطة محطة للطاقة الشمسية بقدرة 5.5 غيغاواط.

وأي.سي.أم.إي هي واحدة من العديد من الشركات العاملة في السلطنة، والتي لديها اتفاقيات مشاريع قديمة تشرف عليها هيدروم الآن.

وتم الإعلان عن المزيد من المشاريع في الدقم في الجولة الأولى من هيدروم في وقت سابق من هذا العام، وتجري الشركة الآن الجولة الثانية لمشاريع في صلالة على الساحل الجنوبي.

وحصلت الكثير من التحالفات على قطع أراض من هيدروم العام الماضي، في منطقة الدقم التي تغطي مساحة ألفي كيلومتر مربع في محافظة الوسطى جنوب البلاد.

ويضم أحد التحالفات أمانة شركة إدارة الصندوق الدنماركية وشركة الخضراء بارتنرز، وهي جزء من مجموعة هند بهوان العمانية التي ستستثمر 6 مليارات دولار في أحد المشاريع.

وسيقوم التحالف بتطوير 200 ألف طن سنويا من الهيدروجين الأخضر من 4.5 غيغاواط من قدرة الطاقة المتجددة المركبة، لمصانع الصلب الخضراء المخطط لها والموجودة في ميناء الدقم.

وسينتج مشروع آخر لشركة بي.بي عمان 150 ألف طن من الهيدروجين الأخضر سنويا لإنتاج الأمونيا وتصديرها، وسيحتوي الموقع على 3.5 غيغاواط من سعة الطاقة المتجددة المثبتة.

وأحد الشواغل الرئيسية هو إصدار الشهادات لتلبية المتطلبات المتطورة لمنتجات الهيدروجين. وفي وقت مبكر استعانت أي.سي.أم.إي بشركة خدمات الاختبار والشهادات تي.يو.في راينلاند للحصول على شهادة مسبقة لمشروع عمان بناءً على الخطة.

وبما أن صلاحية هذا انتهت حاليا ستسعى الشركة للحصول على شهادة جديدة للمصنع النهائي وفقا للمعايير السائدة. ويقول دوديجا إن "هذه منطقة تتطور، ولا يوجد معيار موحد عالميا في الوقت الحالي للهيدروجين أو الأمونيا".

وأشار إلى أنه "عيب كبير حاليا، فقد تكون قواعد إصدار الشهادات في أوروبا مختلفة عنها في آسيا، لذا ما هي طريقة إصدار الشهادات التي يجب اتباعها؟". وأكد أن "التفاوض بشأن ما سيحدث إذا كانت هناك تغييرات يصبح ممارسة صعبة".

وتقوم الشركة، مع آخرين، بالدعوة مع الهيئات التنظيمية إلى إنشاء نوع من منهجية إصدار الشهادات الموحدة ليتبعها مطورو المشاريع.

ويرى الباحث في شؤون الطاقة آلان ماموسر الذي يكتب لمنصة "أويل برايس" الأميركية أنه مع اقتراب الهيدروجين من السوق فمن الواضح أن الشركات تتعامل الآن مع ما هو أكثر من مجرد مخاطر الطلب.

وكتب في تقرير نشرته المنصة "إنهم يحاولون التكيف مع اللوائح في مرحلة التصميم المبكرة، للامتثال لمتطلبات آر.أف.أن.بي.أو الأوروبية بموجب البندين الثاني والثالث، والتي تحدد الشروط التي تجعل منتجات الهيدروجين متوافقة".

لكن ماموسر يعتقد أن هذه المتطلبات للحصول على الشهادة "الخضراء" تتطور في مناطق مختلفة بما في ذلك آسيا، ما يضيف تعقيدا إلى تصميم المشروع ويدفع الشركات في عُمان وأماكن أخرى إلى المضي قدما بحذر.

وحتى تجذب المستثمرين دون خوف، وضعت سلطنة عُمان إطارا لعملية الاعتماد المسبق لمساعدة المطورين، الذين يسعون إلى تقليل عدم اليقين.

وقال جوزيبي ستيفاني المدير العام للهيدروجين الأخضر بشركة دي.إي.أم.إي كونسيسونس أن.دي إن "العمل ما قبل الاعتماد، لاختبار التأكيد على ما ستكون عليه الشهادة، ودرجة خضرة الجزيئات إذا قمنا بتصديرها إلى أوروبا، كان أمرا ضروريا".

> **1**
> مليون طن سنويا تستهدف عمان إنتاجه من الهيدروجين الأخضر بحلول عام 2030

وأوضح أثناء مؤتمر الهيدروجين العالمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، الذي عقد في دبي الشهر الماضي، أنها "إحدى قطع اللغز التي نحتاجها قبل مواصلة الاستثمار في المشروع".

وتعد شركته، التي دخلت في شراكة مع شركة أو.كيو للطاقة البديلة العمانية في كونسورتيوم هايبورت الدقم، من بين التحالفات متعددة الجنسيات التي حصلت على قطع أراض من هيدروم العام الماضي.

ويخطط ميناء الدقم لإنتاج ما يقرب من 330 ألف طن من الأمونيا الخضراء من طاقة متجددة مجمعة تبلغ حوالي 1.3 غيغاواط في المرحلة الأولى.

وقال ستيفاني إنها (الشهادة) "تحدّ جسيم يرتبط إلى حد كبير بالشراء، وهو أمر ضروري".

وانضم دوديجا إلى أي.سي.أم.إي قبل عامين بعد ما يقرب من ثلاثة عقود في أعمال الغاز والغاز الطبيعي المسال والطاقة، بما في ذلك فترات عمله في مجموعة بي.جي إنيرجي الفرنسية وشل وأدنوك الإماراتية.

ويؤكد أن الشركة أتت إلى عُمان وهي تتمتع بالخبرة التي منحتها الثقة لتحمل المخاطر والانطلاقة الأولى.

وقال "في حالة الأمونيا الخضراء، فإن نحو 90 في المئة من سعر السلعة عبارة عن نفقات رأسمالية، لذا فإن كل شيء مقدم، لذلك مع الالتزام المسبق بالنفقات الرأسمالية فإنك تحتاج إلى التأكد من التدفقات النقدية حتى يتم تمويل المشروع".

وأنتجت المفاوضات مع يارا عقدا لم تكن له سابقة كبيرة. وفي حين يتم تداول معظم الأمونيا الرمادية بعقود قصيرة الأجل، فإن المنتج الأخضر يتطلب عقدًا طويل الأجل ليتناسب مع فترة تمويل المشروع. وقال دوديجا "لقد كان تعلما رائعا لكلتا الشركتين".

وجاء جزء مهم آخر من تعلم الشركة من مصنعها التجريبي الذي بنته في بيكانير براجاستان، وهو منشأة متكاملة للهيدروجين الأخضر والأمونيا، تعمل منذ عامين، وتنتج 5 أطنان يوميًا من الطاقة من محطة مخصصة للطاقة الشمسية بقدرة 5 ميغاواط.

وهذا المصنع، الذي تم بناؤه بكلفة باهظة، لا يحقق عائدا تجاريا ويباع المنتج في السوق بأسعار الأمونيا الرمادية، ومع ذلك فقد أعطت الشركة معرفة مهمة. ويقول دوديجا "أردنا أن نتعلم كيفية تشغيل المحللات الكهربائية وكيفية دمج السلسلة بأكملها".

وتضاف إلى ذلك تجربة الشركة كمطور للطاقة المتجددة، مع أكثر من 8 غيغاواط من الطاقة المتجددة المبنية أو قيد الإنشاء في الهند.

ويؤكد ماموسر أنها معرفة مهمة في قطاع الهيدروجين، حيث ما يقرب من 50 في المئة أو أكثر من كلفة المشروع عبارة عن طاقة متجددة، والباقي 50 في المئة مقسم بين التحليل الكهربائي وإنتاج الأمونيا.

وتتمتع الشركة أيضا بعلاقات وطيدة مع مزودي التكنولوجيا الذين يسهلون عمليات الشراء على أساس موحد.

ولدى أي.سي.أم.إي المزيد من مشاريع الهيدروجين الكبيرة قيد التنفيذ في ولاية أوديشا الهندية لإنتاج 400 ألف طن سنويا من الأمونيا الخضراء.

كما حصلت الشركة على أرض لإنشاء مصنع في ميناء فيكتوريا بولاية تكساس بعد إقرار تشريع الحد من التضخم، الذي يتضمن التحول النظيف العام الماضي. ويقول دوديجا "نحن نبني مجموعة من المشاريع، ولا نتوقف عند عمان فقط".

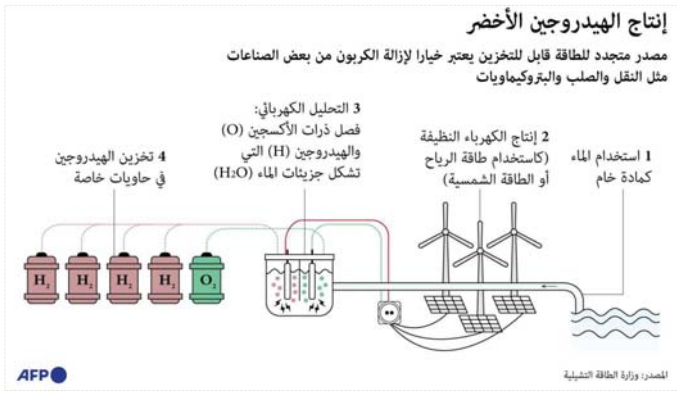

الطلب على النفط يختبر حسابات العودة إلى الذروة

لندن - يستخدم العالم المزيد من النفط أكثر من أيّ وقت مضى، ويتجاوز الطلب التوقعات مرة أخرى هذا العام، مما يثير سجالات بين أوساط القطاع والمحللين حول موعد وصول الاستهلاك العالمي إلى ذروته.

وساهم التعطش المستمر للنفط الخام في زيادة لهجة الثقة من جانب المسؤولين التنفيذيين في أسبوع "سيرا" هذا العام من خلال مؤتمر ستاندرد آند بورز العالمي، وهو الاجتماع السنوي للصناعة في هيوستن، عاصمة الطاقة الأميركية.

ورغم صعود سيارات الكهربائية والطاقة المتجددة، أكد المشاركون في المؤتمر هذا الأسبوع أنهم يتوقعون ارتفاع الاستهلاك لسنوات عديدة قادمة، مما يوجه ضربة لتحقيق أهداف إزالة الكربون من الاقتصاد العالمي.

وقال أمين الناصر الرئيس التنفيذي لشركة أرامكو السعودية، أكبر منتج في العالم، "علينا أن نتخلى عن خيال التخلص التدريجي من النفط والغاز".

وأضاف في خطاب صفق له الحاضرون بحماس "علينا بدلا من ذلك أن نستثمر فيها بشكل مناسب، بما يعكس افتراضات الطلب الواقعية، طالما كانت ضرورية".

وقال راسل هاردي، الرئيس التنفيذي لفيتول أس.أي، أكبر شركة عالمية لتجارة النفط، أمام المؤتمر إن "شركته تؤجل الذروة المقدرة لاستهلاك النفط إلى أوائل ثلاثينات القرن الحالي بسبب التوقعات المنخفضة بشأن اعتماد السيارات الكهربائية".

وتتوقع وكالة الطاقة الدولية، حارس أمن الطاقة في العالم الصناعي، أن يرتفع الطلب على النفط بمقدار 1.3 مليون برميل يوميا في عام 2024.

وفي حين أن هذا أقل من قفزة العام الماضي البالغة 2.2 مليون برميل، عندما أدى خروج الصين من قيود كوفيد إلى زيادة الاستهلاك، إلا أنه لا يزال صحيا بالمعايير التاريخية.

وتتوقع الوكالة، التي اضطرت إلى رفع توقعاتها عدة مرات، أن يبلغ متوسط الطلب اليومي مستوى قياسيا عند 103.2 مليون برميل. ويشير ذلك إلى قوة الاقتصاد الأميركي والمسافة الإضافية التي تقطعها السفن متجنبة قناة السويس كمحركين للطلب.

لكن الكثيرين في الصناعة يعتقدون أن الوكالة، التي تتوقع أن يصل الطلب العالمي إلى ذروته قبل نهاية العقد الحالي، متحفظة للغاية على المدين القصير والمتوسط.

> **1.3**
> مليون برميل مقدار ارتفاع الطلب اليومي في 2024 وفق وكالة الطاقة الدولية

وتتوقع شركة تجارة النفط كونفور غروب زيادة قدرها 1.4 مليون برميل يوميًا هذا العام. وتقول شركة ترافيغورا، وهي تاجر عالمي آخر، إن التوقعات المتفق عليها تبلغ حوالي 1.5 مليون برميل، لكنها تقول إن هناك مخاطر صعودية كبيرة لهذه التوقعات.

وقال سعد رحيم كبير الاقتصاديين في ترافيغورا في مقابلة مع وكالة بلومبرغ على هامش المؤتمر إن "الاقتصاد الأميركي، على وجه الخصوص، فاجأ بالاتجاه الصعودي". وأضاف "أداء الطلب على النفط أفضل من التوقعات".

وساعدت قوة الاستهلاك في دفع أسعار النفط إلى الارتفاع، حيث ارتفعت العقود الآجلة لخام برنت القياسي بنسبة 11 في المئة هذا العام، حيث تم تداولها عند نقطة واحدة بأكثر من 87 دولارا للبرميل.

تعديل على موازنة العراق لاستئناف تصدير نفط كركوك

بغداد - تخطط الحكومة العراقية لإدخال بعض التعديلات عل بنود موازنة العام الحالي بهدف الإيفاء بالتزاماتها المالية، وذلك في محاولة لاستئناف تصدير النفط الخام من حقول كركوك إلى أسواق العالم عبر تركيا.

وقال وزير النفط حيان عبدالغني الجمعة إن "الحكومة تدرس تعديلا مقترحا لموازنة يسمح لها بسداد رواتب شركات النفط العالمية التي تعمل في إقليم كردستان".

ويرى خبراء أن هذا الإجراء يمكن أن يسمح للمنتجين في المنطقة، التي تتمتع بحكم شبه ذاتي، باستئناف الإنتاج، وفي النهاية التصدير عبر ميناء جيهان التركي.

وسبق أن ذكر عبدالغني في أواخر العام الماضي أنه في حال استئناف التدفقات فإنه سيتم ضخ 500 ألف برميل يوميا، ارتفاعا من 450 ألف برميل يوميا قبل توقف التصدير.

وكانت أنقرة قد أغلقت خط الأنابيب الذي ينقل النفط من الحقول النفطية في مارس العام الماضي، وهو ما أدى إلى خسارة مليارات الدولارات من الإيرادات للحكومات والشركات ذات الصلة.

وجاءت خطوة تركيا بعدما أمرتها محكمة تحكيم دولي بدفع تعويضات للعراق تبلغ 1.5 مليار دولار بسبب نقل النفط عبر خط الأنابيب دون موافقة بغداد.

وتتمثل العقبة الرئيسية أمام استئناف التدفقات في الكلفة الباهظة لإنتاج النفط بالمنطقة. وقدّر رئيس الوزراء محمد شياع السوداني في ديسمبر الماضي الكلفة بنحو 21 دولارا للبرميل في كردستان، مقارنة بثمانية دولارات فقط في مناطق أخرى من البلاد.

وردا على استفسارات بلومبرغ قال عبدالغني "نسعى إلى حل مشكلة الكلفة العالية بسرعة واستئناف الصادرات في أقرب وقت"، مضيفا أن وزارة النفط تأمل في مراجعة وتعديل العقود الموقعة بين حكومة إقليم كردستان والشركات العالمية.

وفي أكتوبر الماضي قالت وزارة الطاقة التركية، التي زعمت أن خط الأنابيب أُغلق لإجراء صيانة عليه فقط، "إن الخط أصبح جاهزا للعمل، وإن الأمر متروك للعراق لاستئناف ضخ النفط".

وصرح وزير الطاقة ألب أرسلان لقناة أن.تي.في المحلية آنذاك بأن استئناف تدفقات شحنات النفط من ميناء جيهان "أمر يعتمد على الجانب العراقي".

انتظر الضوء الأخضر وافتح الصنبور

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

كتب عن حماس فأهانه العرب وكتب عن إسرائيل فهاجمه اليهود

الطاهر بن جلون: أحتاج إلى المغرب لأن معظم كتبي تدور حوله

يبقى الكاتب الفرنسي - المغربي الطاهر بن جلون من أبرز الأسماء الأدبية التي تكتب بالفرنسية، عقود من التجربة قدم خلالها روايات وكتبا رسّخت اسمه وتجربته التي تثير أحيانا الجدل بسبب مواقف الكاتب، ومنها ما تعرض له مؤخرا بسبب مواقفه من الحروب. وفي هذا اللقاء يكشف الكاتب عن صوته الإنساني المنحاز إلى الحياة وضد كل تطرف.

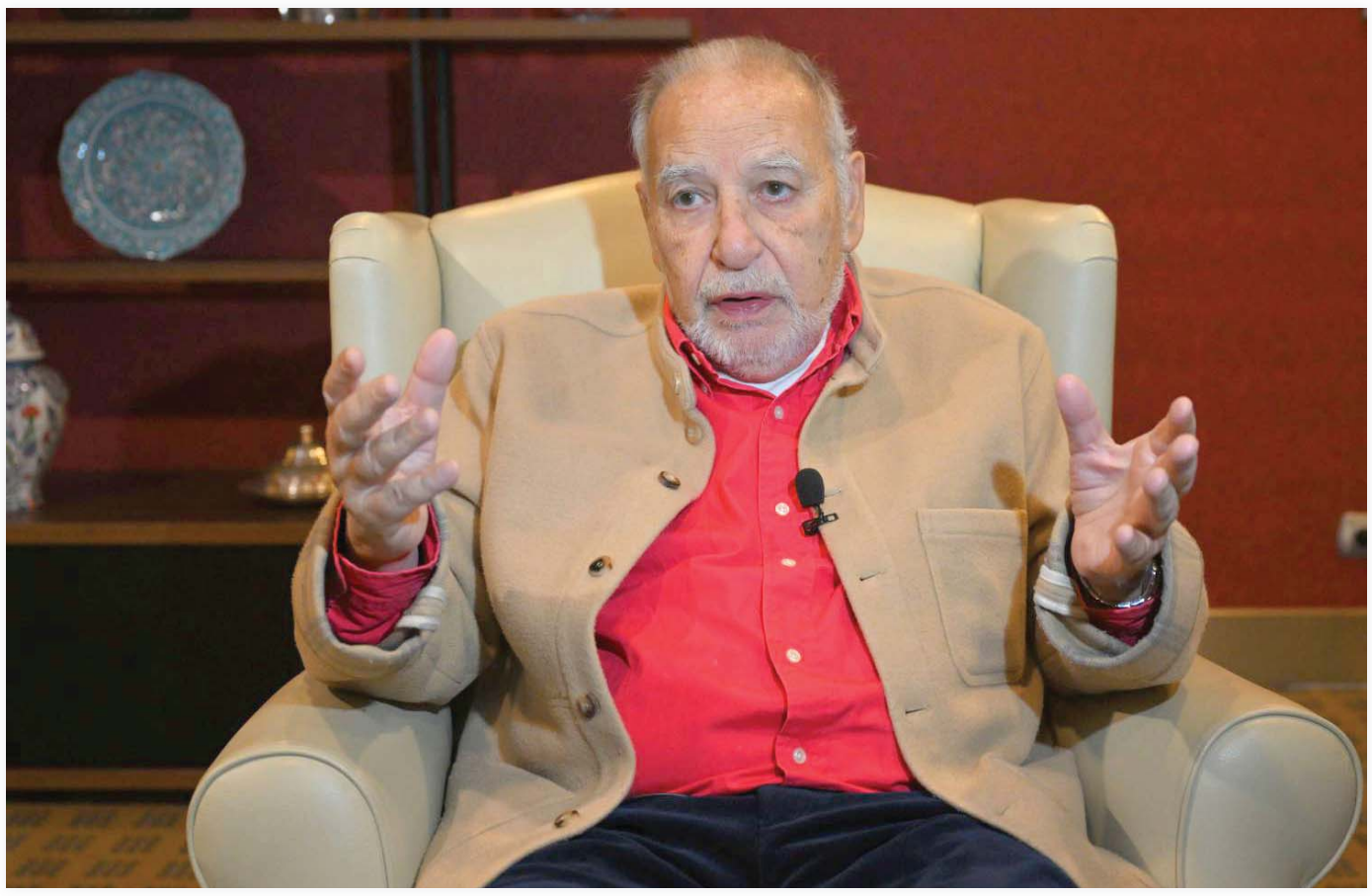

مثقفو الغرب لا يهتمون بالإسلام والسكان المسلمين

ياسمين كاليونجي أوغلو

أنقرة - اتهم الكاتب والروائي الفرنسي من أصل مغربي الطاهر بن جلون، الإسرائيليين بأنهم غير مهتمين بالسلام، وأن ما يحدث في قطاع غزة مأساة، مشددا على أن هناك ضغوطا كبيرة في العالم لوقف الجريمة، ومبينا أن خطة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وجيشه هي مسح كل الفلسطينيين من الوجود.

> الكاتب يشدد على أنه مثقف حر يقول ما يفكر فيه ولا يحاول إرضاء أحد، يدين ما يراه كإنسان ويكتب

جاء ذلك في حوار مع بن جلون، على هامش لقاء في جامعة أنقرة مع الطلاب والأكاديميين، تطرّق فيه لعدة مواضيع من بينها التطورات في قطاع غزة.

الانتصار للإنسان

الطاهر بن جلون كاتب معروف سواء للقراء العرب أو غيرهم، ولديه العديد من الكتب والروايات والقصص وحصل على جائزة غونكور الفرنسية، وترجمت عدة أعمال له إلى لغات مختلفة منها اللغة التركية.

وفي معرض حديثه عمّا يجري في غزة، قال بن جلون "ما حدث في غزة هو ألم بالنسبة إلينا، صحيح أنني أدنت علنا هجوم حماس في 7 أكتوبر من خلال مقال، لكن الشيء الفظيع هو أن إسرائيل تمنع وصول المساعدات الغذائية منذ 6 أشهر لقتل المدنيين والأطفال، وقبل كل شيء تجويع الشعب الفلسطيني".

وأضاف "ما حدث في غزة مأساة وهناك ضغوط كبيرة في العالم لوقف الجريمة، خطة نتنياهو وجيشه هي تدمير كل الفلسطينيين وهذا هو بالتحديد هاجسه، قتل أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين حتى لا يبقى فلسطينيون على وجه الأرض".

ولفت إلى أن "الإسرائيليين لا يريدون أن تُستخدم كلمة الإبادة الجماعية لوصف أيّ شيء آخر غير الإبادة الجماعية لليهود، وعندما تقصف مستشفى أو مدرسة أو قرية بها عائلات نائمة وتذبح الجميع هذه أيضا إبادة جماعية".

وأكد "المأساة هي أننا لا نستطيع أن نرى أيّ حوار وتفاوض يؤدي إلى تسوية، وهم لا يريدون ذلك، الإسرائيليون غير مهتمين بالسلام، ولذلك لا أعتقد أن هذه المأساة ستكون لها نتائج إيجابية".

وردا على سؤال إن كان لديه خطط لكتابة ما يجري في غزة أجاب بالقول "كتبت قصائد ومسرحيات عن فلسطين، ونشرت كتابا صغيرا في إيطاليا بعنوان 'الصرخة' لأهل غزة، لأن البيئة لم تكن مناسبة للنشر في فرنسا، لقد شرحت 7 أكتوبر فأهانني أصدقائي العرب بسبب كتاباتي عن هجمات حماس، ومن ناحية أخرى عندما نشرت نصوصي عن الجيش الإسرائيلي، هاجمني أصدقائي اليهود واتهمت بمعاداة السامية".

وأضاف "أنا مثقف حر يقول ما يفكر فيه ولا أحاول إرضاء أحد، كإنسان أدين ما أراه كل يوم وأكتب هذا كل ما عليّ فعله، كما أنني كتبت رسالة مفتوحة إلى نتنياهو قبل شهر، ونشرت هذه الرسالة في عدة صحف".

وأوضح "قلت لنتنياهو لقد خسرت الحرب لأنه حتى لو قتل الجميع، فإن فلسطين ستبقى هناك، والشعب الفلسطيني سيبقى موجودا إلى الأبد، فاتهمتني إحدى الصحف بأنني معاد للسامية، كتبت مقالة لشابة يهودية في صحيفة لوبوان أهانتني وشهرت بي".

ولفت "هناك الكثير من ردود الفعل ضدي في إسرائيل، وكانت هذه رسالة وصلت إلى الأمم المتحدة وقرأها العديد من المسؤولين هناك، لقد اتصلوا بي من الأمم المتحدة بشأن هذا الأمر، وما تزال الرسالة متداولة على شبكات التواصل الاجتماعي".

وحول ظاهرة الإسلاموفوبيا والإسلام، قال بن جلون "كتبت كتابا حدثت فيه الأطفال عن الإسلام، كما كتبت كتابا، حدثت فيه ابنتي عن العنصرية، ليس كأديب وكاتب وعالم اجتماع، بل كمواطن عادي ورجل عائلة، لتشجيع الأطفال الفرنسيين على فهم ما هو الإسلام، وأردت تربية وتعليم".

وأردف "لكن هناك قضايا كثيرة مثل الأحداث المتعلقة بالحجاب، وتحول الإسلام إلى أيديولوجيا، والإرهاب، هناك خلط بين الإساءة في استخدام الدين الإسلامي وعقيدة الدولة الإسلامية، هناك نقص في المعرفة حول ماهية الإسلام في الغرب، وإظهار الإسلام بشكل مختلف، هناك عدد قليل جدا من الأشخاص الذين يمكنهم التحدث بصدق عن الإسلام".

وبيّن "الإسلام كدين له صورة سيئة للغاية في فرنسا، هناك من لا يحب الإسلام والمسلمين، ومن يدافع عن العنصرية المناهضة للإسلام المعروفة بالإسلاموفوبيا، هناك الكثير من الناس يخافون من الإسلام، المثقفون والفنانون والكتاب في الغرب لا يهتمون كثيرا بالإسلام والسكان المسلمين".

وشدد "لدينا أحزاب سياسية يمينية متطرفة تجعل من الإسلام موضوعا للكراهية، على سبيل المثال يقول صحافي سابق يدعى إيريك زمور، وهو ليس لديه حزب لكنه شارك في الانتخابات وهو سياسي موال جدا لليمين المتطرف، إن الإسلام يشكل خطرا على فرنسا، وإن المرأة المحجبة مسجد متحرك، قالها وكررها كثيرا، وأدين بالتحريض على الكراهية العنصرية لكن هذا لم يمنع انتشار المشاعر المعادية للمسلمين".

في ما يتعلق برأيه في الأدب التركي أفاد بن جلون "كنت أقرأ يشار كمال عندما كنت صغيرا، وهو أشهر كاتب تركي في فرنسا، قرأت أعمال أورهان باموق وصديقي نديم غورسيل الذي يكتب بالفرنسية والتركية، أنا متعاطف جدا مع الثقافة التركية والسينما التركية".

> عندما بدأ بن جلون الكتابة وهو في المغرب واجه أوقاتا عصيبة في النشر وما زال يواجهها بعد تجربته الأدبية الطويلة

وأردف "هناك أوجه تشابه كثيرة بين المغرب وتركيا، حيث تحظى تركيا باحترام كبير في المغرب، ولها حضور على المستوى الصناعي والتجاري والحرفي، هناك علاقات كبيرة بين البلدين، وهذا أيضا ممتع".

وقال أيضا "قد تفاجأ أن مسلسلا تركيا تم بثه باللغة العربية في المغرب منذ حوالي 10 سنوات لقي استحسانا كبيرا، ولذلك فإن تركيا بلد مألوف وودود للغاية بالنسبة إلينا".

عشاق الدار البيضاء

وفيما يخص العمل الأدبي وتأثيراته، قال الكاتب "أعمل على تكملة روايتي 'عشاق الدار البيضاء' التي صدرت العام الماضي، قصة عن الزواج في الطبقة الوسطى في المغرب المعاصر أذهب إلى هناك لمدة تتراوح بين 4 – 5 أشهر في السنة".

وأكمل "أحتاج إلى المغرب لأن معظم كتبي تدور حوله، عندما بدأت الكتابة واجهت أوقاتا عصيبة ولا زلت أواجهها في النشر ولكن اعتدت عليها منذ أن كنا في طنجة عندما كنت صغيرا، لم يكن هناك سوى القليل من عوامل التشتيت، كانت هناك مكتبة فرنسية حيث كنت أستعير وأقرأ كتابين في الأسبوع".

ولفت "قرأت بلزاك وفيكتور هوغو وجول فيرن وشعراء مختلفين، عندما بدأت الكتابة، الأشخاص الذين أثروا فيّ أكثر من غيرهم لم يكونوا الكتاب بل صانعو الأفلام، يتطلب أسلوب السرد القصصي منك الحرص على عدم إزعاج القارئ أو المشاهد، لقد ألهمني مخرجون سينمائيون عظماء مثل ألفريد هيتشكوك، وفريتز لانغ، وجون فورد".

وأكد "نعيش في زمن المهاجرين في كل مكان، وسببهم سياسات الاستعمار والتخلف والسياسات العنصرية، والآن نضيف مشكلة المناخ إلى هذه الأسباب، وفي فرنسا كانت الهجرة نتيجة مباشرة للاستعمار، وفي الأربعينات والخمسينات والستينات من القرن الماضي، ذهب الفرنسيون إلى الجزائر والمغرب وتونس للعمل في مصانعهم والحصول على الأيدي العاملة".

وتابع "قررت الحكومة الفرنسية جمع المهاجرين وعائلاتهم معًا من منظور إنساني، كان للرجال العاملين الحق في إحضار زوجاتهم وأطفالهم، ومن تلك اللحظة ستبدأ ولادة جديدة وسيظهر جيل جديد ليس من المهاجرين، بل من أبناء المهاجرين، لقد عانى هؤلاء الأطفال من هذا الأمر بشدة، وشعروا أنه لم يتم الاعتراف والترحيب بهم بشكل صحيح، والتحقوا بمدارس ذات نوعية رديئة وأصبحوا في نهاية المطاف فرنسيين من الدرجة الثانية".

تونس تنعى صديقها الفرنسي «الوفي» فريديرك ميتران

تونس - نعت تونس الجمعة صديقها الفرنسي "الوفي" الراحل فريديريك ميتران، الوزير السابق للثقافة في فرنسا وأحد أبرز المبدعين المثقفين.

وتوفي ميتران الخميس عن سن 76 عاما بعد صراع مع مرض السرطان.

ونعت وزارة الخارجية التونسية وفاته ووصفته بـ"الصديق الوفي والمخلص لتونس والتونسيين".

وقالت الخارجية في بيان لها "برحيله، تفقد الصداقة التونسية الفرنسية شخصية ساهمت بشكل كبير في تعزيز العلاقات بين البلدين. لقد ساهم الفقيد، بموهبته السردية المشهود لها، في التعريف لدى جمهور واسع بتاريخ تونس الغني وتراثها".

وتابعت "لقد أظهر فريديريك ميتران، الكاتب والمخرج ورجل التلفزيون والسينما والإذاعة ووزير الثقافة والاتصال، التزاما ثابتا بتعزيز العلاقات الودية بين تونس وفرنسا، ودعما لا يتزعزع للفنانين والمثقفين التونسيين".

علاقة ميتران بتونس وثيقة حتى أن اثنين من أبنائه هما تونسيا الأصل قام بتبنيهما، وقد كان من أبرز من روّج للوجهة التونسية وساهم في التعريف بها وبما تزخر به من موروث ثقافي وتنوّع جغرافي وحرارة ترحيب بمن يزورها.

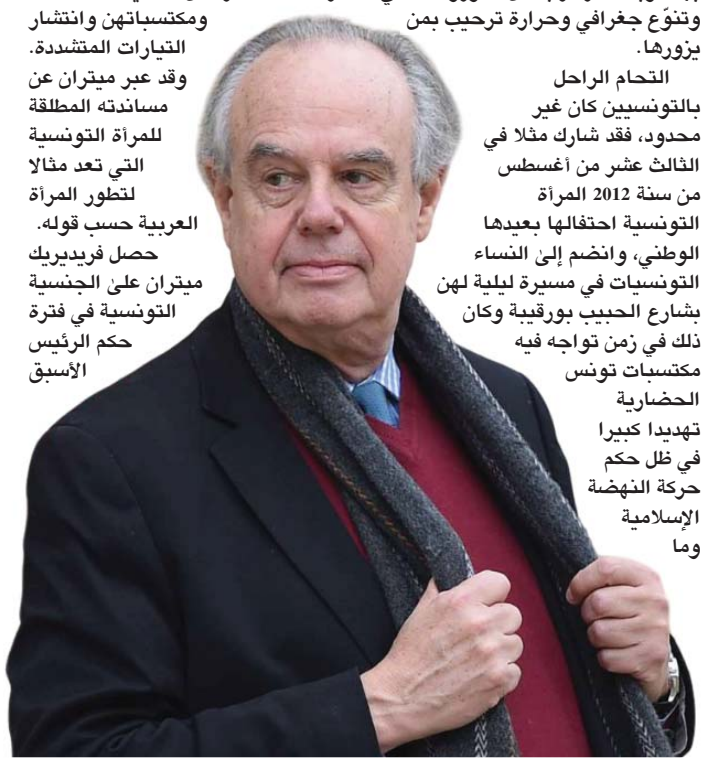

التحام الراحل بالتونسيين كان غير محدود، فقد شارك مثلا في الثالث عشر من أغسطس من سنة 2012 المرأة التونسية احتفالها بعيدها الوطني، وانضم إلى النساء التونسيات في مسيرة ليلية لهن بشارع الحبيب بورقيبة وكان ذلك في زمن تواجه فيه مكتسبات تونس الحضارية تهديدا كبيرا في ظل حكم حركة النهضة الإسلامية وما عرفته تلك الفترة من مضايقات للنساء ومكتسباتهن وانتشار التيارات المتشددة.

وقد عبر ميتران عن مساندته المطلقة للمرأة التونسية التي تعد مثالا لتطور المرأة العربية حسب قوله.

حصل فريديريك ميتران على الجنسية التونسية في فترة حكم الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، وذلك بعد أن قام بتنظيم الحدث الثقافي «عام تونس في فرنسا»، والذي حقق نجاحا كبيرا.

وقد علق ميتران أنه «ربما رأى النظام التونسي وقتها أن عليه أن يجذبني ويستعيدني من خلال منحي الجنسية التونسية، إلا أنني لم أقدم أيّ تنازل لهذا النظام»، مؤكدا أنه سعى طوال حياته لحماية الفنانين والمثقفين التونسيين، وأنه اعتقد مثل كثيرين آخرين أن أفضل طريقة لذلك هي «عدم إثارة هذا النظام المتسلط»، على حد تعبيره.

وعمل ميتران، وهو ابن أخ الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران، في قطاعات الإعلام حيث اشتهر كمقدم تلفزيوني على قناة "تي أف 1"، وعمل بالسينما والكتابة وشغل منصب وزير الثقافة والاتصالات بين عامي 2009 و2012 في ولاية الرئيس السابق نيكولا ساركوزي.

ونشط الراحل بشكل كبير في تطوير العلاقات بين تونس وفرنسا وكان حاملا لجنسية مزدوجة فرنسية وتونسية.

واكتسب عاشق السينما الكبير شهرته بتقديمه منذ عام 1981 برنامجاً سينمائياً على محطة "تي أف 1" بعنوان Etoiles et toiles. وترك المحطة عام 1988 بعد خصخصتها، وانتقل إلى محطة "أنتين 2" العامة.

وتولى ميتران إخراج عدد من الأفلام، من أبرزها Lettres d'amour en Somalie عام 1981 وأوبرا "مدام باترفلاي" عام 1995 الذي صوّره في تونس مبرزا جمالية المكان.

> فريديرك ميتران ساهم بموهبته السردية المشهود لها في التعريف لدى جمهور واسع بتاريخ تونس الغني وتراثها

ورغم كونه ابن شقيق الرئيس الفرنسي السابق فرنسوا ميتران، فقد امتنع عن السير على خطى عمه رغم إعجابه به.

وفي يونيو 1993، انضم إلى حركة اليسار الراديكالي. وفي مايو 1995، أعلن دعمه المرشح الرئاسي اليميني جاك شيراك.

وعيّنه الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي عام 2008 رئيساً للمعهد الثقافي الفرنسي في إيطاليا "فيلا ميديسيس"، وعاد إلى باريس بعد بضعة أشهر لتولي وزارة الثقافة، حتى الانتخابات الرئاسية عام 2012، التي خسرها اليمين.

وفي هذا المنصب، أشرف ميتران، وهو أب لثلاثة أبناء، على عدد من المشاريع الكبرى التي أُطلق بعضها قبل توليه الحقيبة، وأبرزها متحف حضارات أوروبا والبحر الأبيض المتوسط (Muscem) في مرسيليا (جنوب فرنسا) ودار أوركسترا باريس الفلهارمونية.

وأشاد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بالراحل عبر حسابه على منصة إكس، واصفاً إياه بالرجل الذي "عاش ألف حياة، كلها منسوجة بخيط مشترك: الثقافة للجميع".

أما ساركوزي فذكّر بأنه كان "رجلاً مثقفاً ومرهفاً جداً".

وكتب وزير الثقافة السابق جاك لانغ "لقد ربطتنا صداقة استمرت أكثر من 60 عاماً (...). طوال حياته، خدم الفنون بشغف وسعة اطلاع وحب. ولاؤنا المشترك لفرنسوا ميتران وحّدنا بعمق".

الواقعية تتغلب على الترند والإثارة في الدراما المصرية

مسلسل «لأعلى نسبة مشاهدة» ينقل صورة حقيقية لفتيات تيك توك

دراما ترصد تفاصيل الأسر الفقيرة

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - ظهر تأثير منصات التواصل الاجتماعي على بعض الأسر المصرية في عدد من الأعمال الفنية التي تقدمها الدراما المصرية، لكن الوصول إلى حالة الواقعية التي جسدها مسلسل "لأعلى نسبة مشاهدة" في موسم رمضان الجاري بدت مرتفعة، من خلال قصة مستوحاة من أحداث حقيقية، تكشف الأثر الاجتماعي للمنصات الرقمية على الطبقات الفقيرة التي دخلت في مشكلات يصعب الخروج منها بسهولة.

يقدم المسلسل قصصا من الحياة لفتيات انتهت بهن شهوة "الترند" إلى ساحة المحاكم، عبر فتاة فقيرة تدعى شيماء تجسد دورها الفنانة سلمى أبوضيف، تهوى عالم "تيك توك" الذي يستقطب فئات عديدة، وتلجأ لعمليات البث المباشر انتظارا للحصول على عوائد مالية، لكن هوس شقيقتها الصغرى نسمة التي تجسد دورها الفنانة ليلى زاهر يقودها إلى الطريق نفسه بعد أن تحوّلت بفعل فيديو قامت بتصويره إلى تصدر اهتمامات الملايين من الناس، ويصبح نقطة تحول في حياتها.

ويغوص المسلسل في تفاصيل الحياة اليومية للأسر الفقيرة ويجد أبناؤها فرصة في مواقع التواصل للربح السريع الذي يخلصهم من أوضاعهم المعيشية الصعبة، ومغريات تقودهم إلى الوقوع في فخ الأخطاء التي تتصاعد لتصبح جرائم يعاقب عليها القانون مع تضييق الحكومة الخناق على الممارسات غير الشرعية لمستخدمي "تيك توك" وتوجه لهم اتهامات بنشر الفسق والفجور، وينجح العمل في تقديم أوجاع بعض الأسر التي تضيق بها السبل، وهمها الأول توفير الحد الأدنى من الحياة الكريمة.

إذا كانت بعض الأعمال الدرامية السابقة ركزت على الظروف المحيطة بفتيات وشباب "تيك توك" فمؤلفة مسلسل "لأعلى نسبة مشاهدة" سمر طاهر بدت أكثر تركيزا على ظروف الأسر وغياب الآباء بشكل تام عن مراقبة تصرفات الأبناء بسبب عوامل عدة، بينها الرغبة في سد احتياجاتهم وغياب الخبرة المطلوبة في تربية الأبناء إلكترونيا للتعامل الجيد مع المنصات الرقمية، وعدم إدراك أبعاد العالم الخارجي الذي يوظف "تيك توك" لأعمال دعاية وتسويق لا تخلو من أعمال غير قانونية.

يُبرز الخط الدرامي الرئيسي داخل العمل واقعية حياة أسرة مصرية تقطن في إحدى المناطق الشعبية بالقرب من قلعة صلاح الدين (وسط القاهرة) من خلال رب الأسرة فتحي البنهاوي الذي يجسده الفنان محمد محمود، والأم حمدية التي تجسدها الفنانة انتصار، وبناتهم الثلاث شيماء ونسمة، وشقيقتهم آمال التي تجسد دورها فرح يوسف.

تعاني هذه الأسرة من مشاكل مادية صعبة بعد أن فقد الأب وظيفته وتراجع الإقبال على شراء لوحات الخط العربي التي باتت من المهن التي اندثرت مؤخرا، ثم يعمل مقدم طعام في أحد المطاعم الشهيرة، وتعمل الأم طباخة لدى معارفها وجيرانها في المنطقة، وانطلاقًا من تلك الأوضاع يدخل المسلسل في تفاصيل الحياة وتطوراتها التي تقود لتصبح الفتيات أمام عالم مغاير ينفذون إليه من خلال شاشات المحمول.

يشارك في بطولة العمل أيضا، إسلام ابراهيم، وجلا هشام، وهند عبدالحليم، وإخراج ياسمين أحمد كامل التي تقدم ثاني تجاربها بعد مسلسل "حدوتة مرة" بطولة غادة عبدالرازق وقدم عام 2019.

وقال الناقد الفني محمد رفعت إن قضية ترندات مواقع التواصل الاجتماعي تتواجد في بعض الأعمال الدرامية، ما يعكس أهمية العالم الرقمي وتأثيره على الأوضاع المعيشية للمواطنين في مناطق مختلفة، وتبرهن على قوة تأثير المنصات على الرأي العام ومجاراة الدراما لذلك عبر تقديم نماذج مختلفة، وما يميز "لأعلى نسبة مشاهدة" أنه تمكن من رصد تفاصيل بسيطة تتعلق بعوامل جذب المنصات للشباب والفتيات.

وحضرت أيضا قضايا مواقع التواصل الاجتماعي في مسلسل "عتبات البهجة" بطولة يحيى الفخراني، حيث يقدم بثا مباشرا مع جمهوره ولديه قناة خاصة يحاول من خلالها التواصل مع أبناء هذا الجيل ليتقرب أكثر لأحفاده الذين يعيشون معه، ثم يصبح هو نفسه شغوفًا بهذه المواقع.

ويسلط مسلسل "مسار إجباري" الضوء على ظاهرة "الفود بلوجرز"، أو مدوّني الطعام الذين يقدمون عبر مواقع التواصل محتويات خاصة بنقد الطعام في المطاعم المختلفة، ويحققون شهرة ومكاسب كبيرة، حيث عرضت صديقة بطل العمل أحمد داش الذى يمتلك سيارة لبيع الطعام أن تستعين بواحد من الفود بلوجرز المعروفين، ليقوم بتقييم الطعام الذي يقدمه لزبائنه ويحقق شهرة ومكاسب كبيرة.

وأوضح الناقد الفني محمد رفعت في تصريح لـ"العرب" أن صُناع مسلسل "لأعلى نسبة مشاهدة" اختاروا بعناية أبطاله لإقناع المشاهدين بشخصياتهم، ما يفسّر الاستعانة بوجوه شابة للعب أدوار البطولة، وعزز العمل نجاحه بالأداء القوي لأبطاله، ما أوجد صدقا في التعبير عن صعوبة المواقف التي مروا بها، وتدفع حالة التألق الفني للنجوم الشباب ليكون المسلسل شهادة ميلاد لهم، وهو أمر يتكرر في دراما رمضان التي يقدم بعضها مواهب جديدة في التمثيل والتأليف والإخراج.

محمد رفعت

المنصات الرقمية أتاحت الفرصة للمواهب للظهور

وأشار إلى أن المنصات الرقمية أتاحت الفرصة لوجوه شابة تملك مواهب للظهور، وخدم ذلك موسم رمضان، فمخرجة العمل مثلاً لديها تجربة وحيدة سابقة، ما يفتح الباب لتقدم أجيال جديدة الصفوف في صناعة الدراما المصرية السنوات المقبلة.

كما أن تقديم قصة المسلسل في 15 حلقة، أسوة بعدد كبير من الأعمال هذا العام يؤشر على عودة الدراما إلى أصلها، وحذو المنصات التي نجحت في ثيمة الأعمال القصيرة.

ولفت محمد رفعت في حديثه لـ"العرب" إلى أن المسلسل، وإن كان قدم مواهب مهمة في التأليف والتمثيل والإخراج، فالحفاظ عليها مهمة صعبة، فهناك العديد من الوجوه التي تظهر بين فترة وأخرى ثم تخفت قبل أن تثبّت أقدامها، وبعض شركات الإنتاج لا تعتمد على استقطاب أسماء شابة، وتلقي بثقلها خلف نجوم الصف الأول الذين يسوّقون للعمل ويضمنون له عائدا ماديا جيدا.

وتعد جودة كتابة مسلسل "لأعلى نسبة مشاهدة" التي صاغتها سمر طاهر من أبرز عوامل نجاح العمل، وقدمت من قبل أعمالا قريبة من الواقع مثل "إلا أنا" و"طلعت روحي" و"حكايات جروب المامين"، ما يشير إلى أن لديها ثقافة جيدة لمعالجة المشكلات المجتمعية والوصول إلى قلوب وعقول المشاهدين الذين يتابعون الأحداث ويشعرون أنهم يعرفون أبطالها أو مرت من أمامهم بالفعل في الواقع المحيط بهم.

وبرعت مخرجة العمل ياسمين أحمد كمال في تقديم زوايا فنية جيدة، وتحكمت في تصرفات الأبطال، وصنعت تكوينات مناسبة لمشاهد العمل، وإن كانت الفنانة ليلى أحمد زاهر حظيت بنصيب كبير من الانتقادات لانفعالاتها التي بدت مبالغا فيها أحيانا.

> مخرجة العمل برعت في تقديم زوايا فنية جيدة، وتحكمت في تصرفات الأبطال، وصنعت تكوينات مناسبة لمشاهد العمل

«سي الكالة».. كوميديا تشخص مرضا من أمراض المؤسسة المغربية

عبدالكريم نوار
كاتب مغربي

الرباط - تعاني المؤسسات المغربية، منذ نشأتها إلى يومنا هذا، مما يمكن أن نصفه بـ"أمراض المؤسسة"، وتستغلها شبكات معقدة من السياسيين والمؤسساتيين لقضاء أغراضهم الخاصة، مما يجعلهم يسهرن على رعايتها، مستغلين مكانتهم الاجتماعية، دون حسيب ولا رقيب.

إن هذه الأمراض تتغلغل في بنية المؤسسة المغربية بتغلغل رعاتها، مما جعل العديد من النشطاء، والإعلاميين، والأكاديميين، وبعض السياسيين الشرفاء، منذ الاستقلال يشخصون هذه الأمراض وينتقدون الساهرين على استمراريتها والمستفيدين من انتشارها، ومن جهتهم يحاول بعض المشتغلين في الفن أن يقوموا بدورهم التاريخي في تقديم هذه الأمراض في قالب ساخر، ولعل ما يقدمه الفنان الكوميدي محمد باسو الذي ينتمي إلى المغرب العميق، والحاصل على الدكتوراه في الأدب الإنجليزي، يعد مساهمة فعالة تستدعي التنويه قبل المناقشة.

أصدر محمد باسو سلسلة كوميدية خلال شهر رمضان بعنوان "سي الكالة"، حيث يقدم جملة من الباثولوجيات التي تعاني منها المؤسسات المغربية، كما يشخص هذه الأمراض بطريقة كوميدية.

تتناول هذه السلسلة واقع الزبونية والمحسوبية الناتجة عن انتشار الفساد في المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، حيث يظهر "سي الكالة" كشخصية تتدخل لحل مشاكل الآخرين بطرقها الخاصة، حتى لو كان ذلك بطرق غير قانونية.

يظهر "سي الكالة" بشكل رجل فاسد أخلاقيا، في مكتبه بين ملفات مختلفة الألوان فوقها بعض عملات نقدية مختلفة وهواتف كثيرة ترن كل ثانية دون ترك مهاتف دون جواب ودون إنهاء أي منها، ذلك لأن من يهاتفونه هم شخصيات مختلفة، لكل منها نفوذ في مؤسسة من المؤسسات أو مجال من المجالات، ودوره هو مساعدتهم على حل مشاكل عديدة بطرقه الخاصة.

وهذا نسميه في المغرب "الكالة" أي الوساطة القوية، عبر الرشاوى أو عبر تبادل المصالح. وهذا ما جعلنا نتحدث عن أمراض المؤسسات المغربية بشكل بنيوي، أي أنه مرض أصاب البنية بأكملها، حيث تؤثر في مختلف المجالات من التعليم والرياضة والوظيفة العمومية والسياسة والاقتصاد، وحتى المجال الديني.

وتأتي السلسلة في سياق يتسم بتسامح غير مفهوم من قبل الجمهور مع مختلف أشكال السلوك الفاسد الشيء الذي يمكن أن نفسّره بانتقال هذه الأمراض من المؤسسة إلى المجتمع، فصرنا نتحدث عن وضع مرضي، الناجي الوحيد فيه هو المثقف الذي يمتلك آليات تشخص وتنتقد. فالصراع ضد الفساد الإداري والسياسي وتشخيص الأمراض ومحاولة علاجها بالطرق والوسائل المتاحة هي مهمة تاريخية ملقاة على عاتقنا جميعا، ولا يكفي أن يكون المثقف ملتزمًا بنقد المؤسسات فقط، بل عليه أن يلتزم بنقد المجتمع أيضًا.

هذا يستدعي التسلح بآليات النقد الاجتماعي؛ فالمثقف بهذا المعنى هو ذلك العضو الذي يهتم بالإشكالات التي يفرزها الوضع الاجتماعي. ومن هنا، فإن المثقف ليس ضمير عصره فقط، بل هو طبيب حضارته أيضًا، ومهمته هي تشخيص الواقع. لذا، فإن الفاعلية المميزة للمثقف تكمن في التشخيص قبل النقد.

ومن الملاحظ أن تشخيص الأمراض الاجتماعية هو إحدى المهام الرئيسة للمثقف مهما كان فنانًا، أو صحافيًا، أو سياسيًا، أو فيلسوفًا، أو فقيهًا. إن المثقف له دور لا يقل أهمية عن دور الطبيب في علاج المجتمع من الأمراض الاجتماعية.

> «سي الكالة» سلسلة لاقت استحسانا كبيرا من قبل الجمهور المغربي، وأثارت نقاشا قل ما يطرح حول هذا الفن

لذلك، يجب أن يعود الفكر إلى واقعه ويرتبط بقضاياه ويشخص أمراضه. يجب على المثقف أن يعي مسؤوليته تجاه المجتمع وأن يسعى جاهدًا للكشف عن الأمراض الاجتماعية ومحاولة علاجها بالطرق المتاحة والمناسبة. إنه ليس مجرد دور للمثقف، بل هو واجب تاريخي على عاتق كل فرد منا، حيث يتحمل الجميع مسؤولية تطوير وتقدم المجتمع والعمل نحو بناء مستقبل أفضل.

يشار إلى أن سلسلة "سي الكالة" قد لاقت استحسانا كبيرا من قبل الجمهور المغربي، وأثارت نقاشا قلّ ما يطرح حول هذا النوع من الفن، ويتم عرضها خلال شهر رمضان كل يومي ثلاثاء وجمعة عبر يوتيوب، وهي من إخراج عبدالإله بحيحي، وإنتاج شركة "أستوديو 3". وقد حققت الحلقة الأولى من السلسلة ما يزيد على مليونين و500 ألف مشاهدة في ظرف وجيز والحلقة الثانية على مليونين و200 ألف مشاهدة والثالثة على مليون و500 ألف مشاهدة خلال يومين فقط، كما يتفاعل باسو في التعليقات مع جمهوره.

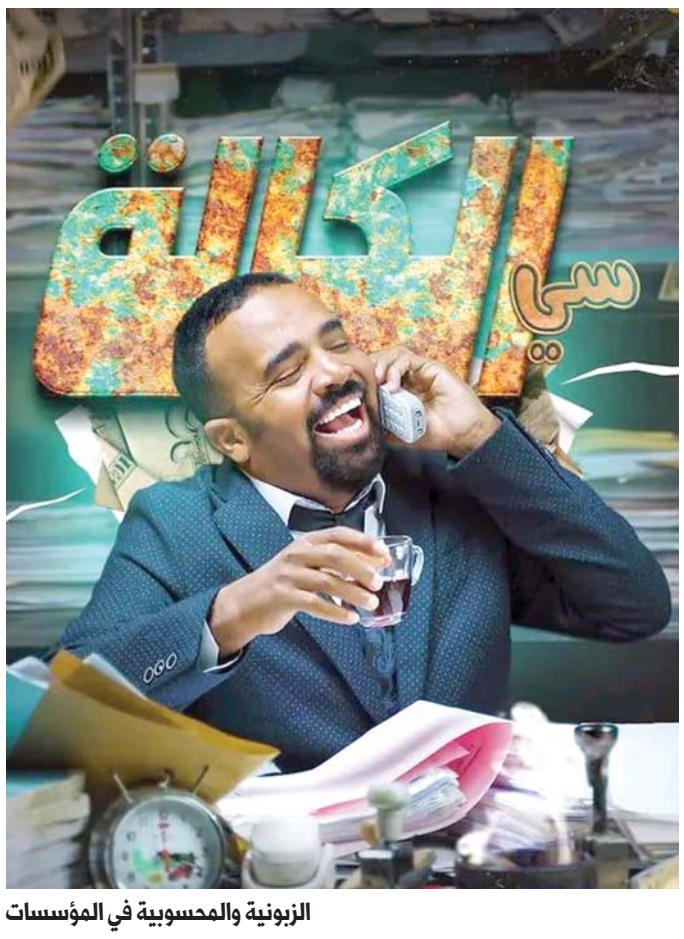

الزبونية والمحسوبية في المؤسسات

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

أسماء رياض تحمّل المرأة المغربية رموزا ومعاني ثقافية في لوحاتها الفنية

العمل الفني تمثيل محمّل بالعواطف وتعبير عن مشاعر صاحبه

اهتمام بالمرأة المغربية وأزيائها

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

الرباط - تمتلك الفنانة التشكيلية أسماء رياض تجربتها الفنية الخاصة، التي تعرضها في معارض فردية وجماعية، كان آخرها مشاركتها في "مهرجان كازا فينتاج" الذي انعقد في فبراير الماضي.

في حديثها مع صحيفة "العرب" عن التجارب الشخصية التي أثّرت بشكل كبير على أسلوبها الفني وطريقة تعبيرها في الرسم تقول الفنانة أسماء رياض "هناك الكثير من الأشياء التي اكتسبتها خلال رحلاتي إلى مراكش، حيث أدركت حاجتي إلى رسم المغرب الأصيل، الذي يُعرف ويُشتهَر بثراء ثقافته، وعمق تقاليده، وعمارته المورسية".

وتعبر الفنانة التشكيلية عن لحظة مفصلية شعرت فيها بأن فنها كان له تأثير عميق عليها شخصيا وعلى الآخرين بقولها "أول لمسة لفرشاتي في كل لوحة تكون لحظة حساسة، حيث تنبعث سلسلة من المشاعر، ويتجلى اكتشاف الشخصيات التي سألتقي بها وقصة جديدة للسرد، وهذه اللحظة غالبًا ما تكون اتصالاً عميقًا ومكثّفًا، حيث يعود ذلك إلى ذاكرة ماضية وحوار يمكن أن يثير ردود فعل قوية واستجابات عاطفية من قبل المشاهدين، إذ يُطمئنني هذا من حيث أن قوة الفن تخلق انسجامًا بشريًا عميقًا".

وتصف أسماء رياض العلاقة بين مشاعرها الشخصية وعملها الفني بأنها "علاقة وثيقة للغاية، فغالبًا ما تعمل مشاعري كمصدر إلهام ودافع للإبداع. فعندما أشعر بمشاعر شديدة، أميل إلى توجيه هذه الطاقة في عملي الفني، بحيث يصبح وسيلة للتعبير عن هذه المشاعر إبداعيًا، وأحيانًا يتم ذلك بطريقة دقيقة ومجازية، وأحيانًا بطريقة مباشرة وعميقة، وفي بعض الأحيان، أبدأ عملاً فنيًا بمشاعر معينة في الذهن، بينما في أوقات أخرى تظهر المشاعر بشكل عفوي كلما تقدمت في الرسم، بغض النظر عن الطريقة التي تتفاعل بها مشاعري مع عملي الإبداعي، فإنها تلعب دورًا أساسيًا في خلق أعمال فنية أصيلة ومعبّرة".

وتركز الأعمال التشكيلية للفنانة أساسًا على الشكل النسائي، وهي توضح أن ما يجذبها بشكل خاص نحو هذا الموضوع هو أنها تجد "الشكل النسائي جذابًا لعدة أسباب، أولاً، يقدم الشكل النسائي تنوعًا كبيرًا من الأشكال والحركات والتعبيرات التي يمكن استكشافها من خلال فني، بالإضافة إلى ذلك، أجد أن تمثيل المرأة في الفن غالبًا ما يكون محمّلاً بالعاطفة والرمزية والمعاني الثقافية، مما يتيح لي استكشاف مواضيع معقدة وعميقة، كما أستلهم من القوة والنعمة والجمال للمرأة، وأحب أن ألتقط هذه الصفات في أعمالي، من خلال التركيز على النساء، كما أود أيضًا المساهمة في الاحتفاء بجمال وتنوع النساء في جميع أنحاء العالم، إذ تعكس إبداعاتي الفنية الطاقة والسعادة والقوة والكرم في رسومات المرأة". وتوضح رياض رسالتها الفنية فتقول "هي القدرة على التوقف والسكون للاستمتاع بلحظة الهدوء تعبر عن الجمال والكرم والأصالة في مختلف اللوحات التشكيلية المتنوعة من حيث الألوان والمشاعر، فأملي أن يتمكن كل مشاهد من التمتع بالسلام والهدوء والفرح الذي تمثله هذه اللحظة من السكون".

ويساعد التشكيل في التواصل مع النفس ومع الآخرين بطريقة قد لا تتمكن الأشكال الأخرى من التعبير عنها، وتؤكد أسماء رياض "بطريقة فريدة، بالطبع، يعمل الفن كوسيلة تعبير شخصية وأصيلة بعمق، فمن خلال لوحاتي يمكنني استكشاف مشاعري وتجاربي وأفكاري بحرية وإبداع، وهذا يساعدني على فهم نفسي بشكل أفضل وإيجاد معنى لما يحدث داخليًا، بالإضافة إلى ذلك، عندما أشارك أعمالي مع الآخرين، يخلق ذلك فرصة للتواصل العميق، حيث يمتلك الفن القدرة على تجاوز الحواجز اللغوية والثقافية، مما يسمح للناس بالتواصل على مستوى عاطفي وجمالي".

وتضيف "يمكن للمشاهدين أن يجدوا صدى لتجاربهم الخاصة في أعمالي، مما يعزز الفهم المتبادل بالمقارنة مع أشكال التعبير الأخرى، مثل الكلام أو الكتابة. قد يكون الفن المرئي أحيانًا أكثر فورية وعالمية في قدرته على التواصل بين المشاعر المعقدة والأفكار المجردة، كما يقدم تجربة حسية غنية يمكن أن تؤثر في الناس بطريقة عميقة ودون كلمات".

وفي حديثها عن التحديات التي تواجهها كفنانة ذاتية التعلم، وكيف تتغلب عليها في رحلتها الإبداعية، تقول "كل تحدّ يواجهني هو فرصة للنمو الشخصي والفني، إذ أقدّر كل لحظة في فني لهذا السبب أنا متمسكة ومتحمسة ومستعدة لاستغلال فرص التعلم، حيث يمثل كل يوم نورًا يجلب لي الثقة والتوازن العقلي".

وتشاركنا أسماء رياض ذكرى ملهمة ترتبط بأحد معارضها الفنية بالقول "لوحتي الثانية 'انتعاش البحر'، حيث رسمت البحر، كانت مصدر إلهام كبير بالنسبة إليّ، لأنني تمكنت من تطوير مهارة مهمة في الحياة تساعدنا على تحقيق أهدافنا، إذ كانت تجربة الصمود من البداية حتى النهاية في رسم هذا البحر، الذي واجهته على الرغم من العواصف والتيارات العكسية، وعلى الرغم من مخاوفي ولحظات اليأس، إلا أن الصمود كان يدعمني ويمنحني القوة والشجاعة".

وتضيف: "تعلمت أن أرى الجمال في الأماكن والأشياء التي قد تبدو عادية أو حتى غير مكتملة المظهر من النظرة الأولى، كفنانة، طوّرت رؤيتي لتقدير الأنسجة والألوان والأشكال المحيطة بي بطريقة أعمق وأكثر انتباهًا. أحب بشكل خاص مراقبة السحب واستخراج الدرجات والألوان التي تتكون منها، كما سمحت لي ممارستي الفنية أيضًا باستكشاف الجمال الداخلي، الذي يتجلى في العواطف والعلاقات الإنسانية والتجارب الشخصية، فمن خلال فني أسعى إلى التقاط هذا الجمال الداخلي ومشاركته مع الآخرين، مما يثري رؤيتي لما هو جميل في العالم بشكل أكبر".

ويساهم الفن التشكيلي في إثراء وتطوير الهوية الشخصية ورؤية الفنانة أسماء رياض للعالم، حيث تعبّر عن هذا بقولها "هناك عدة طرق يعمل بها الفن كوسيلة للتأمل واستكشاف الذات، أولاً، من خلال خلق الفن أستطيع التعبير عن أفكاري ومشاعري وتجاربي بطريقة بصرية وملموسة، مما يساعدني على فهم نفسي بشكل أفضل وتطوير وعي أعمق بذاتي، وثانيًا، يدفعني الفن إلى رؤية العالم بنظرة جديدة وإبداعية، ويُلهمني باستمرار بجمال وتعقيد العالم من حولي، مما يوسع مداركي ويمكّنني من اكتشاف جوانب جديدة ومثيرة من الحياة اليومية".

وتستدرك "يقربني ارتباطي بالفن من أشخاص وثقافات أخرى، مما يثري رؤيتي للعالم من خلال تجربة وجهات نظر مختلفة، ومن خلال مشاركة فني مع الآخرين واستقبال ردود فعلهم وتعليقاتهم، أتعرض لأفكار جديدة وطرق جديدة للتفكير تغذي نموي الشخصي والفني، إذ يعكس الفن من خلال ما أكون وما أؤمن به، ويشكل ويعزز هويتي كإنسانة مبدعة، مما يتيح لي المساهمة بشكل معنوي في الحوار الفني والثقافي".

الجمال أراه في الأماكن والأشياء التي قد تبدو عادية أو حتى غير مكتملة المظهر من النظرة الأولى

«لحظة».. تجربة لونية تربط بين الزمن والتراث في معرض البحريني عمر الرّاشد

سوسن فريدون
صحافية بحرينية

المنامة - هي تلك اللحظة الفريدة والمميزة التي تتسلل إلى حياتنا بلا إنذار، تُحدث تغييرًا مفاجئًا في حالتنا العاطفية والروحية.. تجعلنا نتوقف قليلا وننغمس بجمالها وقوتها، وتخلق ذكريات لا تُنسى وتغمرنا بمشاعر عميقة. ومهما كان نوع اللحظة التي نعيشها، فهي جزء لا يتجزأ من تجربتنا الإنسانية، نكتشف من خلالها جوانب جديدة من ذواتنا، وتُظهر لنا أهمية الحاضر وتذكرنا بأن الحياة قصيرة وجميلة في آن معا.

بهذه الروح، يجسّد الفنان التشكيلي، وعضو المجلس الوطني للفنون في البحرين عمر الراشد في معرضه الشخصي الأخير "لحظة" جمالية اللحظة وتأثيرها على الإبداع والإلهام، في عالم من المشاعر والانطباعات التي تولدها.

يقول الراشد متحدثا عن رؤيته لمعرضه الشخصي، الذي افتتحه في البحرين مؤخراً بحضور رئيس المجلس الوطني للفنون الشيخ راشد بن خليفة آل خليفة "حاولت أن أجسد فكرة اللحظة بمختلف الانفعالات التي تصاحبها، سواء كانت فرحا أو حزنا أو غضبا أو ربما لحظة عفوية. هذه اللحظات التي أعيشها أجسدها على الفور في أعمال فنية مباشرة وليس إلى عمل فني مخطط مسبقا، وعندما تبني معرضاً شخصياً على فكرة واحدة فقط تحاول تجسيدها في عمل متكامل فذلك يستغرق وقتاً طويلا".

وعن التقنيات والأساليب التي اتبعها للتعبير عن مفهوم اللحظة يشير إلى النقطة والخط واللون، حيث يقول "تمثل الألوان التي استخدمتها تفاعلاً بين الألوان الحارة والباردة، كما قدمت أعمالاً باللون الأبيض والأسود باستخدام الفحم، والتفاعل بين الخط والنقطة... هناك لحظات في حياتنا لا نستطيع الإمساك بها، ولكن ثمة لحظات تعيش معنا عمراً من الزمن، ويدوّنها العقل والقلب، وهي التي عبرت عنها في أعمالي الأخيرة".

يؤكد الفنان البحريني أن العائلة والمحيط الاجتماعي والتجارب التي عاشها في مراحل مختلفة من حياته هي المرجعية التي استوحى منها أعمال معرضه الأخير، لافتاً إلى أن المرأة الحاضرة في جميع أعماله هي مصدر إلهامه الأساسي، وعبّر عن ذلك بقوله "أحب عنصر المرأة لما تحمل من جمالية، فضلاً عن الأدوار المتعددة التي تلعبها في حياة الإنسان.. أحب الأمهات، فهن يحملن مخزوناً من العفوية والحنان الذي يمكن ترجمته إلى عشرات الأعمال الفنية"، فيما يرى أن الرجل هو مكملٌ للمرأة في العمل الفني. وبينما عُرف الراشد في تجربته الفنية الممتدة على أربعة عقود بإبرازه للهوية المحلية البحرينية، فقد اتبع في معرض "لحظة" أسلوبا معاصرا يربط بين الحداثة والتراث من خلال تجربة اللون، إلى جانب عناصر مستوحاة من البيئة المحلية، بالإضافة إلى الشخوص التاريخية.

ورداً على سؤال أين هو التراث من معرضه الأخير وكيف قام بتوظيفه، يوضح أنه استوحى من التراث من حيث التكوين والشخوص والأزياء والانفعالات بالإضافة إلى ذاكرة المكان، فيقول "ليس بالضرورة أن ننقل التراث بطريقة مباشرة أو تقليدية، بل هناك متسع لكسر هذه القواعد في العمل الفني، ففي هذا المعرض عنصر التراث كان حاضراً عبر الشخوص، بالإضافة إلى الألوان، حيث أدخلت الفضي والذهبي والأبيض والأسود كألوان جديدة، لكنها حاضرة في التراث البحريني وفي الأزياء الشعبية".

انفعالات وشخوص من ذاكرة الأمكنة

ويتابع "قد نخطئ عندما نحصر التراث في إطار معين، إذ أعتقد أن التاريخ هو الأهم ويمكن توظيفه بأشكال متعددة في العمل الفني. لدينا في البحرين حضارة عريقة يمكن أن نستوحي منها الكثير من العناصر، وهنا أتحدث عن الشخوص التي استوحيتها من الحضارة الآشورية والسومرية المرتبطة بحضارة دلمون، حيث خرجت في هذا المعرض عن إطار الأزياء الشعبية المحلية التي كنت أستخدمها كمصدر إبداعي في أعمالي".

عمر الراشد

هناك متسع لكسر قواعد نقل التراث في العمل الفني

ويرى الراشد أن الأساليب الفنية الحديثة لا تندرج تحت مدرسة أو مفهوم تشكيلي معين، إذ يقول "لقد خرجنا من إطار المدارس الفنية وأصبحنا اليوم نرسم في فضاء الفن المفتوح والمعاصر والحديث، الذي يمكن التعبير عنه بأي طريقة"، لافتاً إلى توجهه نحو المدرسة التعبيرية التي جسدها بأسلوب حديث، والتي أصبحت اليوم صحبة المدرسة الانطباعية أساساً لتكوين العمل الفني الحديث.

معرض جماعي مغربي يصور «الخط العربي بين الروحانية والفنية»

الرباط - يستضيف رواق مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين بالرباط، معرضا جماعيا لفن الخط العربي الأصيل بعنوان "الخط العربي بين الروحانية والفنية".

ويشارك في هذا المعرض، الذي تتواصل فعالياته إلى غاية 12 أبريل المقبل، أربعة فنانين تشكيليين من مدن مختلفة من المملكة. ويتعلق الأمر بالفنانين خالد بيي، ومحمد الشرقاوي، ومصطفى أجماع، ورشيد إغلي، الذين تقاسموا إبداعاتهم الفنية في فن الخط العربي الأصيل مع جمهور مدينة الرباط، من المهتمين بهذا المجال الفني الإبداعي.

وقال رئيس قسم التنشيط الثقافي والفني بمؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين، رضوان مراعي، إن هذا المعرض يندرج في إطار الأنشطة الثقافية للمؤسسة الخاصة بشهر رمضان المبارك، مبرزا أنه "يجمع إبداعات أربعة فنانين تشكيليين، كل بتجربته الخاصة التي تميزه ورؤيته الخاصة للحرف العربي الأصيل".

وأضاف أن المعرض ستتخلله ورشات في الخط العربي الأصيل مع الفنانين الأربعة المشاركين، موضحا أن عنوان المعرض "مرتبط بمسألة الرؤية الخاصة لكل فنان تجاه الخط العربي الأصيل، وكيف يتم تجسيده في اللوحة الإبداعية".

وقال الفنان التشكيلي خالد بيي، في تصريح مماثل، إن هذا المعرض يحتفي بالحرف العربي كرافد لكل ما هو روحاني وفني، حيث "يتخذ الفنانون المشاركون الحرف العربي كأداة للإبداع والتعبير"، مضيفا أن الفنانين الأربعة المشاركين وظفوا الحرف العربي بطريقتهم الخاصة.

وأضاف أن فن الخط العربي الأصيل يتجاوز بعده الكلاسيكي في أخذ الخطاط قلما والشروع في الكتابة، معتبرا إياه علما وأداة للتواصل والتعبير عن كل ما هو روحي، إذ إن "كل حرف له معنى رمزي معين". ويشتمل معرض "الخط العربي بين الروحانية والفنية" على ثلاثين لوحة تشكيلية يقوم من خلالها الفنانون الأربعة بتقريب الجمهور من هذا الحقل الإبداعي، ومقاسمته مختلف المعاني التي يقدمها الحرف العربي الأصيل.

وتمثّل الأعمال المعروضة تجارب فنية متنوعة أساسها الخط العربي، الذي يقدمه الفنانون بأشكال مختلفة وعبر تقنيات كلاسيكية وأخرى حداثية معاصرة، انطلاقا من رؤيتهم لمفهوم الخط العربي من جهة، وتساهم في نقله نحو أمكنة وفضاءات ومستويات فنية أكثر حداثة، من جهة أخرى.

رؤى خاصة للخط العربي

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

بحث الآباء عن مثالية الأبناء يجلب صدمات نفسية تلازم الأولاد طوال حياتهم

العنف ينتج عن نقص الوعي الأسري وعدم معرفة تداعياته الخطيرة نفسيا وسلوكيا

يعيش الأبناء الذين تربوا على العنف ولم يكن بينهم وبين آبائهم حوار، واقعا صعبا ومستقبلا مظلما، فالكثير من الآباء يعتمدون هذا الأسلوب عن جهل بالمخاطر، إذ يعتقدون أن العنف اللفظي والمادي والجسدي هو وسيلة ناجعة للتربية وتقويم سلوك الطفل وفق المجتمع.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - نجح مسلسل "بابا جا" الذي يعرض على بعض الفضائيات المصرية حاليا في تسليط الضوء على أزمة أسرية تنتشر في عدد من المجتمعات العربية، وأصبحت تشكل خطورة بالغة على الكيان العائلي، وربما تدمر مستقبل الأبناء، تتعلق بالوصاية القاسية على الأبناء وممارسة العنف اللفظي والجسدي ضدهم.

وكشفت أحداث المسلسل عن واقع صعب ومستقبل مظلم يعيشه من تربوا على العنف ولم يكن بينهم وبين آبائهم حوار أو صداقة ونقاش أو فهم مشترك، بل تربية خشنة قائمة على الترهيب بزعم بحث الآباء عن وصول أبنائهم إلى درجة عالية من المثالية، لكن تبين أن العنف يجلب صدمات نفسية تلازم الأولاد طوال حياتهم.

ويقوم الفنان أكرم حسني في المسلسل بدور "هشام"، ويعيش حياة مأساوية ولا يستطيع نسيان ما حدث معه في الصغر من تربية عنيفة، ومع أنه كبر وتزوج إلا أنه عديم المسؤولية ويعتمد على غيره دائما، ولا يثق في نفسه أو قراراته، ويخشى الخطأ بفعل ذكرياته السيئة مع أسرته عندما كان والده يضربه.

أسماء عبدالعظيم

الابن المثالي يتربى في أجواء أسرية خالية من العنف والقسوة

وأصبح "هشام" مسؤولا عن أسرة، لكنه يعيش حالة من الرعب والقلق والتوتر، تجعله لا يستطيع التخطيط لحياته بشكل صحيح، حيث تربى على الانصياع للأوامر ولا يملك قدرة على اتخاذ قراراته، ولا أحد يقدم النصيحة له عندما يقع في خطأ، ويتعرض لأذى نفسي وجسدي لتقويم سلوكه.

وأثارت أحداث المسلسل نقاشا أسريا في مصر، لأنه من الأعمال الفنية القليلة التي تتناول مخاطر إصرار الكثير من الأسر على البحث عن مثالية أولادهم، بما يدفعهم إلى تربيتهم بطريقة قائمة على العنف من دون النظر إلى عواقبه وتداعياته السلبية على هدم كيان العائلة عندما يكبر الابن ولا يصلح كرب أسرة.

وتتحمل بعض المؤسسات التعليمية جزءا كبيرا من أسباب استمرار التربية القائمة على العنف، وتندر الأعمال الفنية التي تركز على مزايا التربية السوية، وتخشى البعض من التطرق لملف عقوق الآباء تجاه الأبناء لتجنب الاتهام بتحريض الأبناء عليهم.

ويرجع العنف إلى نقص الوعي الأسري وعدم معرفة تداعياته الخطيرة نفسيا وسلوكيا، فالكثير من الآباء يداومون على الأسلوب نفسه عن جهل بالمخاطر، إذ يعتقدون أن العنف اللفظي والمادي والجسدي هو وسيلة ناجعة للتربية وتقويم سلوك الطفل وفق ما تستسيغه الأسرة والمجتمع.

ويغيب عن شريحة معتبرة من الأسر في المجتمعات العربية أن الأب المثالي ليس الذي يتمسك ببلوغ ابنه مرحلة المثالية بطريقة العنف والترهيب لمنعه من ارتكاب الأخطاء، لكنه الذي يسعى ليكون قدوة حسنة لأبنائه، باعتبار أنهم يكتسبون منه كل شيء، ويتعاملون معه كمثل أعلى في حياتهم.

ومشكلة الكثير من أرباب الأسر في بعض المجتمعات العربية أنهم ينتهجون أنماطا تربوية تعتمد على الوصاية والسلطوية، ويتجاهلون النظر لتقييم النتائج كل فترة، ليكون ذلك مقدمة للتراجع أو الاستمرار، وبعض الآباء يعتبرون العدول عن قسوة التربية يظهرهم ضعفاء أمام الأبناء.

والخطر أن البعض من الآباء يقسون على أولادهم اعتقادا منهم أن التربية يجب أن تكون جافة، بزعم أن التسامح يفضي إلى الانفلات، ما يشرعن لدى هؤلاء فرضية العنف بلا إدراك أنه قد يقود إلى كراهية الابن لأبيه تلقائيا، ويتحول إلى فاقد للأمان وربما مضطربا وكارها للأسرة.

ويعتقد متخصصون في العلاقات الأسرية أن التربية الخشنة ناجمة عن قناعة البعض من أرباب الأسر بأنهم السبب في مجيء أولادهم إلى الدنيا، ما يمنحهم الحق للتحكم في تفاصيل حياتهم بطريقة مؤذية أحيانا، بحجة أن الأبناء ملكية خاصة للآباء، وهي ثقافة متوارثة في المجتمعات المحافظة.

وهناك إشكالية داخل بعض الأسر ترتبط بعدم الاعتراف بحق الشخص في اختيار أسلوب التربية الذي يناسبه ويتواءم مع طموحه وأفكاره ومراحله العمرية، وهو ما يسهم في تربية الأبناء على احترام الأسرة والحفاظ عليها وعدم الإقدام على ارتكاب تصرفات مسيئة.

وقالت أسماء عبدالعظيم الاستشارية الأسرية في القاهرة إن الابن المثالي يتربى في أجواء أسرية خالية من العنف والعلاقة بين الزوجين قائمة على التشارك، وهذه ثقافة مطلوب نشرها في المجتمع الذي يتعامل مع الأبناء كملكية للأسرة تتحكم في مصيره. وأضافت لـ"العرب" أن الأجيال الجديدة سواء أكانوا أطفالا أم مراهقين، أصبحوا منفتحين ومتحررين ثقافيا وفكريا، ما يفرض على أرباب الأسر التعامل معهم بحكمة، كأن تكون بينهم صداقات ولغة راقية في الحوار، أما العنف فلا يمكن أن يؤسس لتربية سوية أو سلوكيات حسنة.

ويؤسس احتواء الآباء للأبناء في أجواء عاطفية بعيدا عن الترهيب والعنف، وفقا لدراسات اجتماعية ونفسية، لعلاقة قوية قائمة على الصداقة والمصارحة وعدم ارتكاب أخطاء، ما يساعد الصغار على التنشئة وهم يتحملون المسؤولية، ويصبحوا متحكمين في مدى رضاء أو سخط الآباء عنهم.

ويقود تمسك بعض الآباء في الوقت الراهن بتطبيق طريقة التربية التي خضعوا لها في الصغر على أبنائهم، إلى تعميق الفجوة داخل الأسرة، فالأبناء من جيل وآبائهم من جيل آخر، ما يولد العداء وربما التمرد، وقد يشب الصغار ويصاحبهم خلل نفسي، من دون مراعاة لاختلاف الظروف والبيئة والتطورات المجتمعية المتسارعة. وإذا كانت محاولة تغيير نمط فكر وثقافة هذه الفئة من أرباب الأسر تبدو صعبة، فهذا لا يعني استسلام المؤسسات التوعوية للأمر الواقع بلا تدخل عبر خطاب تثقيفي وفني وديني وتعليمي يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، ويخلق نقاشا أسريا حول نمط التربية الصحية بعيدا عن توريث التربية الخشنة.

وهناك جزء من الأزمة تتحمله المؤسسات الدينية، فالبعض من الآباء تربوا على قدسية توقير الأبناء لهم بدافع عقائدي، وكبروا على أن "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، ما يجعلهم يختزلون المعاملة الحسنة من الأبناء في الطاعة العمياء، وتبدو التربية الإيجابية من وجهة نظرهم كامنة في الصرامة المبالغ فيها كنوع من المسؤولية الدينية لتقويم سلوك الأولاد، باعتباره ذي قداسة إلهية.

ويترتب عن هذه الثقافة أن المؤمنين بالتربية الخشنة لا يعتقدون أنهم يمارسون فعلا محرما بذريعة أن أولادهم مكلفون بالدين والعرف بالاستجابة لهم تحت أي ظرف وتقبل تصرفاتهم مهما كانت قاسية، ما يرسخ ديكتاتورية الآباء في المنزل ويُدمر حياة الأبناء في المستقبل، في وقت شُح فيه الخطاب التوعوي لفض الاشتباك.

وفي حال تواصل سلبية المؤسسات المفترض فيها التوعية بخطاب تنويري وعقلاني، سوف يستمر تأسيس الأسر على ميراث العنف وتتعمق الفجوة النفسية بين الآباء والأبناء على وقع الجهل بمعايير التنشئة السليمة، ما يحوّل الترهيب إلى ثقافة أبوية طاغية لها عواقب وخيمة في المستقبل.

مسلسل «بابا جا» يثير نقاشا أسريا داخل المجتمع المصري

موضة

البليزر الأوفر سايز يعود ليتصدر صيحات الموضة

دبي - من بين صيحات الموضة التي عادت بقوة تصاميم الأزياء الأوفر سايز وبشكل خاص جاكيت البليزر الذي بدا عصرياً وعملياً كما يوحي بالجرأة والثقة بالنفس. وقد احتل مكانة في عروض الأزياء بألوان مختلفة منها الدرجات الحيادية مثل الأسود والأبيض والرمادي ومنها الدرجات الزاهية مثل الأزرق والزهري ومنها الدرجات الترابية مثل البني والعسلي والبيج.

كما تنوعت القصّات والأقمشة التي صنعت منها هذه السترات ومنها التي بدت كاجوال ومثالية للمشاوير اليومية ومنها التي كانت أكثر رسمية. وتصاميم من هذا النوع لا ترتديها جميع النساء، بل فقط من يمتلكن الشجاعة والإحساس العالي بالموضة لتنسيق قطعة مماثلة بالطريقة الصحيحة لتبدو أنيقة وغير متكلفة أو مبالغ فيها، ولهذا فإن اعتماد البليزر الأوفر سايز بالطريقة الصحيحة يعود إلى طريقة تنسيقه وفق الأساليب الصحيحة. ومن الممكن اعتماده مع تنورة ميدي ضيقة لتخلقي نوعاً من التوازن في اللوك العام كما من الممكن اعتماده مع التنورة القصيرة أو وحده كفستان قصير أو مع بنطلون الجينز أو مع سروال قماشي.

واختلفت الآراء حول البليزر الأوفر سايز لكن مما لا شك فيه أنه قطعة مواكبة للموضة وهنالك الكثير من الطرق المميزة لتنسيقه لتحصلي على إطلالات ملفتة وأنيقة.

وموضة الملابس الأوفر سايز موجودة منذ عدة سنوات، لكنها اكتسبت مؤخراً شعبية كبيرة لدى الكثير من الأجيال المختلفة، وقد صممت هذه الملابس عن قصد لتكون بمقاس أكبر من الحجم الفعلي لمن يرتديها، وقد ظهرت على الكثير من القطع المختلفة مثل البلايز والقمصان والفساتين والسترات والبناطيل وغيرها.

ويمكن إرجاع أصول هذه الموضة إلى ملابس الشارع وثقافة الهيب هوب بشكل خاص في تسعينات القرن الماضي، حيث أن مغنيَيْ راب وهيب هوب شهيرين روّجا لهذه الملابس كتعبير عن القوة والثقة بالنفس، وما لبثت هذه التصاميم أن انتشرت بشكل كبير وأصبحت لاحقاً عنصرا أساسيا في صناعة الأزياء.

جمال

البرايمر خطوة أساسية للحصول على مكياج مشرق

دبي - يمثل البرايمر خطوة مهمة في أي أسلوب لوضع الماكياج، إذ يعمل برايمر الوجه على تحضير البشرة لتكون صافية وخالية من العيوب لماكياج بلمسة نهائية تبدو كصورة مثالية.

ويعد الغرض الأساسي من البرايمر هو إكساب البشرة ملمساً انسيابياً، كما يشكل طبقة أساس مثالية للحصول على بشرة متجانسة ومصقولة للماكياج. كما يساعد على إخفاء الندوب القديمة لمنح بشرتك إشراقة ملفتة.

ومن أبرز الفوائد التي يقدّمها البرايمر هي التألق بجمال ساحر ومكياج يدوم طوال النهار خصوصاً إذا كانت بشرتك دهنية.

ومهما اختلفت درجة لون بشرتك، من الضروري استخدام البرايمر في رمضان 2024 كمستحضر تمهيدي على عينيك. فأول خطوة يمكنك تطبيقها، هي تمرير هذا المستحضر على الجفنين العلوي والسفلي وبموازاة محيط العينين ليعمل على الحد من الإفرازات الدهنية وزيادة إشراقة عينيك.

ولإخفاء الهالات السوداء قومي بتمرير البرايمر العصري والفاتح مع دمجها بطريقة تتناغم مع لون كريم الأساس البارز اللماع والكريمي عن طريق الطبطبة للحصول على مكياج عيون خال من الشوائب.

من أساسيات إطلالاتك الجمالية في رمضان 2024، الحفاظ على لون البشرة والرقبة بطريقة مشابهة وموحدة لإخفاء التجاعيد، خصوصاً أن هذا المستحضر قادر على التغلغل داخل البشرة وإزالة الإفرازات المزعجة والحساسة التي تعيد تألق المكياج.

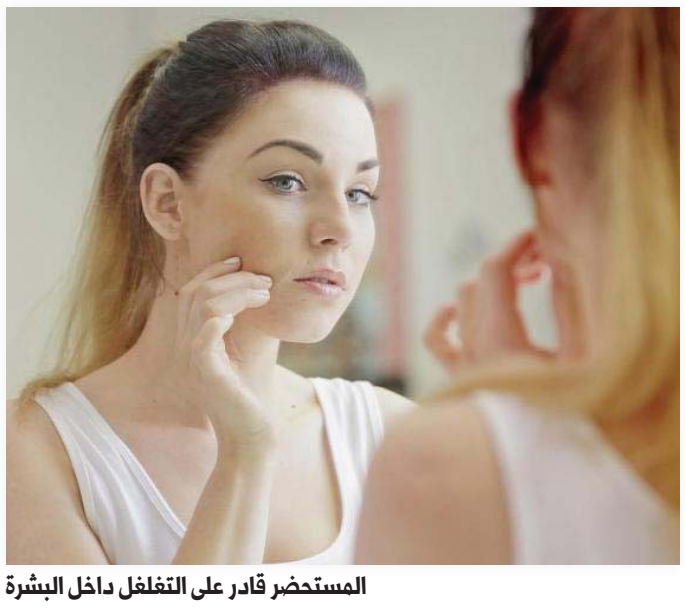

المستحضر قادر على التغلغل داخل البشرة

النباتات على باب المنزل لمسة جمالية مُرحّبة بالضيف

لندن - تضيف النباتات الموزّعة على باب المنزل لمسة جمالية ومُرحّبة بالضيف، وهي تُضيف أشكالًا وألوانًا جميلةً إلى المكان، لكن اختيار النباتات يجب أن يراعي بضع عوامل، منها ألا تكون مُتطلّبة لناحية العناية بها، مع حسن اختيار الأنواع حسب المناخ والتربة عالية الجودة.

وتوفر النباتات شعورًا بالترحيب، خصوصًا عندما توزّع على أبواب المنازل الخارجية، فهي تضيء المداخل لزيادة الجاذبية، خصوصًا الشتول كبيرة الحجوم أو تلك المزهرة. لكن قبل شرائها يجب أخذ العديد من النصائح في الاعتبار، أولها التفكير في الانطباع الذي من المفترض أن يتركه مدخل المنزل؛ إذا كان الهدف هو الحصول على مظهر ريفي، فيجب اختيار نباتات أقل لفتًا للانتباه، مقارنة بالمظهر الأنيق أو الاستوائي. ومن الممكن التركيز على قطعة مركزية واحدة، أو مجموعة متناغمة مؤلفة من العديد من النباتات أو زوجين متطابقين يوزعان على جانبي باب المنزل.

> **من الممكن التركيز على قطعة مركزية واحدة، أو مجموعة متناغمة مؤلفة من العديد من النباتات توزع على جانبي باب المنزل**

ويجدر التأكد من أن النباتات المُختارة لتزيين عتبة الباب، لا تُشكل تهديدًا للحيوان الأليف إذا كان موجودا في المنزل فعلى سبيل المثال، الزنابق جميلة، ولكنها واحدة من أكثر النباتات فتكًا بالقطط، لذا فإن وضعها بالقرب من باب منزلك لن يكون فكرة جيدة.

ويمكن استخدام النباتات لتعزيز الرفاهية في المنزل؛ مثلًا، يرتبط كل من الأقحوان والخيزران واللبلاب ونخلة أريكا بعنصر الخشب، الذي يرمز إلى النمو والحيوية، في العناصر الخمسة وفق فلسفة الـ"فنغ شوي".

وتشتمل النباتات المناسبة لمدخل الشقة السكنيّة، الدفنباخية أو زنبق النمر، من النباتات المُفضّلة للباب الأمامي، إذ هي تجعل مدخل منزلك لافتًا للنظر. ويحتاج هذا النبات ذو الأوراق الكبيرة المبهجة إلى ضوء الشمس الجزئي والرطوبة حتى يزدهر. وموطن الدفنباخية الأصلي، منطقة البحر الكاريبي وأميركا الجنوبية، ويمكن أن ينمو في حاويات خارجية في المناطق الأكثر دفئًا ولكن يجب وضعه في الظل لتجنب حروق الشمس.

أما الفلامنغو فهي نبتة جميلة وجذابة بأوراقها اللماعة على هيئة قلوب وزهور حمراء. لا يحتاج هذا النوع من النباتات إلى الكثير من العناية، مع الازدهار لوقت طويل.

ونباتات الزاميا تتطلب عناية قليلة، طالما أنك لا تبالغين في سقي الشتلة وتبقيها بعيدة عن أشعة الشمس الحارقة، تصبح بسهولة النقطة المحورية في كل مساحة معيشة. "وتعتبر إبرة الراعي"، من النباتات ذات الأزهار الزاهية النابضة بالحياة، بينما "اللبلاب الإنجليزي"، من النباتات المُعمّرة ودائمة الخضرة، علمًا أنّه يصحّ حضورها في حوض على الأرضيّة أو في سلّة متدلّاة.

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

كُتب الرحّالة والمؤرخين تحفل بأسواق القاهرة في رمضان

مراكز المدينة الاقتصادية تحولت إلى مراكز أثرت في مسيرة الحضارة الإنسانية

تشير المصادر التاريخية إلى "مصر الإسلامية" باعتبارها نموذجا للازدهار الحضاري والاقتصادي، بداية من أسواق القاهرة التي نشطت في العصر الفاطمي، وتطورت في العصر الأيوبي، ثم وصلت إلى ذروةٍ الثراء والرخاء في العصر المملوكي، ومثّلت تلك الأسواق في زمانها مركزاً من مراكز التجارة العالمية.

القاهرة - جذبت أسواق القاهرة التاريخية أعين الرحّالة والمؤرخين العرب، والمستشرقين من فنانين وكُتّاب، وتناولت العشرات من المصادر العربية والأجنبية تلك الأسواق القديمة التي كانت تنتشر بشكل كبير، حتى كادت العاصمة المصرية أن تصبح مدينة الأسواق، وذلك وفقاً لقول الباحثين الذين أثروا المكتبة العربية بالكثير من المؤلفات المُحققة التي تناولت ضمن صفحاتها تاريخ تلك الأسواق خلال القرون الماضية وقدّمت وصفاً دقيقاً لها.

وتدلنا المصادر أن "مصر الإسلامية" إبان حُكم الدولة الفاطمية والأيوبية والمملوكية شهدت فترة ازدهار حضاري واقتصادي، وكانت مظاهر هذا الازدهار بادية في أسواق القاهرة التي نشطت في العصر الفاطمي، وتطورت في العصر الأيوبي، ثم وصلت إلى ذروة الثراء والرخاء في العصر المملوكي، ومثّلت في زمانها مركزاً من مراكز التجارة العالمية، وبقيت تحتل شهرة كبيرة بين الأسواق العربية والإسلامية قديماً في مختلف العصور القديمة.

وقد جاء اهتمام الرحّالة والمؤرخين من العرب والمستشرقين، بأسواق القاهرة ودراستها والتأريخ لها، بفضل المكانة التي احتلتها تلك الأسواق قديما، ولكونها كانت مصدراً لمعرفة الكثير من تفاصيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مصر.

وفي كتابه "أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك"، والصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، أورد الشيخ الأمين محمد عوض الله قائمة بعشرات المراجع والمصادر من مخطوطات وكتب تؤرخ لأسواق القاهرة في تلك الأزمنة وتوسعها وتطورها وتعددها، حيث كانت هناك أسواق للمأكل والمشرب والملبس، وأسواق للحيوانات والطيور، وأخرى للذهب والفضة والنحاس وغير ذلك من الأسواق المتخصصة التي عرفتها العاصمة المصرية قديماً، بجانب ما تفرّدت به تلك الأسواق من نشاط مستمر وتوفر الكثير من الإنتاج الاقتصادي العالمي بها، وتحولها من مراكز اقتصادية إلى مراكز أثرت في مسيرة الحضارة الإنسانية.

وكان لكل من القاهرة ومدينة الفسطاط التاريخية أسواقهما الخاصة، وربما اكتسبت مدينة الفسطاط بعض شهرتها من أسواقها التي كانت ذائعة الصيت آنذاك، وكان أول سوق أقيم بالفسطاط هو "دار البركة"، وكان بالمدينة أسواق عديدة منها: سوق وردان، والسوق الكبير، وسوق البراغيث، وسويقة المغاربة، وسوق الوزير، وسويقة الصيادين وفيها تباع أدوات الصيد، وسوق السماكين الذي كان مخصصاً لبيع السمك، وسويقة دار النحاس، وسوق العراقيين وغير ذلك من الأسواق، حيث تشير المصادر إلى أن أسواق الفسطاط ظلت على نشاطها التجاري مع قيام أسواق مدينة القاهرة التي بناها جوهر الصقلي سنة 969 ميلادية، أي بعد إنشاء مدينة الفسطاط بـ328 سنة.

> القاهرة منذ نشأتها كانت مركزًا تجاريا مهما وانعكس ذلك على حركة البيع والشراء بها، وكانت أسواقها أكثر بقاعها ازدحاما وضجيجاً

وفي كتاباته عن التاريخية التي نقل فيها الكثير من النصوص التي كتبها الرحّالة والمؤرخون عن مظاهر الحياة في القاهرة قديما، يذكر لنا الباحث الدكتور أحمد الصاوي، أن مدينة القاهرة كان بها 50 سوقاً مفتوحا و33 مبنى كانت مخصصة لأغراض التجارة وتنوعت ما بين قيسارية وخان وفندق ووكالة، ويضاف كل ذلك إلى أسواق الفسطاط.

وكان أهل كل حرفة أو تجارة يتجمعون في سوق خاص بهم يعرف باسمهم، وذلك تسهيلا لشيخ كل طائفة في مراقبته لأبناء "صنعته".

ومن أشهر أسواق القاهرة التي ذكرها المقريزي – المؤرخ ذائع الصيت – سوق "القصبة" التي توصف بأنها كانت من أعظم أسواق مصر، واحتوت على آلاف الدكاكين، وقد تفرعت من تلك السوق أسواق أخرى صغيرة.

واما السوق الذي كان أكثر ازدحاما في القاهرة، فكان سوق القناديل، وقال عنه الرحّالة والمؤرخون أنه "لا يعرف مثله في أي بلد وفيه كل ما في العالم من طرائف". ومن مشاهدات الرحّالة والمؤرخين أنه كان في هذا السوق معلمون مهرة ينحتون بلورا غاية في الجمال وهم يحضرونه من المغرب، وأنياب الفيل أحضرت من زنجبار، كما أحضر جلد بقر من الحبشة، يشبه جلد النمر وكانوا يعملون منه النعال.

ومن مشاهدات الرحّالة ناصر خسرو في أسواق القاهرة قديماً، أنه رأى في يوم واحد هذه الفواكه والرياحين: الورد الأحمر والنيلوفر، والنرجس، والترنج والنارنج، والليمون والمركب والتفاح، والياسمين والريحان الملكي، والسفرجل والرمان والكمثرى، والبطيخ والعطر والموز والزيتون، والرطب والعنب، وقصب السكر والباذنجان والقرع واللفت والكرنب، والفول الأخضر والقثاء والبصل والثوم والجزر والبنجر. وهو الأمر الذي أدهش ناصر خسرو، وكان سبب تلك الدهشة اجتماع كل تلك الأصناف من الفواكه والرياحين في وقت واحد، بينما هي ثمار الفصول متعددة في السنة، الأمر الذي يوضح مدى خصوبة الأرض في مصر، بالإضافة إلى ثراء أسواقها التي تجتذب الحاصلات من كل الأنحاء.

وهكذا، وبحسب المصادر التاريخية، كانت القاهرة منذ نشأتها مركزاً تجاريا مهما تعرض في أسواقه منتجات تجلب من بلدان العالم، وقد انعكس ذلك على حركة البيع والشراء بها، وكانت أسواقها أكثر بقاعها ازدحاما وضجيجاً.

وخلال شهر رمضان كان الازدحام والتكالب على الحوانيت أكثر المظاهر إثارة وتشويقاً في أسواق القاهرة قديماً، خاصة وأن أهلها حسبما لاحظ الرحالة كانوا يشترون طعامهم مطهياً من الأسواق، واستمر هذا الوضع حتى مقدم الحملة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. ويعزى ذلك إلى قلة الوقود اللازم لعمليات الطهي بالمنازل وارتفاع أسعاره، وكانت فترة ما قبل الإفطار يسبقها تكالب وصخب يمتد إلى وقت السحور.

ومن غرائب ما كان يباع في الأسواق من طعام في شهر رمضان، الدجاج المطبوخ بالسكر، وقد يضاف إليه الفستق فيعرف بالفستقية أو الجوز فيقال له الجوزية.

وكان سوق الشماعين – باعة الشمع – يحتفل في القرنين الثامن والتاسع الهجري بقدوم شهر رمضان، وهو الشهر الذي كان يشهد فيه السوق حركة ونشاطاً كبيرين، وبحسب المصادر التاريخية فإنه إنه يرجع الفضل لهذا السوق في ظهور فانوس رمضان.

وكانت الأسواق والدكاكين التي تبيع أصناف الياميش في رمضان تشهد أيضاً حركة ورواجاً كبيرين في شهر رمضان على غرار سوق الشماعين.

ولم يماثل سوق الشماعين حركة ونشاطاً في شهر رمضان سوى الأسواق والحوانيت التي كانت تبيع أصناف الياميش وقمر الدين وعلى رأسها "سوق السكرية داخل باب زويلة، حيث كانت أنواع الياميش وقمر الدين تفرش على أبواب الدكاكين، وكانت رخيصة السعر فيتمتع بها الغني والفقير وتقدم للضيوف ويوزع منها على أطفال الحارة حينما يطوفون على الدور بفوانيسهم الموقدة لتحية أصحابها.

الأسواق مصدر لمعرفة الكثير من تفاصيل الحياة في مصر

أسواق مصر تجمع الغني والفقير

> الفسطاط اكتسبت بعض شهرتها من أسواقها التي كانت ذائعة الصيت وكان أول سوق أقيم بالمدينة هو «دار البركة»

مبادرات التكافل الاجتماعي تخفف العبء عن فقراء لبنان خلال رمضان

بيروت - تشكل مبادرات التكافل الاجتماعي متنفسا للفقراء والمحتاجين في لبنان، خاصةً خلال شهر رمضان، في ظل أزمة اقتصادية خانقة تتخبط فيها البلاد منذ نحو خمس سنوات.

من بين المبادرات تبرز جمعية "وجبات الخير" (غير حكومية) التي تُوزع عشرات الآلاف من الوجبات خلال شهر رمضان على المحتاجين بمدينة طرابلس عاصمة الشمال اللبناني. وتأسست الجمعية عام 2021 على يد مجموعة من الشباب لتوزيع المال والطعام على المحتاجين في طرابلس على مدار السنة، بعد أن كان أعضاؤها يوزعون الطعام في ساحة طرابلس الرئيسية خلال شهر رمضان منذ العام 2010.

ومنذ ذلك الحين، أصبحت "وجبات الخير" ركيزة أساسية في المجتمع الطرابلسي؛ حيث تلعب دورًا هامًا في تعزيز التضامن والتكافل الاجتماعيْن، وذلك بفضل جهود مجموعة من الشباب من مختلف الاختصاصات، أطباء ومهندسون وغيرهم من المتطوعين.

وقال سامر كساب، رئيس الجمعية إن الفكرة بدأت في عام 2010 من خلال توزيع وجبات الطعام من مطبخ متواضع في "ساحة النور" التي تُعد الساحة الرئيسية في طرابلس، على الفقراء في المدينة.

ومع مرور الوقت توسعت المبادرة، وفق كساب، لتقدم الدعم إلى مطابخ خيرية أخرى، ثم تأسست جمعية "وجبات الخير" عام 2021 بالتعاون مع مجموعة من الأطباء والمهندسين.

وباتت الجمعية تمتلك مطبخًا مركزيًا لتحضير الطعام وتوزيعه على عدد كبير من فقراء المدينة. ولفت كساب إلى أن المشروع يُموّل من أموال المغتربين اللبنانيين وبعض السوريين والفلسطينيين في الخارج، بالإضافة إلى تبرعات أهل الخير في طرابلس، نافيًا تلقي أي دعم حكومي أو من جهات أخرى.

وأوضح أن الهدف الرئيسي من المشروع هو القضاء على الجوع في طرابلس؛ إيمانًا بأن الحد من الجوع يقلل من نسبة الجريمة والانفلات في الشارع.

وقال "بدلًا من انتظار المحتاجين للمساعدة، تسعى الجمعية للوصول إليهم وتقديم الدعم لهم".

وأظهرت دراسة نشرتها احدى منظمات الأمم المتحدة حول الفقر في لبنان العام الماضي، أنّ "عدد اللبنانيين الذين هم تحت خط الفقر 1.5 مليون، وعدد اللبنانيين فوق خط الفقر 2.5 مليون نسمة، إضافة إلى 178200 لاجئ فلسطيني تحت خط الفقر و91800 لاجئ فلسطيني فوق خط الفقر، في حين يبلغ عدد اللاجئين السوريين المسجلين لدى الأمم المتحدة بصفتهم لاجئين تحت خط الفقر 720 ألفاً".

وكشفت الدراسة عن "ارتفاع نسبة أعداد الفقراء في لبنان بنسبة 61 في المئة منذ العام 2011 لغاية العام الماضي وأن 28.55 في المئة من سكان لبنان يعيشون بأقل من أربعة دولارات يومياً".

وقال كساب إن جمعية "وجبات الخير" تقدم مساعداتها على مدار السنة، لكن يزداد زخمها في رمضان بسبب ازدياد رغبة الناس في التبرع بالمال، خاصةً وأن المشروع يعتمد بشكل كبير على تبرعات أهل الخير.

> «وجبات الخير» أصبحت ركيزة أساسية في المجتمع الطرابلسي، حيث تلعب دورًا هامًا في تعزيز التضامن والتكافل

وتتنوع المساعدات التي تقدمها الجمعية لتشمل المواد العينية والمالية، بالإضافة إلى مشاركة المتطوعين، خاصةً في رمضان، في مساعدة الجمعية في المطبخ والتوزيع دون مقابل.

وعن عدد الوجبات التي يتم توزيعها، أوضح كساب أن الجمعية توزع حوالي 45 ألف وجبة خلال شهر رمضان، وتختلف الكمية بعد ذلك من شهر إلى آخر حسب قيمة التبرعات التي يتم تلقيها.وبيّن كساب أن متوسط حجم التوزيع اليومي منذ بداية هذا الشهر تراوح ما بين 1500 وجبة إلى 5000 وجبة.

وأشار إلى أن التوزيع لا يقتصر على فئة معينة من الناس، بل يشمل إلى جانب اللبنانيين مسلمين ومسيحيين، بالإضافة إلى اللاجئين الفلسطينيين والنازحين السوريين.

وقدم كساب توضيحًا لمراحل تحضير وجبات الطعام. ففي البداية يقوم فريق مختص بشراء المواد الأولية من خضار وحبوب، مع الحرص على اختيار أفضل المواد وأجودها. وفي حال تبرع أحد الأشخاص بمواد أولية، يتم استلامها وفحصها للتأكد من جودتها.

بعد ذلك، يتم غسل وتقطيع المواد الأولية من قبل فريق مختص، ثم تبدأ عملية الطبخ بواسطة فريق آخر. وبعد الانتهاء من الطبخ، يتم استلام الطعام من قبل فريق التوضيب، الذي يقوم بتغليفه بشكل مناسب ووضعه في صناديق مخصصة.

وتأتي المرحلة الأخيرة وهي التوزيع؛ حيث يتوجه فريق من الجمعية إلى أحياء مختلفة في طرابلس، ليتم توزيع الوجبات على المحتاجين، وفق كساب.

وأشار إلى أن عدد المحتاجين المسجلين لدى جمعية "وجبات الخير" يزيد عن 15 ألف شخص.

ويعاني اللبنانيون منذ العام 2019 أزمة اقتصادية غير مسبوقة، بالتزامن مع أزمة سياسية، أدت إلى انهيار قياسي بقيمة العملة المحلية مقابل الدولار من 1500 ليرة مقابل دولار إلى 90 ألف ليرة حاليًا، فضلا عن شح بالوقود والأدوية، وانهيار قدرتهم الشرائية.

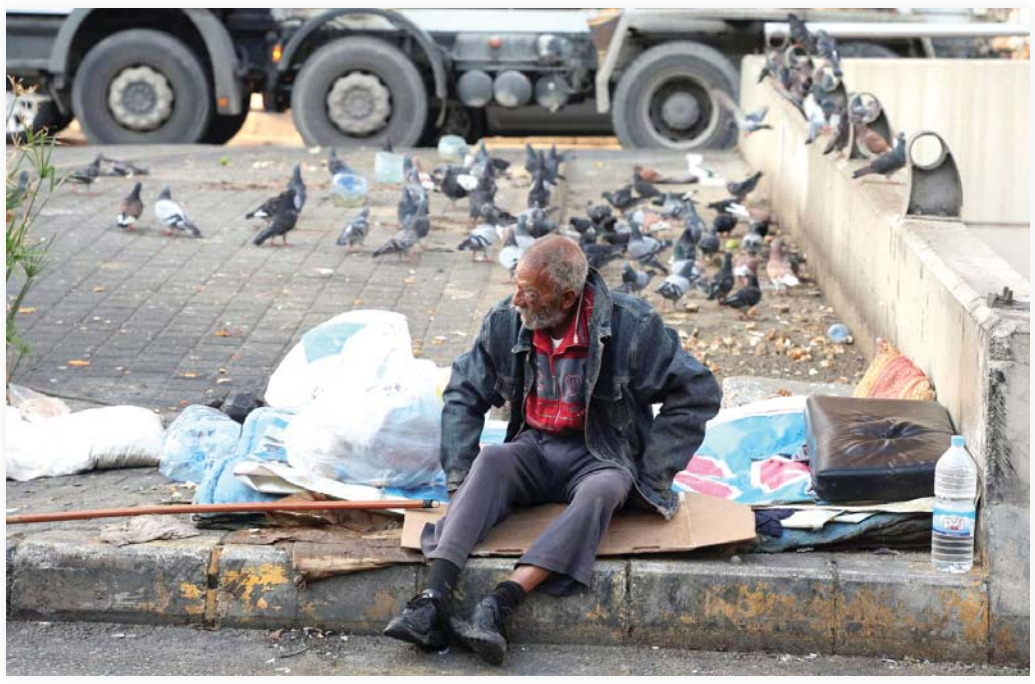

لبنان يتصدر مؤشرات البؤس

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

سيناريوهات مثيرة تقرب ليفركوزن من حسم لقب البوندسليغا

بايرن ميونخ فتح باب المناقشات مع تشابي ألونسو

خطوات ثابتة

يتوقع باير ليفركوزن أن يفوز باللقب الأول في تاريخه ببطولة الدوري الألماني لكرة القدم (البوندسليغا)، قبل خوض مبارياته الثلاث الأخيرة في المسابقة. وبإمكان ليفركوزن (المتصدر) التتويج بأول لقب في البوندسليغا قبل 3 مباريات خلال لقائه ضد شتوتغارت، إذا حافظ على فارق النقاط العشر الذي يفصله عن أقرب ملاحقيه باير ميونخ.

برلين - يتصدر باير ليفركوزن جدول ترتيب الدوري الألماني برصيد 70 نقطة، وبفارق 10 نقاط كاملة عن أقرب ملاحقيه بايرن ميونخ، بعد خوض 26 مباراة. ولم يفقد ليفركوزن النقاط سوى 4 مرات في الدوري الألماني هذا الموسم، ولم يتعرض للخسارة حتى الآن.

وهذه هي المرة الأولى في تاريخ ليفركوزن التي يصل فيها إلى الجولة 27 من البوندسليغا دون خسارة، بعدما سبق أن تفادى الخسارة حتى الجولة 24 في موسم 2009 – 2010، وأنهى ذلك الموسم في المركز الرابع بفارق 11 نقطة عن البايرن المتوج باللقب آنذاك.

التفريط في اللقب

يعاني ليفركوزن من رعب التفريط في اللقب خلال الأمتار الأخيرة، بعدما خسر لقب البوندسليغا مرتين من قبل، في اليوم الأخير من الموسم. ولكن ساهم الفوز الأخير أمام فرايبورغ بنتيجة 3 – 2 في الوصول إلى 70 نقطة، وهو ثاني أعلى رقم من النقاط يجمعه ليفركوزن في تلك المرحلة من الموسم بعد بايرن ميونخ الذي حصد 74 نقطة تحت قيادة بيب غواردیولا في موسم 2013 – 2014.

وبعد تعادل البايرن أمام فرايبورغ (2–2) في الجولة 24 اتسع الفارق مع ليفركوزن إلى 10 نقاط، ولا يوجد فريق في البوندسليغا وصل إلى هذا الفارق في الصدارة في المرحلة المتأخرة من الموسم وفرط في اللقب في نهاية المطاف، وبالتالي كل المؤشرات تقرب ليفركوزن من التتويج بلقبه الأول في البوندسليغا، وإنهاء هيمنة البايرن على اللقب في آخر 11 موسما.

ومع تبقي 8 جولات على النهاية يبقى أقرب تاريخ يمكن من خلاله ليفركوزن حسم اللقب رسميًا، الجولة 29 يومي 13 و14 أبريل المقبل؛ وذلك في حال نجح ليفركوزن في الفوز بالمباريات الثلاث التالية مع خسارة بايرن المباريات الثلاث، وخسارة شتوتغارت صاحب المركز الثالث للنقاط.

ويمر بايرن ميونخ بفترة جيدة حيث فاز في المباراتين الأخيرتين بتسجيل 13 هدفا، وبالتالي إذا واصل البافاري التألق واستمر ليفركوزن في تحقيق الانتصارات فسيحقق اللقب في الجولة 31، وهي الجولة التي يستقبل فيها البايرن آينتراخت فرانكفورت، بينما يستقبل ليفركوزن نظيره شتوتغارت.

وفي آخر 8 جولات من الدور الأول هذا الموسم جمع ليفركوزن 20 نقطة من أصل 24 نقطة ممكنة بتحقيق 6 انتصارات وتعادلين، بينما حقق البايرن 7 انتصارات وتعادلا وحيدا، ولكن كل ما يحتاج إليه ليفركوزن الآن حصد 15 نقطة بصرف النظر عن نتائج البايرن.

أما عن حظوظ بايرن ميونخ فحسابيا كل الفرق المتواجدة في أول 5 مراكز لديها فرصة للتتويج، ولكن لا يملك البافاري حظوظه بين يديه، ويحتاج أولا إلى تفريط ليفركوزن في النقاط خلال 4 مباريات على أقل تقدير وربما 5 لقاءات إذا تم اللجوء إلى فارق الأهداف، مع استمرار السجل المثالي للبايرن مع الانتصارات.

> أولي هونيس، الرئيس الفخري لبايرن ميونخ، ادعى أن 3 أندية تسعى للتعاقد مع المدرب الإسباني تشابي ألونسو في الموسم المقبل

وهناك أيضا العديد من السيناريوهات التي يمكن أن يحسم ليفركوزن من خلالها اللقب دون لعب، إذا قام بتوسيع الفارق أو قلص بايرن الفارق. ويأتي ذلك في ظل خوض بايرن مبارياته قبل ليفركوزن بدءا من المرحلة الـ29 ووصولا إلى المرحلة الـ33، وتعني إضاعة الفريق البافاري المزيد من النقاط في تلك الفترة الإسراع بإعلان ليفركوزن بطلا للدوري الألماني هذا الموسم.

ويلعب ليفركوزن الأحد خلال المراحل 29 و30 و32 و33 بسبب مشاركته في بطولة الدوري الأوروبي، في حين يخوض بايرن 3 مباريات السبت ويلعب مباراته في المرحلة الـ31 يوم الأحد قبل لقاء ليفركوزن في تلك المرحلة. ومن المقرر أن تقام جميع المباريات التسع في المرحلة الـ34 (الأخيرة) يوم الأحد 18 مايو المقبل في نفس التوقيت. وحافظ ليفركوزن على سجله خاليا من الهزائم في 38 مباراة خاضها بمختلف المسابقات هذا الموسم، علما بأنه حقق 22 فوزا من إجمالي 26 مباراة لعبها في البوندسليغا خلال الموسم الحالي حتى الآن.

باب المناقشات

ادعى أولي هونيس، الرئيس الفخري لبايرن ميونخ، أن 3 أندية تسعى للتعاقد مع المدرب الإسباني تشابي ألونسو في الموسم المقبل. وسبق أن أشارت "سكاي سبورتس" إلى أن بايرن ميونخ فتح باب المناقشات مع ألونسو، مدرب باير ليفركوزن، من أجل خلافة توماس توخيل في الصيف. وعن ذلك قال هونيس في تصريحات، نقلها موقع "سكاي سبورتس"، "أثبت ألونسو أنه قادر على أن يصبح مدربا للأندية الكبرى، مثل ليفربول وريال مدريد وبايرن ميونخ، التي تعمل على التعاقد معه".

وأضافت "سكاي" أن ألونسو يعد المرشح المفضل لدى بايرن ميونخ، وقد يكلف الإسباني خزينة العملاق البافاري ما بين 15 و25 مليون يورو هذا الصيف، باعتبار أن الشرط الجزائي في عقده مع ليفركوزن، والبالغ 15 مليون يورو، لن يتم تفعيله إلا في صيف 2025.

وعلى جانب آخر عيّن فرايبورغ قائده السابق يوليان شوستر البالغ 38 عاما مدربا له بدلا من سلفه التاريخي كريستيان شتراياخ، حسب ما أفاد به النادي صاحب المركز التاسع في الدوري الألماني. وأعلن شتراياخ (58 عاما) الذي أمضى 13 عاما في تدريب فرايبورغ الإثنين مغادرته النادي في نهاية الموسم بعدما وصل إليه في يناير 2012.

وقرر فرايبورغ اعتماد سياسة الاستمرارية مع شوستر الذي ارتدى قميصه بين عامي 2008 و2018، حيث خاض 242 مباراة وسجل 21 هدفا. كما ارتدى شوستر شارة القيادة في بدايات شتراياخ مع فرايبورغ قبل أن ينتقل إلى العمل الإداري في عام 2018، ضامنا التواصل بين مركز التدريب وفرق الشباب والمجموعة الاحترافية.

ولا يملك شوستر أي خبرة على الصعيد التدريبي حيث لم يسبق له أن أشرف على فريق، كما حصل على شهادة التدريب هذا العام. وأثنى المدير الرياضي لفرايبورغ يوخن زاير على قرار التعاقد مع شوستر قائلا "خبرته وشخصيته وتوافقه مع فلسفة وقيم نادي فرايبورغ كانت معايير حاسمة بالنسبة إلينا".

ملف النجوم الأجانب يربك حسابات الأهلي المصري

القاهرة - تسود نادي الأهلي المصري حالة من الارتباك بشأن ملف الأجانب، نظرا لغموض موقف عدد كبير من اللاعبين. ولا يعدو الحديث عن طرح بعض الأسماء للقدوم إلى الأهلي، مثل الجزائري زين الدين بلعيد مدافع اتحاد العاصمة، وخاديم دياو ظهير الهلال السوداني، والمهاجم البوركيني محمد كوتاني، أن يكون مناقشات فقط.

يسيطر الغموض على موقف أجانب الأهلي في الموسم الجديد، مثل التونسي علي معلول والمالي أليو ديانغ بجانب الجنوب أفريقي بيرسي تاو والفرنسي موديست. وذكرت مصادر خاصة أن المغربي رضا سليم هو اللاعب الوحيد الذي تأكد استمراره مع الأهلي حتى الآن. وتدور مناقشات بين لجنة التخطيط والجهاز الفني إلى حد اللحظة، لحسم مستقبل اللاعبين الآخرين، في ضوء الرؤية الفنية والاتفاق على المقابل المالي. وستشهد الأيام المقبلة اجتماع إدارة الأهلي مع كولر، لحسم ملفات بعض اللاعبين مثل ملف التجديد لمعلول أو عدم التجديد له، بجانب حسم مستقبل ديانغ وموديست، فضلا عن عودة أحمد قندوسي من الإعارة.

ومن ناحية ثانية أعلن بيراميدز تجديد تعاقده بشكل رسمي مع الظهير الأيسر الدولي محمد حمدي لمدة 3 مواسم. وجدد حمدي عقده بعد ارتباط اسمه بالرحيل إلى الأهلي، عقب نهاية عقده بانتهاء الموسم الحالي مع بيراميدز. وانضم حمدي صاحب الـ29 عاما إلى صفوف بيراميدز في صيف 2018 قادما من المصري البورسعيدي. ولعب 214 مباراة بقميص بيراميدز في جميع البطولات، وسجل 7 أهداف وصنع 21 هدفا آخر.

وعبر محمد حمدي عن سعادته بتجديد عقده مع بيراميدز، مؤكدا أنه يشعر بالراحة في النادي. وأضاف عبر البيان الرسمي الصادر عن ناديه "الجميع هنا في بيراميدز عائلة كبيرة ونساعد بعضنا البعض والكل على قلب رجل واحد". وأتم قائلا "الحظ عاندنا كثيرا في الفترة الماضية وكنا قريبين من الفوز بالبطولات، ولكننا سنكون أقوى في المستقبل".

في سياق آخر قرر مجلس إدارة نادي الأهلي المصري تكليف حسام غالي، عضو مجلس الإدارة، بترؤس بعثة الفريق التي ستتوجه إلى تنزانيا الأسبوع المقبل للقاء فريق سيمبا يوم الجمعة 29 مارس الجاري، في ذهاب دور الثمانية من دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم.

وذكر الموقع الرسمي للنادي الأهلي الأربعاء أن غالي يقوم بالتنسيق والترتيب الكامل مع خالد بيبو، مدير الكرة، بخصوص كافة الأمور المتعلقة بسفر البعثة وفندق الإقامة وملاعب التدريب، وتوفير أفضل الأجواء للجهاز الفني واللاعبين.

وأسفرت القرعة عن مواجهة الأهلي المصري نظيره سيمبا في لقاء الذهاب يوم 29 مارس بالعاصمة التنزانية والإياب يوم 5 أبريل المقبل في القاهرة. وكان الأهلي تأهل لدور الثمانية بتصدره المجموعة الرابعة برصيد 12 نقطة، بينما حل سيمبا وصيفا في المجموعة الثانية برصيد تسع نقاط.

وحرص سيمبا التنزاني على تحفيز جماهيره مبكرًا للتواجد بكثافة في مواجهة الأهلي. ونشر الحساب الرسمي لسيمبا على منصة إكس أسعار تذاكر المباراة بالعملة المحلية التنزانية، بجانب كلمات تحفيزية لحث الجماهير على ضرورة التواجد لدعم الفريق. وذكر حساب سيمبا أن المباراة ستقام ليلا في توقيت جيد للمشجعين لكي يحضروا بعد تناول وجبة الإفطار الرمضاني في المنزل.

وتابع "نحن نعتقد أن المرات السابقة التي سجلنا فيها أمام الأهلي في ملعب مكابا هي بسبب الجماهير لذا فإن السلاح رقم واحد هو الجماهير". وأضاف "دعونا نتذكر أننا لا نحتاج فقط إلى فوز، نحن بحاجة إلى فوز كبير ليأخذنا إلى نصف النهائي، فتحقيق نتيجة جيدة في الذهاب تصعب مهمة المنافس في العودة حتى لو ظل يلعب مدة ثلاثة أيام لن يتمكن من تعديل النتيجة".وأشار الحساب الرسمي إلى واقعة غير مسبوقة، إذ أوضح أنه "بعد بيع التذاكر بالفعل تكون هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها بيع التذاكر قبل أسبوع ونصف الأسبوع".

قوة ضاربة

البرازيل تخطط لحقبة جديدة بقيادة دوريفال جونيور

ساوباولو (البرازيل) - يعول مدرب منتخب البرازيل لكرة القدم الجديد دوريفال جونيور على ضخّ دماء جديدة في شرايين أبطال العالم خمس مرات بعد سلسلة الغيابات اللافتة في تشكيلة السيليساو وعقب نتائج متذبذبة في الفترة الأخيرة بثت الشك في نفوس المشجعين.

واضطر دوريفال إلى إدخال تعديلات كثيرة على تشكيلة منتخب بلاده بسبب الغيابات وسيكون أمام اختبارين جديين عندما يخوض وديتين ضد إنجلترا السبت في ويمبلي ثمّ إسبانيا الثلاثاء في مدريد.

ويخوض السيليساو مباراتيه الصعبتين في غياب حارسي مرماه الأساسيين إيدرسون (مانشستر سيتي الإنجليزي) وأليسون بيكر (ليفربول الإنجليزي)، وقطب دفاعه ودفاع باريس سان جرمان الفرنسي ماركينيوس ولاعب وسط مانشستر يونايتد الإنجليزي كازيميرو بسبب الإصابة، ناهيك عن استمرار غياب نجمه نيمار، أفضل هداف في تاريخ المنتخب والذي تبقى عودته إلى الملاعب غير مؤكدة منذ إصابته القوية في الركبة في أكتوبر الماضي.

وسيتعين على المدرب الجديد، الذي عُيّن في يناير الماضي بديلا عن فيرناندو دينيز، التعامل مع هذه الغيابات حتى يبدأ بنجاح مشروع "الإعادة التدريجية" للسيليساو إلى السكة الصحيحة على أمل التتويج بنجمة مونديالية سادسة تستعصي عليه منذ عام 2002.

واستلم دوريفال منتخبا خسر آخر ثلاث مباريات في تصفيات أميركا الجنوبية لكأس العالم 2026 حيث يحتل المركز السادس من أصل عشرة منتخبات، متقدما بفارق نقطتين عن المركز السابع بعد ست مراحل، علما أنّ أصحاب المراكز الستة الأولى يتأهلون مباشرة إلى كأس العالم. ويحتاج المنتخب البرازيلي مع مدربه الجديد إلى رفع مستواه بأقصى سرعة ممكنة، في أفق خوضه غمار منافسات كوبا أميركا المقررة بين 20 يونيو و14 يوليو المقبلين في الولايات المتحدة.

لا يخفى على أحد أنّ المهمة لن تكون سهلة على المدرب البالغ 61 عاما والذي لم يكن الخيار الأول للاتحاد البرازيلي. وكان البرازيليون يضغطون من أجل إسناد المهمة إلى المدرب الخبير الإيطالي كارلو أنشيلوتي في يونيو المقبل، إلا أنّ الأخير عاد وجدّد عقده مع ريال مدريد الإسباني. وخلال الفترة الانتقالية السابقة أوكلت مهمة الإشراف على السيليساو العام الماضي إلى رامون مينيزيس مدرب منتخب ما دون 20 عامًا، ثم إلى دينيز.

ويمني البرازيليون النفس بأن يؤدي تعيين دوريفال جونيور إلى استعادة بعض الاستقرار، إلا أنّ المدرب السابق لناديي فلامنغو وساو باولو طلب الأحد من المشجعين "القليل من الصبر حتى نجد طريقة للحصول على أفضل النتائج". واللافت أنّ ثمانية فقط من اللاعبين الذين تم استدعاؤهم خاضوا منافسات كأس العالم مرة واحدة على الأقل، وأحد عشر منهم لم يلعبوا دقيقة واحدة مع المنتخب الأول، مثل المدافع الشاب لوكاس بيرالدو البالغ من العمر 20 عاما والذي يحقّق بداية واعدة مع باريس سان جرمان.

وسبق لبيرالدو اللعب تحت إشراف دوريفال جونيور في ساو باولو، أسوة بلوكاس باكيتا ورودريغو أو أندرياس بييرا. وتبرز خصوصية أخرى في المجموعة المختارة لمواجهة إسبانيا وإنجلترا: 9 لاعبين من أصل 26 يلعبون في الدوري البرازيلي، وهو عدد أكبر بكثير من المعتاد. وقال لاعب الوسط الأسطوري السابق زيكو الثلاثاء خلال تدشين تمثال شمعي له في ريو دي جانيرو "البرازيل في وضع سيء (...) لذلك لدى دوريفال كل الحق في إجراء تغييرات". وأضاف "لقد فضل استدعاء لاعبين يعرفهم وحقق معهم سابقا نتائج جيدة".

وكلّ ما سبق يفتح النقاش حول مستوى المواهب المتاحة حاليا في البرازيل والذي لا يبدو أنه يقارب ما أنتجته الكرة البرازيلية على مدار تاريخها، حتى في مراكز كانت "تعجُّ بالمواهب".

وكتب لويس كورو في عمود بصحيفة فوليا دي ساو باولو اليومية "من المحزن أن نرى أنه بعد كافو وجورجينيو ومايكون وروبرتو كارلوس ومارسيلو، والعديد من اللاعبين الآخرين، لم يعد لدى البرازيل أي ظهير جيد لفترة طويلة". وخلافا لدينيز الذي حاول فرض أسلوب لعب فلومينينسي المتألق داخل السيليساو، يميل دوريفال جونيور إلى البراغماتية.

وقال المدرب الجديد "علينا أن نضع نظاما نشعر فيه بالراحة. هذا هو التحدي الكبير الذي يواجهنا (...) لأن لدينا القليل من الوقت". وستكون إنجلترا، وصيفة أوروبا، وإسبانيا، بطلة دوري الأمم الأوروبية، منافستين من العيار الثقيل لبدء هذه الحقبة الجديدة للمنتخب البرازيلي.

> ما لا يخفى على أحد هو أنّ المهمة لن تكون سهلة على المدرب جونيور البالغ 61 عاما والذي لم يكن الخيار الأول للاتحاد البرازيلي

العرب
السبت 2024/03/23
السنة 46 العدد 13079

مقهى فرنسي يوظف المصابين بالتوحد حصرا

في واحدة من أغلى المدن في العالم، حصل مقهى "جوايو"، وهو فرع من سلسلة فرنسية تضم موظفين مصابين بالتوحد أو متلازمة داون، على فرصة لتقديم تجربة مميزة للزبائن في الولايات المتحدة.

تلقين دروس

نيويورك - في قلب منطقة الأعمال النابضة في نيويورك، ينطلق مقهى "كافيه جوايو" (Cafe Joyeux)، وهو فرع من سلسلة فرنسية تضم موظفين مصابين بالتوحد أو متلازمة داون، مشكّلا علامة فارقة، إذ أن سوق العمل في الولايات المتحدة شبه مغلقة في وجه ذوي الإعاقات العقلية والإدراكية.

ويقع مقهى "Joyeux Lexington" على زاوية أحد أكثر الطرق ازدهاراً في مانهاتن، وسط ناطحات سحاب مهيبة تضم مصارف وشركات، وهو يحتل من بناية مساحة متناغمة ومشرقة. وقد دشّنه الخميس مؤسس هذه الشركة الفرنسية يان بوكاي لانريزاك بمناسبة اليوم العالمي لمتلازمة داون الذي أقرته الأمم المتحدة ويُحتفل فيه سنوياً يوم 21 مارس.

ويقول رجل الأعمال البالغ 54 عاما "لقد وصلنا إلى هنا بكثير من التواضع".

وافتتح بوكاي لانزيراك مع زوجته ليدوين بوكاي أول "كافيه جوايو" في رين (غرب فرنسا) عام 2017، ثم افتتح 14 مقهى آخر من السلسلة نفسها في فرنسا، وأربعة في البرتغال وواحداً في بلجيكا.

وقد دشّن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون فرع السلسلة في جادة الشانزليزيه الباريسية في عام 2020، في حين أن المطعم في لشبونة افتتحه في عام 2021 نظيره البرتغالي مارسيلو ريبيلو دي سوزا.

لكن في نيويورك، لم تتم دعوة الرئيس جو بايدن ولا رئيس البلدية إريك آدامز إلى مقهى "جوايو" رقم 21، وهو الأول في الولايات المتحدة لهذه السلسلة التي تبيع أيضاً القهوة لمراكز التسوق والشركات في فرنسا.

ومع وجود 169 عضواً في فريق العمل في أوروبا يعانون من إعاقات عقلية واضطرابات إدراكية، لا يريد بوكاي لانريزاك "تلقين دروس للأميركيين".

فمقهى "جوايو" في نيويورك "مشروع أميركي" في وسط المدينة في مانهاتن، الزاخرة بالشركات والمصارف والمحامين وشركات التأمين والفنادق والمطاعم.

ويوضح بوكاي لانزيراك "نحصل على مساعدة من المتخصصين في قضايا الإدماج والاختلاف والإعاقة العقلية، ولاسيما منظمتا 'AHRC' و'Autism Speaks' العاملتان في نيويورك منذ عقود" في سبيل الاندماج الاجتماعي للأشخاص "المتباعدين عصبياً".

واحتاج رجل الأعمال الفرنسي أكثر من عامين لتأسيس شركة محلية بمساهم واحد، لأهداف غير ربحية، يتم تمويلها عن طريق المكرمات والأعمال الخيرية التي تكون تبرعاتها معفاة من الضرائب، كما العادة في الولايات المتحدة.

وفي واحدة من أغلى المدن في العالم، حصل مقهى "جوايو"، على سبيل "الإعارة" لمدة عشر سنوات، من جانب المطور العقاري "بوسطن بروبرتي غروب" (Boston Property Group)، على مساحة هادئة تضم حوالى ثلاثين مقعداً، تم تزيينها من مصممة الديكور الداخلي سارة أوتس.

ويمكن لرواد الموقع تذوق القهوة الإيطالية فضلا عن أطباق بسيطة يحضرها الطاهي الفرنسي تييري ماركس، بأسعار تتناسب مع تكاليف المعيشة في نيويورك.

ولحجز موقع في سوق الوجبات السريعة المشبعة للغاية، والتي لا تزال تعاني من نقص في العمالة بعد جائحة كوفيد، عيّن "كافيه جوايو" مديرة ومشرفين أميركيين من غير ذوي الإعاقة لرعاية "14 عضواً في الفريق من ذوي التوحد والاضطرابات المعرفية ومتلازمة داون".

ومن بين هؤلاء، يبدي بيتر أندرسون، وهو "نادل وغاسل أطباق وصانع قهوة" في العشرينات من عمره، أسفه لأنه "في أماكن كثيرة، لا توجد وظائف للأشخاص الذين يعانون من هذا النوع من الإعاقة". ويقول "لكننا نتمتع بالحقوق نفسها التي يتمتع بها أيّ عامل آخر".

وبحسب الإحصاءات الرسمية، يوجد في الولايات المتحدة سبعة ملايين بالغ من ذوي الإعاقات العقلية والمعرفية. وحوالى 80 في المئة منهم مستبعدون من سوق العمل.

وتقول راشيل بارسيلونا، وهي شابة مصابة بالتوحد حائزة على شهادة جامعية ولقب "ملكة جمال فلوريدا"، لوكالة فرانس برس إن "من الصعب جداً علينا العثور على وظيفة، حتى لو كانت لدينا المؤهلات المطلوبة أو أكثر منها أحياناً. يكفي القول أنا مصاب بالتوحد أو متلازمة داون حتى يُرفض طلبنا بالتوظيف. يُنظر إلينا على أننا عبء وهذا غير عادل". وبالنسبة إلى يان بوكاي لانريزاك، فإن موظفيه الجدد في نيويورك "لديهم الوقت للتقدم، وإثبات أنه في قلب مدينة تضم عملاء شديدي التطلب والانشغال، يمكنهم إنشاء قيمة وتقديم منتج وخدمة عالية الجودة".

ومن بين الزبائن الذين سرّهم هذا الموقع الجديد، الشابة الثلاثينية جيوفانا مولينز. وتشكو هذه العاملة في أوساط ذوي الإعاقة من الخدمة الرديئة التي تقدمها سلاسل المقاهي الأميركية في كل زاوية من شوارع نيويورك. وتقول بحماس "حتى من دون أن نعرف طبيعة هذا المقهى، فإننا نشعر بالطاقة والبهجة التي تنبعث منه".

صباح العرب

فاروق يوسف

ما تنساه العين يذكره القلب

"العالم قرية" تعبير مجازي يُراد من خلاله التأكيد على أن سرعة وسائل التنقل والاتصال قد أنهت وحشة المسافات الطويلة. لم يعد المكان والزمان مثلما كانا من قبل. في إمكانك أن تتناول وجبتك الأولى في مومباي وتتغدى في مطار هيثرو بلندن في انتظار الطائرة التي ستقلك إلى نيويورك، هناك حيث ستتناول وجبة عشائك.

صار في إمكان المرء أن يذهب من لندن إلى باريس ليزور أحد متاحفها ويعود منها إلى بيته في اليوم نفسه. وهو ما تنبأ به قس بن ساعدة الإيادي قبل أكثر من ألف وخمسمئة سنة حين قال "لعمركما أن البعيد لما مضى/ وأن الذي يأتي غدا لقريب" وما الزمان إلا نوع من اللعب على حبال الوقت الذي ليس لسرعته من ميزان.

وليس المكان مقياسا للتحكم في العاطفة. فـ"بعيد أقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد" وهو ما وضعته أم كلثوم نصب عينيها وهي تقول "ما بين بعدك وشوقي إليك/ وبين قربك وخوفي عليك".

وللعشاق طريقة خاصة في تصريف مفردات علاقتهم بالزمان والمكان على أساس ما يوحي به القلب وليس ما يشير إليه العقل "أخاف في البعد توحشني/ وأخاف في القرب تتركني" تلك طريقة لا تنفع المسافات الواقعية في تليينها فـ"بعيد لا يفقد برُّه وقريب لا يؤمن شره". وقد يقف العاشق مضطربا في مكانين في الوقت نفسه، مكان إقامته ومكان تفكيره "ولما القرب يجمعنا أفكر في زمان بعدك".

بالرغم من أن أم كلثوم نفسها تؤكد "قربك نعيم الروح والعين ونظرتك سحر وإلهام" ذلك لا يعني تماما أن "البعيد عن العين بعيد عن القلب" بالرغم من أن الفطرة الشعبية تضع القرب والبعد على ميزان مختلف حين تضع الأمور في نصاب واقعي "جارك القريب ولا أخوك البعيد" وهو ما يذكر بموقف حورية حسن وهي تخاطب جارها "من حبي فيك يا جاري يا جاري من زمان/ لخبي الشوق وأداري ليعرفو الجيران".

غير أن ذلك كله لا يمنع من ارتباك المعادلة وفقدان طرفاها لصلابتهما بحيث يكون "القريب منك بعيد والبعيد عنك قريب/ كل دا وقلبي اللي حبك لسه بيسميك حبيب" حسب قول نجاة الصغيرة وهو ما أكده محمد عبدالوهاب بقوله "يا قريب وبعيد/ شوقي لك بيزيد/ عندي لك مواعيد وأنت معايا مش داري".

وقد لا يجد البعض في البعد سببا في انخفاض منسوب العاطفة "بحبك في قربك وبعدك/ بحبك بغدرك وودك/ بحبك لوحدك".

وحين يقارن فريد الأطرش بين القرب والبعد فإنه يجد نفسه ضائعا في الحالين "يا حبيبي قربك حيّرني/ يا حبيبي بعدك سهّرني/ ولا قربي منك هنّاني/ ولا بعدي عنك نسّاني/ راح تبقى أنت وزماني". ويبقى القول الفصل لأم كلثوم "أهواك في قربك وفي بعدك/ وأشتاق لوصلك وأنسى جفاك/ وإن غبت أحافظ على عهدك/ وأفضل على ودي وياك".

أكبر حديقة للتوليب في العالم تحتفل بالذكرى الخامسة والسبعين لتأسيسها

ليسه (هولندا) - يُتوقع أن يُقبل مئات الآلاف من الزوار على متنزه كوكنهوف قرب العاصمة الهولندية أمستردام الذي فتح أبوابه الخميس، للتمتع في مناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيسه بمشهد أزهاره البالغ عددها سبعة ملايين والتي تجعل منه أكبر حديقة للتوليب في العالم.

وتبلغ مساحة الحديقة الواقعة في مدينة ليسه في غرب هولندا 32 هكتاراً، تشكّل الألوان المتعددة للملايين من الزهور فيها، من توليب وسواها، لوحة بديعة استقطبت 1.4 مليون زائر العام الماضي، وتُعدّ تالياً من أشهر المعالم السياحية في هولندا.

وقالت روسيل برووير (41 عاما) التي اشترت للمناسبة فستانا ورديا مطرزا بالأزهار لوكالة فرانس برس "إنها أول مرة آتي إلى هذا المكان، وأنا متحمسة جداً لمشاركتي في الذكرى الخامسة والسبعين".

أما كام كاتون من كولورادو الأميركية فلاحظ أن "المكان جميل فعلاً"، مضيفاً "أحب رائحة الهواء".

وعلّقت إستر برانت (37 عاماً) الآتية من مدينة كولونيا الألمانية على زيارتها بالقول إنها كانت خلال جولتها مندهشة "مثل الأطفال" أمام أزهار الحديقة ومَعالمها.

> الألوان المتعددة للملايين من الزهور في الحديقة، من توليب وسواها، لوحة بديعة استقطبت 1.4 مليون زائر العام الماضي

ولم تخفِ نيشا كاسيليا رافيندران (37 عاما) مَن مدراس الهندية "بعض الخيبة" التي شعرت بها نظراً إلى أن كثيراً من أزهار التوليب لم تتفتح بعد بشكل كامل.

وقالت لوكالة فرانس برس "نأمل أيضاً في أن نذهب لرؤية حقول خارج الحديقة لنتمكن من رؤية زهور التوليب".

وتظاهر سبعة من أعضاء حركة "إكستينكشن ريبيليون" البيئية لبعض الوقت عراة أمام البوابات احتجاجاً على استخدام المبيدات الحشرية في زراعة البصلات.

وأسفت الناطقة باسم المنظمة ليديا ستيوتيل في بيان لكون "هذه الحقول الجميلة الملونة تخفي الضرر الهائل الذي سببته زراعة البصلات"، مذكّرةً بأن "الحشرات والطيور والنباتات تموت بأعداد كبيرة بسبب السموم الزراعية".

وتولّت تأسيس حديقة كوكنهوف عام 1949 مجموعة من مزارعي أزهار التوليب ومصدّريها بغية عرض منتجاتهم.

وبالإضافة إلى السياح من أكثر من مئة دولة، اجتذبت الحديقة أيضاً على مر السنين ملوك عدد من الدول الأوروبية وملكاتها لحضور احتفال الافتتاح.

وستكون زهرة التوليب الصفراء الذهبية التي سُميت احتفاء بملك بريطانيا تشارلز الثالث، أحد عناصر الجذب الرئيسية في المعرض الذي سيبقى مفتوحاً حتى 12 مايو المقبل.

> كشفت الفنانة سلاف فواخرجي أن فقدانها بصرها بشكل مؤقت قبل 3 سنوات؛ كان من أسوأ التجارب التي مرت بها في حياتها. وأوضحت سلاف فواخرجي في تصريحات تلفزيونية أنها تعرضت لحادث في كواليس تصوير مسلسل «عنبر 6»، حيث سقط عليها جزء من الديكور مصنوع من الحديد وصدم رأسها. وأضافت أنها لم تر بعدها شيئاً سوى الظلام، وشعرت بأن عينيها تنزفان الدم، وظلت تصرخ بشكل هستيري وتطلب رؤية أولادها.

«مسحراتي مضيء» في مصر على ظهر جمل

القاهرة - "اصحى يا نائم وحد الدائم".. عبارة رمضانية شهيرة تشتهيها الآذان في مصر، فعليها يستيقظ مواطنون منذ عقود، ويطلقها "مسحراتي" مترجل يقرع بعصا صغيرة طبلة ويردد عبارات متوارثة؛ فيوقظ النيام لتناول طعام السحور في شهر رمضان المبارك.

غير أنه في مدينة دكرنس بمحافظة الدقهلية (شمال)، يتلألأ مسحراتي بالأنوار، إذ يطوف الأربعيني محمد أحمد، وفق ما تابعته الأناضول، الشوارع مرتديا ملابس تتزين بمصابيح صغيرة على ظهر جمل تزين بالمثل، ليوقظ السكان بطريقته الجديدة اللافتة منذ بداية رمضان في 11 مارس الجاري.

أحمد، الذي يشتهر باسم "الدهشان"، يقرع طبلته في شوارع المدينة حتى قبيل آذان صلاة الفجر، ويطلق عبارات منها: منها "الله الله.. اذكر الله"، "وحدوا الله".

وكثيرا ما يطلب منه مواطنون، خلال جولته قبيل السحور، أن ينادي بأسماء أطفالهم كي يسعدوهم ويستيقظوا لتناول السحور معهم، فيردد بصوته المرتفع: "سحورك يا أحمد.. وحد الله واذكروا الله".

مهنة المسحراتي ورثها "الدهشان" أبا عن جد، وظهوره بالملابس والجمل المضيئين يهدف إلى إدخال البهجة على قلوب الناس، كما قال.

وعادة ما ينتظر أطفال وكبار "الدهشان"، في مروره اليومي طيلة شهر رمضان، ويلتف حوله أطفال يرددون خلفه بعضا مما يرفع به صوته من ذكر وعبارات فلكورية.

وخلال جولته يوميا، يتلقى المسحراتي نقودا من بعض السكان كل حسب استطاعته، تكريما له وتشجيعا على الاستمرار في مهنة تعود إلى عقود في مصر، ويقل عدد العاملين بها مع مرو السنين.

محافظة يزد الإيرانية تجذب السياح برحلات سفاري صحراوية

طهران - يقصد العديد من الزوار المحليين والأجانب محافظة يزد وسط إيران، للاستمتاع برؤية أبنيتها التاريخية ومعالمها المحلية الفريدة، فضلاً عن المناطق الصحراوية المحيطة بها.

ويزد التي يمكن الوصول إليها من خلال رحلة صحراوية طويلة عند زيارتها برا، تجذب الانتباه بمئات الأشكال السطحية التي تشبه التلال وتقع بين الكثبان الرملية عند السفر بالطائرة.

والمدينة توفر لضيوفها رحلات السفاري الصحراوية وكذلك السياحة الثقافية.

ويزور السياح أزقة وسط المدينة التاريخية الشبيهة بالمتاهة، والأعمال المعمارية، والمداخن العالية التي تعمل كمكيفات هواء طبيعية تستخدم لتبريد المنازل في المناخ الصحراوي منذ عدة قرون.